القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9851 الأحد 22 آذار (مارس) 2020 – 27 رجب 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9851 Sunday 22 March 2020

حوار: الأكاديمي اللبناني
محمد علي مقلد

الياس خوري:
جرّافة الصفقة

أسوان: شاهدة الحضارة
المصرية القديمة

العراق: الزرفي حلّ أم أزمة جديدة؟ 03
نجوم رياضة تحولوا إلى الإجرام 40
عيد الأم في زمن كورونا 46

كورونا الشرق الأوسط: الجائحة والأنظمة

كان ظهور فيروس كورونا المستجد وسرعة انتشاره المذهلة في جميع أنحاء العالم مناسبة لانكشاف أنساق مختلفة من تقصير الدول والخدمات الطبية وأنظمة الضمان الصحي في بلدان متقدمة او نامية على حد سواء. لكن انقلاب الفيروس إلى جائحة انطوى في بلدان الشرق الأوسط على خصوصيات كثيرة بعضها بالغ الخطورة، مثل نقص الأدوية ومعدات التحليل والبنى التحتية في المشافي والمصحات، وكذلك تخلّف السلطات المركزية عن توفير احتياجات الطوارئ المختلفة في حدودها الدنيا، والعجز عن تلبية حاجة الأسواق من المواد الغذائية الأساسية. أما أغرب هذه الظواهر، وليس أقلها خطورة، فهو جنوح بعض الأنظمة العربية في سوريا ومصر مثلاً إلى نكران ظهور الإصابات لأسباب شتى في طليعتها احتقار حياة المواطن وغطرسة الاستبداد.

(حدث الأسبوع 6ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

إدلب: القضاء على «حراس الدين» في ميزان الحسابات المحلية والتركية

تشير الرسائل الأخيرة لهيئة «تحرير الشام» إلى أن التنظيم مستعد لتقديم التنازلات المطلوبة منه إقليميا ودولياً شريطة رفع تصنيفه منظمة إرهابية.

دمار في إدلب

منهل باريش

اصطدمت القوات التركية في إدلب، بالهجوم على إحدى دورياتها على طريق M4 بالقرب من بلدة محمبل ظهر الخميس، وأسفر الهجوم عن مقتل جنديين تركيين فارق أحدهما الحياة فور استهداف العربة التي تقلهم، فيما قضى الآخر بعد إسعافه، وجرح جندي ثالث معهما.

وأكدت وزارة الدفاع التركية أن الرتل تعرض لهجوم صاروخي من جماعة متطرفة، في منطقة خفض التصعيد في إدلب. مضيفة أنها «ردت بالمثل على الهجوم، وضربت أهدافاً محددة في المنطقة».

وعقب الهجوم، بدأ الجيش التركي والجبهة الوطنية بنشر نقاط حراسة وتوزيع مخافر حراسة فردية على جانبي الطريق. ويتوقع أن تعهد قيادة العمليات التركية إلى الجبهة الوطنية للتحرير من أجل حمايته ومنع الفصائل المتطرفة من زرع عبوات متفجرة على الطريق. وبعد ساعات على نشر المحارس تعرض بعضها، الجمعة، في عدة نقاط إلى التكسير من قبل عناصر مجهولة.

وفي السياق، أنشأت تركيا نقطة مراقبة كبيرة في منطقة بسنقول الاستراتيجية على طريق M4 بين أريحا ومحمبل والتي تعتبر أعلى المرتفعات في المنطقة وتشرف على أرض واسعة غرب محمبل وريف إدلب الغربي وسهل الروج، بهدف المراقبة والتحكم في أمن الطريق، وإبعاد الفصائل المشاغبة أو المتطرفة التي تسعى إلى إعاقة تنفيذ البرتوكول الإضافي لاتفاق سوتشي، الذي وقع بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب اردوغـان في الخامس من آذار/مارس الجاري.

وسألت «القدس العربي» المصادر الميدانية حول استهداف الرتل التركي، لتقول إنه جرى عبر «تفجير عبوتين ناسفتين مزروعتين على جانب الطريق، وأن الاستهداف لم يكن بواسطة قذيفة صاروخية». وأشارت المصادر إلى أن هيئة «تحرير الشام» والجبهة «الوطنية للتحرير» استدعت مؤازرات إلى مكان الاستهداف، وطوقت القوات التركية وقوات المعارضة بلدة محمبل، من دون معرفة تفاصيل حول المجموعة المهاجمة. ونفت المصادر المحلية حصول اشتباك وبررت «إطلاق الرتل التركي النار في الهواء من أجل تخويف المهاجمين».

ونفى مسؤول العلاقات الإعلامية في هيئة «تحرير الشام» تقي الدين عمر في تصريح لـ«القدس العربي» خبر «التعرف على المجموعة التي استهدفت الرتل التركي» أو اعتقالها.

واتهم ناشطون أحد مجموعات تنظيم «حراس الدين» بشن الهجوم على الدورية التركية، لكن قيادة «الوطنية للتحرير» أحاطت القضية بكتمان ولم ترشح تفاصيل إضافية تتعلق بمصير المجموعة المهاجمة. فيما اتهمت مصادر في «حراس الدين» النظام السوري وحلفايا تنظيم «الدولة الإسلامية» وفضلت قيادة «الحراس» تجنب التعليق رسميا عن معرفتها بالحادثة.

وفي وقت سابق، تعرف نشطاء على مقاتلين ملثمين بثوا أشرطة مصورة على طريق M4 يتبعون لفصيلي «حراس الدين» وجماعة «أنصار التوحيد» هددوا فيها الروس وتعـهدوا بمنع تسيير الدوريات الروسية التركية المشتركة على الطريق.

وأتى التفجير، عقب إزالة القوات التركية للسواتر الترابية التي تقطع طريق حلب–دمشق M4 الذي يشير إلى عزم تركيا على المضي في فتح وتشغيل طريق الترانزيت، والوفاء بتعهداتها لروسيا، وتجنيب المنطقة مصير ريفي إدلب الجنوبي والشرقي.

فرص تحرير الشام

يبدو أن أنقرة اتخذت قرارا بإبعاد هيئة «تحرير الشام» عن المرر الأمني، حسب اتفاق المعايير الذي أنضج في أنقرة بعد اجتماعات الخمسة أيام. وهو ما يفسر محاولتها إعاقة فتح الطريق على مرحلتين، الأولى بدأت من خلال دعم الحركة المدنية الاحتجاجية والتحريض عليها، وتخصيص آليات لنقل النازحين من مخيمات الشمال لحضور الاعتصامات على الطريق، وحضـور عناصـر الجـهاز الأمني كمحتجين مدنيين وامتطاء موقف النشطاء الذين احتجوا على فتح الطرق، مشترطين فتحها بانسحاب قوات النظام إلى ما بعد حدود نقاط المراقبة التركية، وعودة اللاجئين إلى سراقب ومعرة النعمان ومناطق شرق طريق حلب–دمشق M5 وريف إدلب الجنوبي.

وتتمثل إعاقة هيئة «تحرير الشام» الثانية، باللعب بورقة التنظيمات الأكثر تطرفاً (جبهة أنصار الدين، وجماعة أنصار الإسلام، وحراس الـدين، وأنـصـار التوحيد) والتي ترفض أي اتفاق سياسي وتصف الجيش التركي بالجيش العلماني الكافر، وتعتي بقتاله، وهي الفصائل التي ولدت بعد موافقة تحرير الشام على السماح لتركيا بنشر نقاط المراقبة الـ12 نهاية أيلول (سبتمبر) 2017 جزء منها غادر البنية القيادية ممثلا بالتيار الأردني الذي يتزعمه الشرعي العام السابق في جبهة النصرة سامي العريدي، وجزء غادر التحالف معها مبكرا بسبب تفرد الجولاني بالقرار ممثلا بجبهة «أنصار الدين» التي استقال قائدها أبو عبد الله الشامي من مجلس شـورى هيئة «تحرير الشام» مطلع شباط (فبراير) 2018. وتوجهت تلك الفصائل إلى تشكيل غرفة عمليات «وحرض المؤمنين» في 15 تشرين الأول (أكتوبر) 2018 والتي جاءت تعبيرا عن رفض وقف إطلاق النار وإنشاء منطقة منزوعة السلاح الثقيل حسب اتفاق سوتشي.

وسـيـذهـب الاسـتـثـمـار، بـورقـة «حراس الدين» الموالي لتنظيم القاعدة وزعيمها، أيمن الظواهري إلى أقصاه بكل تأكيد، فهيئة «تحرير الشام» تريد أن تظهر أنها شرطي السير الأقدر على تأمين طريق M4 وفرض الأمن عليه وخلق البيئة الآمنة لاستعادة حركة الترانزيت عليه، ومع الفوضى العارمة على الطريق، يصر أبي محمد الجولاني على تقديم أوراق اعتماده ليصبح شريكا على الطريق، ويمكنه تجاوز عقبة تصنيفه من خلال نشر عناصر تتبع لـوزارة الداخلية في حكومة الانقاذ التي توالـيه.

وتشير الرسائل الأخيرة لقائد «الهيئة» في مقابلته مع مجموعة الأزمات الدولية إلى أن التنظيم مستعد إلى قصقصة أظفاره وتقديم التنازلات المطلوبة منه إقليميا ودولياً شريطة رفع تصنيفه منظمة إرهابية.

ولـن تمـانـع فـصـائـل الجـبـهـة «الوطنية» من القضاء على «حراس الدين» في حال اتخذ القرار التركي بيده المعركة ضدها، وكانت «تحرير الـشـام» رأس حـربـة الـقـتـال. ومن المـرجـح أن عـدة فـصـائـل داخـل ائـتـلاف «الـوطـنـيـة» تسـعـى لسد الفراغ وخطف لقب قيادة الوطنية من التيار الإخواني، المتمثل بـ«فيلق الشـام» مستغلاً الغضب التركي على فيلق الوطنية، والـذي أفضى إلى إبعاد العقيد فضل الله الحجي، قائد الجبهة الوطنية للتحرير وقائد الجناح العسكري في «فيلق الشام» والـذي اعتبر لسنوات طويلة الفتى المدلل لـدى المسؤولين الأتـراك عن الملف السوري. وعلى رأس المرشحين الآن «أحرار الشام» و«صقور الشام». فيما يسعى فيلق «الشام» إلى عرقلة القرار التركي بإعادة العـقـيد الحجي، ووضع واجهة أخرى وعدم خسارته قيادة الوطنية.

وتفضل تركيا عدم مواجهة أي من الفصائل المتطرفة بشكل مباشر، وتجنب مقتل المزيد من جنودها أو تعريضهم للخطر. وتخشى أن تؤدي المواجهة مع تلك الفصائل إلى حرب طويلة تمنع تطبيق ملحق اتفاق سوتشي الأخير، وهو ما يعطي الروس ذريعة لبدء قضم جديد والسيطرة على طريق M4 من دون اشراك تركيا في الدوريات على غرار ما حصل على طريق M5. ناهيك عن أن الفصائل الجهادية تلك تملك أغلبية كبيرة من المقاتلين الأجانب وعلى رأسها حراس الدين. وتملك عقيدة قتالية كبيرة على غرار مقاتلي تنظيم «الدولة الإسلامية» «القاعدة، الدولي، وهو ما سيضع أبي محمد الجولاني في حرج كبير أمام جنوده من غير السوريين.

وما يصعب القضاء على «حراس الدين» هو توقيعها إتفاق منع اعتداء في بغرة عمليات «وحرض المؤمنين» أي أن المـواجـهـة لـن تـكـون ضد «الـحـراس» وحدهم وإنما ستتوسع لتصل إلـى كـل الكتائب الجهادية الصغيرة غير المنضوية في التشكيلات ومنهم «أنصار التوحيد» والأوزبك و«أجناد القوقاز».

في نهاية الأمر، فإن قيادة تحرير الشـام وتـيـار السياسة الشرعية داخلها، تواجه صعوبة في تبرير عملية القضاء على الفصائل الجهادية الأخـرى، وقـد تـؤدي المواجهة إلى خسارة عدد كبير من المقاتلين المحليين أو المـهـاجـريـن الـعـرب والأجـانـب. فالخوف في تلك الحرب بالنسبة لقيادة «تحرير الشام» يجب أن يكون ثمنه كبيرا للغاية، أقله إزالة تصنيفها كمنظمة إرهابية في تركيا، لكن حتى هذا الـقـرار سـيـكـون صعبا على أنقرة ويتطلب عملية إعـادة تدوير نفسها وإطلاق تسمية جديدة وحلاقة لحيتها وإزاحـة الـجـولانـي وقـادة الصف الأول عن الواجهة، أو حل نفسها وهذا أمر مستحيل. فالفصائل الجهادية لا تحل وإنما يتم القضاء عليها أو تختفي.

تكليف الزرفي لرئاسة حكومة العراق حل أم أزمة جديدة؟

يواجه الزرفي في تشكيل حكومة مؤقتة تحديات جمة ومساومات لنيل أكبر حصة من كعكة السلطة وامتيازاتها.

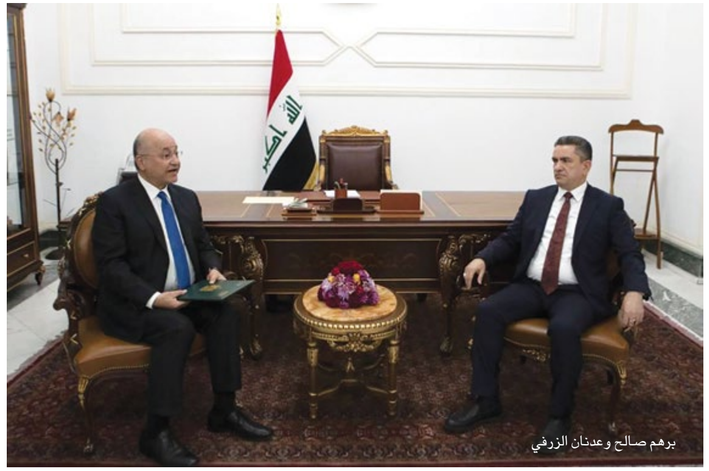
برهم صالح وعدنان الزرفي

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في خضم صراع محموم بين القوى الشيعية حول اختيار رئيس الحكومة المقبل، كلف الرئيس العراقي برهم صالح، النائب عدنان الزرفي لتشكيل الحكومة، وسط جدل واسع بين القوى الشيعية التي تريد مرشحا ملائما لها ولمشاريعها، في الوقت الذي تتسارع فيه خطوات التصعيد العسكري بين الولايات المتحدة والميليشيات الموالية لإيران، وبالترافق مع تحديات اقتصادية وصحية وأمنية كارثية تواجه البلد.

وقد جاء تكليف صالح، لعدنان الزرفي (رئيس كتلة النصر البرلمانية ومحافظ النجف السابق) بتشكيل الحكومة الجديدة خلال 30 يوما، بعد فشل القوى الشيعية في الاتفاق على مرشح رئاسة الحكومة، وبعد تنحي رئيس الوزراء المكلف السابق محمد توفيق علاوي إثر افشاله من قبل القوى الكردية والسنية وبعض القوى الشيعية.

وفي أول كلمة للزرفي، تعهد بجملة أمور أبرزها التحضير للانتخابات، والعمل على حصر الأسلحة في يد الدولة وإنهاء المظاهر المسلحة، والعمل على «حماية أمن المتظاهرين والناشطين والاستجابة لمطالبهم المشروعة في تحقيق العدالة الاجتماعية» ومكافحة الفساد والتعجيل في إرسال موازنة 2020 إلى مجلس النواب للتصديق عليها بعد إعادة النظر فيها لإيجاد حلول لمعالجة العجز المالي الكارثي فيها، وهي وعود مكررة مع تشكيل كل حكومة جديدة، من دون تحقيق أي نتائج.

وتاريخ الزرفي السياسي يشير إلى أنه من كوادر حزب الدعوة الشيعي وتعرض للاعتقال في النظام السابق وبعد مشاركته في انتفاضة 1991 فر إلى معسكر رفحاء في السعودية ومنها لجأ إلى الولايات المتحدة. وقد عاد بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وعمل ضمن التحالف الشيعي وتقلد مناصب عدة آخرها محافظ النجف ونائب في البرلمان عن كتلة النصر التي يرأسها حيدر العبادي.

وقد قوبل تكليف الزرفي بتشكيل الحكومة، بردود أفعال متباينة، حيث رحبت بالتكليف العديد من أحـزاب السلطة وضمنها بعض الكتل الكردية والسنية وبعض القوى الشيعية مثل التيار الصدري، على أمل الفوز بحصة في التشكيلة الوزارية المقبلة.

ولـم يكن غريبا اعـتـراض بعض القوى الشيعية على ترشيح الزرفي، بسبب الصراع الشرس على المنصب الأهم في العراق، ولكون رئيس الحكومة يلعب دورا محوريا في الصراع الإيراني الأمريكي المستعر في العراق، وهو ما جعل زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، يقر بأن «صراع السياسيين الشيعة الذي ما عاد يطـاق استدعى اختيار مرشح غير مقرب منهم».

ويقود رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، مجموعة من القوى الشيعية والفصائل المسلحة الرافضة لتكليف الزرفي، الذي يصفونه بأنه صنيعة أمريكية، مهددين بإفشاله وكشف قضايا فساد وقتل متورط فيها، ليكون ثاني رئيس وزراء مكلف، يحاول المالكي الإطاحة به خلال أقل من شهر. واعتبر عراقيون أن القوى الشيعية المعترضة على ترشيح الزرفي، عليها المعتصمين السلميين الـذيـن آكـدوا مـراراً وتكراراً أن الذين أسهموا في مؤسسات النظام التشريعية والتنفيذية وكانوا جزءاً من منظومة الفساد التي نهبت أموال العراق، لن يكونوا مقبولين للثوار لشغل منصب رئيس الوزراء».

وتـوعـدت بتصعيد النشاطات والفعاليات السلمية لإسـقـاط ترشيح عـدنـان الـزرفـي، مذكرة الرئيس صالح بمطالب المعتصمين في «حل البرلمان وتعيين شخصية وطنية مستقلة ليرأس حكومة انتقالية بعيداً عن نظام المحاصصة الطائفية».

وعلى الصعيد الـدولـي فقد رحبت الأمم المـتـحـدة والـولايـات الـمـتـحـدة وبريطانيا، بالترشيح على أمل أن يكون لصالح استقرار البلاد وتجاوز بعض أزماتها.

ويربط المطلعون، أزمة تشكيل الحكومة بتصاعد وتيرة الصراع الأمريكي الإيراني في العراق، الذي يبدو أن طرفي النزاع اختارا التصعيد العسكري لفرض إرادتهما، وفق آلية الفعل ورد الفعل، أي الرد الأمريكي بشن الغارات على مواقع الميليشيات عقب كل قصف للمواقع التي يتواجد فيها أمريكان، وبذلك فإن واشنطن قررت أن تخيب آمـال حلفاء إيران في العراق، بانسحاب القوات الأمريكية منه، وترك الساحة للنفوذ الإيراني وحده. وتؤشر الإجراءات الأمريكية الأخيرة، لإصرار واشنطن على تعزيز وجود قواتها في العراق، والرد على تزايد الهجمات بصواريخ الكاتيوشا ضدها، بعد يأس واشنطن من قدرة حكومة بغداد على ردع الفصائل المسلحة. وقد حذر وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، في اتصال هاتفي مع عادل عبد المهدي من أن «الولايات المتحدة سترد كما يجب على أي استهداف جديد للأمريكيين» وذلك بالتزامن مع شن غارات وهجمات أمريكية على مواقع الميليشيات الشيعية في مناطق متفرقة من العـراق إضافة إلى إعـادة توزيع وانتشار الـقـوات الأمريكية بالانسحاب من بعض القواعد وزيـادة التمركز في قواعد أخرى، مع وصول الفرقة 101 القتالية، وسط أنباء عن إرسال منظومات صواريخ باتريوت إلى العراق.

ومن المؤكد أن تكليف عدنان الزرفي بتشكيل حكومة مؤقتة (إذا لم يجبر على الاستقالة) لن يكون حلا لأزمات العراق، وسيواجه بتحديات جمة، أبرزها إرضاء الأحزاب الشيعية وكتل البرلمان مقابل تمرير تشكيلة وزارتـه، وما سيتخللها من ابتزاز ومساومات لنيل أكبر حصة من كعكة السلطة وامتيازاتها، وسط تأكيد المراقبين بأن الخلافات، هي لعبة شيعية مكررة، تهدف إلى ابتزاز رئيس الحكومة، ولإيصال الشارع الثائر إلى اليأس من امكانية المجـيء برئيس حكومة مستقل، وبالتالي القبول بمرشح القوى الشيعية والرضوخ للأمر الواقع، ومواصلة هيمنة أحزاب السلطة واستمرار زجها البلاد في الصراع الإيراني الأمريكي على النفوذ فيها.

التحالف بين حزب الله والتيار الوطني الحر ما زال حاجة للطرفين والهدايا متبادلة

حزب الله في ظل الضغوط الجارية عليه بات بحاجة إلى حليف، وهذا ما يفسّر سكوته عن تقديم ورقة الفاخوري هدية إلى باسيل والأمريكيين.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

أزالت إطلالة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الالتباسات الكثيرة وعلامات الاستفهام التي ارتسمت حول علاقة الحزب بالتيار الوطني الحر على خلفية تخلية سبيل العميل عامر الفاخوري وإخراجه من السفارة الأمريكية في عوكر بطوافة عسكرية على خط عسكري يربط عوكر بقبرص.

وخلافاً لما عبّر عنه حلفاء حزب الله قبل إطلالة السيد نصرالله من توجيه اتهامات للتيار العوني بعقد صفقة ومطالبتهم بفك التحالف بين الحـزب والتيار أو طرد رئيسه النائب جبران باسيل من الدائرة المَرْبَويّة لرئيس الجمهورية ميشال عـون كما فعل رئيس اتحـاد علماء المقاومة الشيخ ماهر حمود، فقد جاء خطاب نصر الله هادئاً تجاه الحليف المسيحي ولم يكن هو الصديق المقصود بالعتب بل سواه سواء أمين عام التنظيم الشعبي الناصري النائب اسامة سعد أو الشيخ حمود اللذين أحرجا الحزب بمواقفهما. أما التيار فقد المح إليه نصر الله عندما تحدث عن أن جهات في الدولة اللبنانية ناقشت معنا بهدوء موضوع الضغوط الأمريكية والتلويح بعقوبات وكيفية إيجاد مخرج، نافياً علمه بأي صفقة، وهو ما أراح التيار الذي عبّر من خلال مستشار باسيل الإعلامي أنطوان قسطنطين عن هذا الارتياح بقوله «بعد كلام السيّد نصر الله الواضح والمنطقي والهادئ، فليعضّ المشككون والمزوّرون والمخوّنون والمزايدون والكذبة حجتهم وبرهانهم والاّ فليصمتوا إلى الأبد».

وتؤكد هذه الوقائع أن التحالف بين حزب الله والتيار الوطني الحر ما زال حاجة للطرفين. فالحزب في ظل الضغوط الجارية عليه وعلى إيران في المنطقة، وفي ظل ابتعاد استقالة الرئيس سعد الحريري الذي كان يوفّر مع فريق 14 آذار مظلّة حكومية شرعية للحزب بات بحاجة اليوم أكثر من أي يوم مضى إلى حليف يستند إليه، وليس أفضل من فريق التيار الذي ما زال يمثّل أكبر كتلة نيابية مسيحية ولديه رئيس جمهورية في قصر بعبدا يشكّل خط الدفاع الأول عن حزب المقاومة. وهذا ما يفسّر سكوت الحزب عن تقديم ورقة الفاخوري هدية إلى باسيل والأمريكيين رغم ما تعرّضت له صورته أمام جمهوره.

في المقابل، فإن التيار البرتقالي الذي انهارت تسويته السياسية مع الرئيس سعد الحريري وانتهى تفاهمه مع حزب القوات اللبنانية الذي انعقد في معراب ولم ترسّ علاقته بالحزب التقدمي الاشتراكي على برّ أمان ويتعرّض لمنافسة من رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، ليس أمامه إلا الإبقاء على علاقته بحزب الله الذي يؤمّن له عنصر قوة في الداخل وجسر عبور لتفاهم مع حليف الحليف رئيس مجلس النواب نبيه بري، إضافة إلى أن هذه العلاقة التحالفية كما أمّنت الطريق لانتخاب العماد ميشال عون رئيساً للبلاد قد تسهم في تعبيد الطريق نفسه لوصول جبران باسيل إلى قصر بعبدا بعد إنتهاء ولاية عون، على الرغم من اختلاف الظروف وعدم التكهّن بما ستكون عليه المعطيات بعد سنتين لجهة تعاظم الدور الأمريكي وبعد التغيير الذي أنتجته ثورة 17 تشرين الأول/اكتوبر.

وهكذا يمكن القول إن قضية عامر الفاخوري، التي شكّلت أكبر تحد من نوعه للعلاقة بين الحزب والتيار في توصيف قضية العمالة بين من ينظر إلى اللبناني الذي تعامل مع إسرائيل على أنه «عميل» تستوجب محاكمته ومن ينظر إليه على أنه «مبعد» يستوجب العفو عنه بعد محاكمة عادلة، أمكن للطرفين تجاوزها بأقل الأضرار، مع العلم أن ورقة التفاهم التي وقّعت بينهما في كنيسة مار مخايل في 6 شباط/فبراير 2006 تضمّنت بنداً واضحاً تحت عنوان «اللبنانيون في إسرائيل» هو البند السادس وورد فيه حرفياً «انطلاقاً من قناعتنا ان وجود أي لبناني على أرضه هو أفضل من رؤيته على أرض العدو، فإن حلّ مشكلة اللبنانيين الموجودين لدى إسرائيل تتطلب عملاً حثيثاً من أجل عودتهم إلى وطنهم آخذين بعين الاعتبار كل الظروف السياسية والأمنية والمعيشية المحيطة بالموضوع؛ لذلك نوجّه نداء لهم بالعودة السريعة إلى وطنهم استرشاداً بنداء سماحة السيد حسن نصر الله بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان واستلهاماً بكلمة العماد عون في أول جلسة لمجلس النواب». لكن لم يتمّ تحقيق أي خطوة عملية على صعيد هذا البند بإستثناء حالات فردية، في وقت بقي الاختلاف في التفسير مسيطراً على توصيف حالة العديد من الذين هربوا إلى فلسطين المحتلة بعد التحرير في العام 2000 وهو ما تُرجم لدى عودة عامر الفاخوري وتوقيفه من قبل الأمن العام قبل أشهر حيث غرّد حينها عضو «تكتل لبنان القوي» النائب زياد أسود معتبراً «أن احتجاز عامر فاخوري غير قانوني وسياسي بامتياز، وسجلّه العدلي نظيف وقد سقطت عنه التهم مع مرور الزمن» فيما جمهور حزب الله اعتصم ونَدّد وطالب بإنزال حكم الإعدام به بصفته «جزّار سجن الخيام».

وأخيراً، يبقى السؤال هل سينجح حزب الله والتيار الوطني الحر في تبادل الهدايا وتجاوز بعض جوانب الخلاف في المستقبل؟ وما نظرة كل منهما إلى قانون الانتخاب، هل سيقبل التيار بما يقترحه الثنائي الشيعي من قانون على أساس لبنان دائرة واحدة أم سيبقى متمسكاً بالقانون الحالي؟ وماذا عن الاستحقاق الرئاسي هل سيمضي الحزب بالمرشح جبران باسيل أم ستكون لديه أوراق أخرى؟

السنة الحادية والثلاثون العدد 9851 الأحد 22 آذار (مارس) 2020 – 27 رجب 1441 هـ

هل ينقذ فيروس كورونا إسرائيل من دوامتها السياسية؟

غانتس لم يقرر وجهته بعد خاصة أنه لا يثق بنتنياهو الذي يعتبره غير قادر على اتخاذ قرار حاسم.

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

يبدو أن عدوى كورونا تتجه لتفرض على المعسكرين المتناحرين على السلطة في إسرائيل نوعا من «زواج الغصب» من خلال حكومة طوارئ يتناوب على رئاستها رئيس «الليكود» بنيامين نتنياهو يليه رئيس «أزرق–أبيض» بيني غانتس، ولكل منهما سنة نصف السنة، لكن بقية الخيارات ما زالت مفتوحة ومنها استمرار الدوامة السياسية والذهاب لصناديق الاقتراع لجولة رابعة ربما تكون «قاصمة» لنتنياهو ونهجه التحريضي كما يقول قادة «المشتركة» ممن تأملوا أن تكون الانتخابات الثالثة ثابتة. يأتي ذلك في ظل تراجع خيار حكومة ضيقة برئاسة غانتس الكلف رسميا من قبل رئيس إسرائيل بتشكيل ائتلاف حاكم نظرا لمعارضة بعض نوابه الاعتماد الخارجي على كتلة مانعة للقائمة العربية المشتركة. كذلك يبدو خيار الانتخابات الرابعة صعبا لأن عدوى كورونا لا تسمح بذلك ولأن الإسرائيليين فاض بهم وملوا تكرار الجولات الانتخابية والذهاب للصناديق.

السيناريو الأقوى

من هنا تبدو حكومة الوحدة أو الطوارئ، هي السيناريو الأكثر واقعية اليوم رغم أن الخلافات الشخصية والتي تطغى على كل المصالح العامة العليا، وكذلك الحسابات الحزبية باتت غير مسبوقة في دولة الاحتلال، مما يذكّر بقول وزير الخارجية الأمريكي التاريخي هنري كيسنجر اليهودي الأصل بأن «لإسرائيل سياسة داخلية لكنها تعدم السياسات الخارجية». ونقلت القناة الإسرائيلية 13 عن مصادر في المعسكرين المتنافسين قولهم إن المفاوضات السرية بينهما تتقدم وفي مسودة الاتفاق جاء أنه في حال قام أحد المرشحين لرئاسة الوزراء بالتناوب بحل البرلمان «الكنيست» قبل أن يحين دور الآخر فإنه يتولى الحكومة المؤقتة، وقد جاء هذا البند نتيجة مخاوف من سيناريو أبو موسى الأشعري على الطريقة الإسرائيلية من خلال مبادرة نتنياهو لحل البرلمان والذهاب لانتخابات جديدة قبيل إنهاء ولايته بقليل كي يقطع الطريق على غانتس من دخول مقر رئاسة الوزراء وفقا للاتفاق خاصة أن الثقة بينهما معدومة كما تؤكد ـ تسريبات وسائل الإعلام الإسرائيلية. وما زال الطرفان يبحثان عن حل لخلافهما حول وزارة القضاء فكتلة «أزرق–أبيض» تتمسك بهذه الحقيبة الهامة خاصة أن وزير القضاء هو من يعين المستشار القضائي للحكومة والنائب العام. وتزداد أهمية ذلك في ظل لوائح اتهام مقدمة ضد نتنياهو الذي أجّل بجريرة كورونا موعد محاكمته إلى أيار/مايو المقبل بل قام بإغلاق المحاكم بالكامل. ويطالب «الليكود» بتوافق الطرفين على وزير تكنوقراط محايد أو تعيين وزيرين في وزارة القضاء يتخذان القرارات معا. ومن المتوقع أن تبدأ الحكومة الجديدة ككحومة طوارئ تعنى بمجابهة عدوى فيروس كورونا حتى نهاية العام ومن ثم تتحول لحكومة وحدة وطنية ما يتيح لكتل اليسار الصهيوني الانضمام لها حتى انتهاء حال الطوارئ ولاحقا يستطيع أي منها البقاء أو مغادرتها.

احتمالات

في المقابل يواجه بيني غانتس مشاكل داخلية حادة في كتلة «أزرق–أبيض» نتيجة معارضة بعض مكوناتها خاصة موشيه يا‌علون ويائير لابيد، أي تعاون مع نتنياهو بالهداف التزاما بوعد الكتلة للجمهور الواسع قبيل الانتخابات التي جرت في 2 آذار/مارس الحالي. وهذا يعني أن موافقة غانتس على خيار حكومة الوحدة أو الطوارئ مع نتنياهو من شأنها أن تؤدي لانشقاق «أزرق–أبيض» لنصفين وسيبقى غانتس مع 18 نائبا من أصل 33 ولذا سيجد نفسه أمام خيارات صعبة خاصة أن بعض زملائه وأبرزهم غابي اشكنازي ممن يلومونه على رفض مقترح رئيس إسرائيل رؤوفين ريفلين (عقب انتخابات أيلول/سبتمبر الماضي) بحكومة وحدة يشغل فيها نتنياهو رئاسة الحكومة أولا ولستة شهور فقط. لكن المستقبل السياسي في إسرائيل ما زال مفتوحا على أكثر من باب لأن غانتس حتى الآن لم يقرر وجهته، خاصة أنه لا يثق بنتنياهو والأخير يرى الأول مترددا وغير قادر على اتخاذ قرار حاسم، كما أكدت القناة الإسرائيلية الـ 12. وعلى خلفية كل ذلك أوضحت القناة المذكورة أن غانتس اجتمع مع بعض نواب كتلته المعارضين لأي تعاون مع القائمة العربية المشتركة خاصة النائبين تسفي هاوزر ويوعاز هندل، بدعوى أن مثل هذا التعاون سيغضب الإسرائيليين ويؤدي لخسارة «أزرق–أبيض» في أي انتخابات مستقبلية. وحسب تسريبات بثتها القناة الإسرائيلية الرسمية قال غانتس لهندبل وهاوزر إن حكومة ضيقة برئاسته بالاعتماد على «كتلة مانعة» من القائمة المشتركة، خيار وارد كما هو الحال مع خيار حكومة الوحدة مع الليكود. ونوهت القناة الرسمية إلى أن النائبين المذكورين متمسكان بمعارضتهما، وأن غانتس متردد بين الذهاب لحكومة وحدة مع الليكود بدون لابيد وياعلون وبين خيار الذهاب لانتخابات رابعة.

حكومة مؤقتة وبلا برلمان

بيد أن المفاوضات بين «الليكود» و«أزرق–أبيض» متوقفة منذ يوم الجمعة ريثما تبت المحكمة العليا اليوم الأحد أو غدا بالالتماس الذي رفعته «أزرق–أبيض» لإجبار رئيس الكنيست يولي اديلشطاين «الليكود» على عقد اجتماع للبرلمان المنتخب كي يباشر مهامه في التشريع وفي مراقبة عمل الحكومة وكبحها كما هو الحال مع بقية برلمانات العالم، رغم أزمة كورونا. يشار إلى أن اديلشطاين يرفض التئام البرلمان منذ أداء نوابها اليمين الدستوري قبل عشرة أيام ورغم انتهاء ولايته وانتخاب برلمان جديد فيها أغلبية لكتلة «أزرق–أبيض» وأقلية لكتل اليمين التي ينتمي لها اديلشطاين. وتستعد «أزرق–أبيض» في موازاة الانتخابات لتفعيل البرلمان لتشكيل ما يعرف بـ «اللجنة الناظمة» داخل الكنيست وهي التي تتولى عادة إدارة البرلمان وتشكيل لجانه وطرح مشاريع قوانين جديدة وانتخاب رئيس جديد للكنيست. وفيما ترى كتلة «أزرق–أبيض» ذلك استحقاقا ديمقراطيا طبيعيا استدانا لما أفرزته الانتخابات العامة، يرى «الليكود» وبقية أحزاب اليمين وعلى رأسهم اديلشطاين نفسه أن «أزرق–أبيض» تبحث عن فرصة لتشريع قوانين خاصة ضد نتنياهو مثل قانون يمنع عضو كنيست متهم بتهم جنائية من تشكيل حكومة مستقبلا وحاليا. ورغم المفاوضات المذكورة بينهما فإن «الليكود» و «أزرق–أبيض» يتبادلان التهم في هذا المضمار، وتشدد أوساط إسرائيلية معارضة لنتنياهو على أنه يستغل عدوى الكورونا ويقوم بتضخيمها ضمن استراتيجية ترهيب الإسرائيليين التقليدية من أجل البقاء في الحكم والنجاة من المحاكمة بتهم الفساد.

خيبة أمل المشتركة

بين هذا وذاك يعرب قادة القائمة المشتركة عن خيبة أملهم من «أزرق–أبيض» لعدة أسباب كما يقول مدير كتلتها في الكنيست النائب أحمد الطيبي لـ «القدس العربي» إن المشتركة بكل مركباتها أوصت على غانتس لتشكيل حكومة رغم المصاعب المنوطة بذلك كونه قائدا أسبقا لجيش الاحتلال ولمشاركته بنزع شرعية المشتركة وكل المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل (18في المئة من السكان) خلال الدعاية الانتخابية. كما يشير الطيبي أنه ورفاقه في «المشتركة» خاب أملهم من تردد وضعف وعدم تماسك كتلة «أزرق–أبيض» ويضيف «فعلنا كل ما بوسعنا للإطاحة بنتنياهو ورفعنا تمثيل المشتركة من 13 إلى 15 نائبا وبذلك منعنا مجددا نتنياهو من الفوز بأغلبية وأفشلناه في مهمة تشكيل حكومة، لكن «أزرق–أبيض» تراجعت في الانتخابات الأخيرة وحازت على 33 مقعدا فحسب وتجاوزت «الليكود» بمقعدين. بالطبع نحن نرى المفاوضات بين «أزرق–أبيض» و«الليكود» لتشكيل حكومة وحدة، خيانة للأمانة وصدقت زميلتي عايدة توما سليمان بقولها إن «ذلك طعنة بالظهر».

أثر الفراشة لا يرى

بيد أن زميلهما النائب منصور عباس يشير بالوقت نفسه للقيمة الكبيرة في فوز المشتركة بأكبر عدد من النواب العرب في الكنيست الإسرائيلي وبشكل غير مسبوق منذ الانتخابات البرلمانية الأولى غداة النكبة عام 1949. وقال النائب منصور عباس (رئيس كتلة الحركة الإسلامية داخل المشتركة) لـ «القدس العربي» إن «انجاز المشتركة كبير ليس فقط من ناحية زيادة قوة التمثيل السياسي للفلسطينيين في الداخل وزيادة احتمالات انتزاع حقوق عالقة للمواطنين العرب، إنما هناك قيمة مضافة كبيرة لهذا النجاح في زمن الانقسامات: مثل هذا الالتفاف الواسع من قبل الفلسطينيين في الداخل حول قائمة توحدهم وترفع راية توفق بين الوطن والمواطنة يسهم في تعزيز هيبتهم السياسية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم كأقلية وطن أصلية وجماعة قومية لها هويتها وانتماؤها، وهذه مفاعيل لا ترى كأثر الفراشة لكنها في غاية الأهمية».

بيني غانتس

Volume 31 - Issue 9851 Sunday 22 March 2020

ما هو سر نجاح الصين في السيطرة على فيروس كورونا مقابل فشل الغرب؟

موقف الصحافة الغربية أو الغرب برمته من إجراءات الصين نابع من التشكيك في الآخر ومن زاوية سياسية مرتبطة بعقدة التفوق.

د.حسين مجدوبي

تجاوزت إيطاليا الصين في عدد الوفيات بسبب كورونا فيروس رغم الفارق الكبير بين سكان كل دولة، كما تجاوزت أوروبا الصين لاسيما وأن هذه الأخيرة تخطت خطر الأزمة الصحية الناتجة عن هذا الوباء العالمي. وهذا يجر إلى تساؤل عريض: لماذا لم تنجح الدول الأوروبية في تكرار تجربة الصين في احتواء الفيروس؟

وينتشر كورونا فيروس بإيقاع مخيف في دول أوروبا ومنها إيطاليا التي تجاوز فيها عدد الوفيات 4000 ليلة الجمعة من الأسبوع الجاري بينما عدد المصابين يقترب من 50 ألفا. وهو رقم مهول، فساكنة هذا البلد الأوروبي لا تتجاوز 60 مليون نسمة، وهي أقل بعشرين مرة من ساكنة الصين التي تعدادها مليار و300 مليون نسمة، وسجلت الأخيرة حتى الآن وفاة 3245 ولم يتجاوز عدد المصابين 82 ألف. والأهم، أنه لم يعد تسجيل حالات محلية جديدة في الصين منذ أيام بل فقط وافدة. وتفيد كل المؤشرات بأن اسبانيا في الطريق إلى التحول إلى إيطاليا ثانية وربما أسوأ لاسيما في عدد المصابين، ولا يدعو الوضع في دول مثل ألمانيا وبريطانيا إلى التفاؤل.

ويتساءل سياسيون وخبراء وإعلاميون عن السبب أو السر في نجاح الصين في مجهوداتها الجبارة في احتواء هذا المرض الخطير رغم أنه اندلع في أراضيها، وبالضبط في مدينة ووهان عاصمة محافظة هوبي، وهي الدولة التي تشير التقارير العالمية الطبية أنها تفتقد لنظام صحي متطور غير قادر على توفير مستويات مقبولة في مجال الصحة. يحدث هذا بينما تتخبط الدول الغربية في البحث عن حل للوضع الصحي الصعب والخطير الذي تمر منه. ويزداد التساؤل إصرارا وسط الغرب بسبب صدارة الدول الغربية وخاصة اسبانيا وفرنسا أرقى أنظمة الصحة في العالم، فهي دائما ضمن العشر الأوائل بل أن اسبانيا هي الثالثة وفق تقرير بلومبيرغ لسنة 2020. وكثيرة هي العوامل التي يمكن بها تفسير هذا الفارق، بعضها منطقي وعلمي والآخر غير علمي أو يبقى نسبيا مثل الحديث عن انضباط الشعب للأوامر في ظل حكم الدكتاتوريات مثل حالة الحزب الشيوعي في الصين عندما أصدر أوامر الحجر الصحي في البلاد.

وعموما، يمكن الوقوف على ثلاثة عوامل رئيسية بل حاسمة لمعرفة الفارق بين الصين والدول الغربية وحتى الولايات المتحدة في معالجة كورونا فيروس بل لمواجهة أي كارثة سواء طبيعية قاهرة أو حربا عالمية إذا حلت بالعالم وهي:

قوة رصد خطورة الوباء

في المقام الأول، طورت الصين قوة الرصد المتعلقة بالأبعاد الحقيقية والخطيرة التي يمكن أن تتخذها الأمراض والكوارث على الأمن القومي للبلاد. وتشهد الصين أوبئة بين الحين والآخر. وعموما، جزء من مخيال الشعب الصيني يحتفظ بمواجهة الشعب للكوارث الطبيعية والصحية التي عانت منها البلاد عبر التاريخ. وما زالت ذاكرة البلاد تستحضر مقتل 30 مليون صيني في الوباء العالمي «الأنفلونزا الإسبانية» ما بين سنتي 1918–1920. والجيل الحالي عاش رعب وباء سارس سنة 2002 كما عاش رعب وباء أنفلونزا الطيور سنة 2003–2004. وهكذا، فبعد أيام من التعاطي المتريث وغير الجدي للسلطات الإقليمية في هوبي مع كورونا فيروس عند رصد الحالات الأولى، مباشرة بعد وعيها بخطورة الأمر انتفضت الإدارة المركزية في بكين واعتبرت الأمر خطيرا. وهرعت باتخاذ تدابير جذرية وراديكالية ومنها الحجر الصحي على منطقة هوبي بسكانها 60 مليون ولاسيما مدينة ووهان البالغ عدد ساكنتها 11 مليون مثل نيويورك. كما امتد الحجر الصحي إلى باقي مدن الصين وإن كان بدرجات متفاوتة. ومما ساهم في سرعة التحرك وتطبيق الأوامر هو مركزية القرار في يد الإدارة في بكين بدل الإدارات الإقليمية. فرغم مركزية الحزب الشيوعي، تتمتع الإدارات الإقليمية بهامش في التسيير، وكانت الإدارة الإقليمية لمنطقة هوبي قد تعاملت في معالجة الحالات الأولى. وعلاقة بالغرب وباقي العالم، رغم التحذير الصيني، لم يتخذ الغرب إجراءات وقائية سريعة. لم تكن لديه حاسة الرصد الاستباقي وتقدير المخاطر. والمفارقة، عندما اتخذت الصين إجراء الحجر الصحي وطنيا، انهالت عليها الصحافة الغربية بالنقد واتهمتها بالرغبة في قمع الأصوات المعارضة. موقف الصحافة الغربية أو الغرب برمته من إجراءات الصين نابع من التشكيك في الآخر ومن زاوية سياسية مرتبطة بعقدة التفوق. وبدورها، لم تكن منظمة الصحة العالمية مدركة لخطورة الأوضاع رغم الشروحات التي قدمتها بكين لوفد من المنظمة يوم 23 شباط/فبراير الماضي. لقد تأخرت منظمة الصحة العالمية حتى 11 اذار/مارس لكي تعلن أن الوباء صار عالميا بدل أن تعلن عن ذلك مباشرة بعد زيارة الصين في التاريخ المشار إليه.

التحرك لحماية المشروع القومي

في المقام الثاني، وارتباطا بالنقطة السابقة، قوة الرصد لدى الحكومة المركزية في بكين ورد الفعل السريع ولكن المنطقي والعملي في مواجهة الكوارث، مرتبط برغبة الصين في المحافظة وحماية مشروعها القومي الرئيسي المتمثل في زعامة العالم خلال العقدين المقبلين. وعليه، فهي تطبق المفهوم العميق لأفكار أب الفكر جيوسياسي سان تزو الذي ينادي بسرعة التحرك واتخاذ القرار الاستراتيجي بدون تردد للانتصار في الحروب. وهذه الخاصية لا توجد في أوروبا، وهي المكونة من الدول التي تمتلك مشاريع قومية مختلفة بل ومتضاربة رغم انتماءها إلى كتلة الاتحاد الأوروبي.

الاكتفاء الذاتي

والعامل الثالث والأخير ويعد حاسما بكل ما تحمله الكلمة من معاني عميقة. عندما أدركت الصين خطورة كورونا فيروس، أقدمت على أكبر عملية طبية وبما في تاريخ البشرية. فقد عملت على توجيه الفرق الطبية المتخصصة في الأوبئة والإسعاف والانعاش من جميع أنحاء الصين إلى محافظة هوبي وأساسا مدينة ووهان منبع الفيروس القاتل. وشيدت مستشفيات مؤقتة في زمن قياسي خاص بمرضى كورونا فيروس بلغ عددها 16 في ووهان وحدها للفصل بين مرضى الفيروس والمرضى العاديين، وهذا كان حاسما في تقليص عدد المصابين. في الوقت ذاته، لم تحتج الصين إلى مساعدة باقي العالم، فهي أكبر مصنع للآلات الطبية الخاصة بالتنفس الأساسية في غرف الإنعاش لمواجهة كورونا فيروس، وهي أكبر مصنع للكمامات الطبية وباقي المعدات الطبية والأدوية في العالم. وتداولت وسائل الإعلام العالمية بالإعجاب سرعة الصينيين في تشييد مستشفى عملاق خلال أيام لم تتعدى العشرة لمعالجة حالات كورونا فيروس في ووهان. وفي الجانب الآخر، في أوروبا والغرب عموما، يتابع الرأي العام بقلق غياب معدات أساسية في المستشفيات مثل الكمامات الطبية وآلات التنفس واحتجاج المهنيين من أطباء وممرضين وشرطة بسبب نقص الكمامات، السلاح الرئيسي لمواجهة كورونا فيروس. ثم غياب التضامن بين الدول الأوروبية بل وحتى بين أقاليم البلد الواحد. وفي هذا الصدد، رغم بدء المعاناة مع الفيروس في إيطاليا، لم تقدم لها الدول الكبرى مثل فرنسا وألمانيا مساعدات عاجلة. وفي اسبانيا، دخلت حكومتا الحكم الذاتي في كتالونيا ومدريد في مواجهة مع الحكومة المركزية الوطنية حول طرق العمل وبعض المعدات الطبية. ومن ضمن التساؤلات التي ما زال يرددها سياسيون وإعلاميون وحتى مواطنون عاديون في الغرب: هل وصل العجز بنا أننا لا نستطيع صنع كمامات طبية بالقدر الكافي لمواجهة هذا الظرف الصعب؟ ولو كان الاتحاد الأوروبي قد تحرك كدولة واحدة لوجستيا لمساعدة منطقة لومبارديا شمال إيطاليا لكان الوضع أحسن بكثير.

وهذه العوامل الثلاثة كانت حاسمة في انتصار الصين على كورونا فيروس، بينما لم تتوفر في باقي دول العالم ومنها أوروبا وحتى الولايات المتحدة التي يراقبها العالم كيف سيكون ردها هل مثل الصين أم لا. وأمام النقص الحاد سواء في المعدات أو المستوى المهني لمحاصرة كورونا فيروس، ها هي الدول الأوروبية تدق باب الصين للحصول على المعدات والدعم الطبي. وقد توصلت أغلبها وخاصة إيطاليا وفرنسا واسبانيا بمعدات بل وبفرق طبية، وتنوي روما طلب نجدة بطين بإرسال فرق طبية.

وتستغل الصين المستجدات العالمية المرتبطة بكورونا فيروس لبناء خط حرير صحي يوازي ويتوافق مع خطب الحرير التجاري الذي ترغب من خلال هيكلة التجارة العالمية خلال العقود المقبلة. ولأول مرة، ينظر العالم إلى الصين طلبا للمساعدة ولا يوجه أنظاره إلى الولايات المتحدة، وهو تغيير جيوسياسي عميق جدا يشير إلى مرحلة جديدة في العلاقات الدولية.

صينيون خارج العزل

محللون أمريكيون يتوقعون نتائج كارثية لفيروس كورونا على الشرق الأوسط

انتشار الوباء والمخاطر السياسية والانهيار الاقتصادي ستؤدي لخلق فرص متزايدة للتنظيمات، بما فيها «القاعدة» و«الدولة» والميليشيات للسعي وراء مكاسب أو القيام بهجمات مباشرة ضد المصالح الأمريكية.

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

يتصاعد معدل الإصابة بفيروس كورونا بسرعة في الشرق الأوسط، على الرغم من المحاولات الصارمة لبعض الحكومات لاحتواء انتشار المرض والتخفيف من حدته، بما في ذلك الحد من السفر وحظر التجمعات واستدعاء الحجر الصحي وإغلاق المدارس والجامعات، كما بدأ الناس، بمن فيهم سكان إيران، التأقلم مع الحياة الجديدة.

وبالنسبة للعديد من المحللين الأمريكيين، فإن الاستنتاج المشترك هو أن منطقة الشرق الأوسط لن تكون قادرة على التعامل مع هذا الوباء، مع تحذير من احتمال ظهور نتائج كارثية للفيروس في المنطقة على الصحة العامة.

ووفقا للباحث ديفيد هاردن، مدير مجموعة جورج تاون للاستراتيجيات، فإن من المرجح أن يتغلب الوباء على أنظمة الصحة الفاشلة في سوريا واليمن، مشيراً إلى أنه لا يمكن للمجتمع الدولي احتواء الفيروس بشكل كاف في حالات الطوارئ المعقدة هذه، خاصة في إدلب في سوريا ومناطق جماعة الحوثي في اليمن إضافة إلى مخيمات اللاجئين عبر الحدود في الأردن وتركيا.

ولاحظ الباحث أنه لم تسجل أي حالة إصابة في اليمن أو سوريا بالفيروس بشكل لا يصدق، وقال إن الأمر بالتأكيد لا يعود لتفوق النظام الصحي هناك ولكن بالأحرى بسبب اختلال في وظائف الحكومة، مشيراً إلى أنه يمكن أن يكون الملايين من الأشخاص الأكثر ضعفاً في العالم هم المعرضون للخطر، حيث تكون معدلات الوفيات أعلى بكثير مما هي عليه في الأنظمة الصحية المتطورة في البلدان الأكثر ثراءً. وحذر المحللون من أن فيروس كورونا سيضغط على أنظمة الصحة الهشة في المراكز الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية مثل بغداد وبيروت والقاهرة وغزة، مع اقتران المؤسسات الصحية بأنظمة المياه والصرف الصحي الضعيفة، وقالوا إن فيروس كورونا يشكل تهديداً مميتاً للمراكز السكانية الأساسية، وأن من المرجح أن تساعد كل من الأنظمة الصحية الفاشلة في انتشار الفيروس إلى الحد الذي يمكن أن يظهر فيه الشرق الأوسط نقطة ساخنة لا يمكن التعامل معها.

وعلى نطاق واسع، يمكن أن يكون لانتقال العدوى آثار سياسية واقتصادية وأمنية وطنية قد تؤدي إلى المزيد من زعزعة الاستقرار في منطقة مضطربة بالفعل. وعلى الصعيد السياسي، وفقاً للعديد من الخبراء، فإن انتشار الفيروس في مناطق السعودية والعراق والبحرين، قد يؤدي إلى إثارة مظالم سياسية ضد الحكومات المركزية والسلطات الحاكمة إذا ظهر أي تباين في خدمة الصحة العامة أو النتائج على أسس طائفية، وهذا بالطبع يمكن أن يؤدي إلى تفاقم التوترات الدينية العرقية.

ومن المحتمل أن يؤدي الوباء، إلى جانب زيادة المخاطر السياسية، إلى انكماش اقتصادي، كما أن حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا ستكون لها عواقب وخيمة على الشرق الأوسط، فالعراق على سبيل المثال، سيشهد مشكلة مالية أثناء استجابته لمخاطر الصحة العامة، وهناك مخاطر من أن يؤدي الانتشار المستمر للفيروس في إيران إلى الانتقال إلى الخليج، ما يسبب في تقليص اقتصادي.

وتعاني فلسطين المحتلة والسعودية والأردن من انعدام السياحة والسفر خلال موسم الذروة، وهذا يعني فقدان للوظائف على نطاق واسع وحالات إفلاس قوية من شأنها أن تقوض الاقتصادات الضعيفة في منطقة بلاد الشام. وحذر المحللون الأمريكيون من أن انتشار الوباء والمخاطر السياسية والانهيار الاقتصادي سيؤدي لخلق فرص متزايدة للتنظيمات، بما في ذلك «القاعدة» و«الدولة» والميليشيات المدعومة من إيران ضد المصالح الأمريكية كما حدث في معسكر التاجي في العراق الأسبوع الماضي، وقالوا إن التصورات بأن أمريكا ضعيفة وفوضوية بسبب انتشار الوباء سوف يمنح الضوء الأخضر للمزيد من الهجمات. وهناك اتفاق على أن جهود الصحة العامة الأمريكية يجب أن تكون داخل الولايات المتحدة، والتخفيف من المشكلة، بما في ذلك زيادة الاختبارات والرعاية السريعة والحث على سياسة «الابتعاد الاجتماعي» ولكن الكونغرس أقر في قانون المخصصات التكميلية للتأهب والاستجابة التي تبلغ ميزانيته 8.3 مليار دولار أمريكي أن الولايات المتحدة يمكن أن تستهدف النظم الصحية الهشة والفاشلة في الدول الأكثر فقراً للتخفيف من خطر الإصابة بالفيروسات التاجية الساخنة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى.

وقد بدأ الفيروس التاجي «كوفيد – 19» في ووهان في الصين، عاصمة المقاطعة التي لم يكن يعرفها معظم سكان العالم، ولكن الجميع يعلم أن المساعدة في القضاء على الوباء في ووهان أو النقاط الساخنة الناشئة هو أمر مهم لمواطني الولايات المتحدة، فمن الواضح أن الأوبئة لا تحترم الحدود.

واقترح باحثون أمريكيون على وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية اتخاذ خطوات عدة من بينها ضرورة قيام الولايات المتحدة بتقديم دعم فوري لمنظمة الصحة العالمية في إطار حزمة المساعدة، التي أعلن عنها مؤخراً بقيمة 37 مليون دولار، حتى يتمكن المجتمع الدولي من فحص بيانات الجائحة بشكل كامل، واقترحوا، أيضاً، على وزير الخارجية مايك بومبيو توجيه فرق ثنائية، إلى جانب فرق العمل الإقليمية، للشراكة مع الدول الأخرى لتبادل أفضل الممارسات في الحد من انتشار الفيروس التاجي والتخفيف منه.

وقال المحللون الأمريكيون إنه ينبغي لمدير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مارك غرين، أن يحشد التمويل لمنظمة الصحة العالمية ووكالات الأمم المتحدة الأخرى والمنظمات غير الحكومية من السعودية والإمارات، واقترحوا أن تدفع هذه الدول معظم المصاريف الاستثنائية في مكافحة الفيروس. والأهم من ذلك كله، أن فيروس كورونا لن يتسبب في تدمير الصحة وسبل العيش والاقتصاد، بل سيغذي الاضطرابات في الشرق الأوسط، وباختصار فإن انخفاض أسعار النفط بسبب تراجع الطلب الدولي وحرب الأسعار بين السعودية وروسيا سيؤدي إلى استنزاف الأموال الحكومية لمجموعات واسعة من الخدمات، بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم، مما يفاقم من خطر الاضطرابات، وبالتالي عودة الجماعات المتطرفة وخطر الإرهاب سواء في المنطقة أو في الخارج.

حدث الأسبوع

العرب في مواجهة كورونا: حرب من أجل الحياة

إبراهيم نوار

بينما هم في خضم معارك كثيرة محلية وإقليمية وعالمية، يجد العرب أنفسهم في مواجهة حرب جديدة، تتراجع أمامها غيرها من الحروب. وبين محاولات الإنكار وتجنب الفزع، إلى اعتراف خجول بالحقائق، بدأت الدول العربية اتخاذ إجراءات سريعة للحد من الهلع، تضع المنطقة على خط المواجهة في الحرب من أجل الحياة التي يهددها وباء كورونا بالفناء.

الإجراءات الكبيرة الأولى شملت قرار السعودية تعليق موسم العمرة، وقرار الكويت إغلاق حدودها مع العراق، الذي أعلن هو الآخر إغلاق حدوده مع إيران، ثم توالت تعليمات حظر السفر بين الدول العربية وبعضها مع زيادة انتشار الفيروس وارتفاع عدد الوفيات.

ومن المؤكد أن هذه الإجراءات المبكرة وما تلاها ساعدت كثيرا على الحد من انتشار الفيروس، وإنها ستستمر ربما لعدة أشهر وليس لأسابيع عدة، بما في ذلك إغلاق الحدود ومنع التنقلات بين الدول، إلى إغلاق المدن ومنع التنقلات بينها، وتقييد حركة البشر داخل المدينة الواحدة إلا لأغراض الضرورة القصوى، وأن يتم تطبيق هذه الإجراءات بحزم، تحت رقابة أجهزة الأمن والدفاع. هذه حرب ما بعدها حرب. إنها حرب البشرية من أجل الحياة.

خط المواجهة الأول

وإذا كانت هناك دروس كبرى يجب أن تتسلح بها البلدان العربية، من الخبرات العالمية في الحرب على فيروس كورونا المستجد «كوفيد–19» فإنه يمكن تلخيصها في أربعة دروس رئيسية، أولها أن المجتمع وفي القلب منه الأفراد، يجب أن يكون في خط المواجهة الأول، قبل الدولة، فالمسألة هي حرب من أجل الحياة، أبعد ما تكون تصفية لحسابات سياسية، أو تحقيقا لمكاسب اقتصادية أنانية أو طلبا لجاه أو نفوذ.

الدرس الثاني، هو أن القيادة يجب أن تكون للعلم والخبرة، وأن تقوم السياسة الحكومية بعيدا عن اجتهادات من لا علم ولا خبرة لهم في أمور الحرب على الوباء.

الدرس الثالث، هو أن مكافحة الوباء ليست مجرد حرب على جبهة الرعاية الصحية فقط، وإنما تحتاج إلى استعدادات لحرب اقتصادية موازية لمواجهة الخسائر وضمان توفير مقومات الحياة الطبيعية للبشر طالما لجاء أو نفوذ.

الأهمية الفائقة للمعرفة والتواصل الاجتماعي والإعلامي بين الدولة والمجتمع ومؤسسات الرعاية الصحية وقطاعات الأعمال والخدمات. بدون هذا التواصل تتشتت قوى المجتمع والحكومة والسوق، ويفتك وباء فيروس كورونا المستجد بها جميعا. ولنا فيما نشهده في إيطاليا وإيران عبرة ماثلة للأعين.

وعلى الرغم من التأخر في شن حرب منظمة صحيا واقتصاديا ضد الوباء في كل الدول العربية، فقد كان واضحا منذ اليوم الأول للاعتراف بوجود حالات مصابة، أن نظام الرعاية الصحية ما يزال أضعف من أن يستجيب بسرعة للاحتياجات الطارئة لمواجهة انتشار الفيروس. فبينما تعلمنا تجربة الصين أن العزل الطبي للحالات المصابة، يجب أن يتم في مستشفى مستقل تماما يستقبلها، فقد وجدنا أن المصابين يتم استقبالهم في أقسام الطوارئ أو مستشفيات الحميات أو الأمراض الصدرية، ويختلطون مع غيرهم من المرضى بدون احتياطات كافية للوقاية، بما في ذلك احتياطات لحماية الطاقم الطبي العامل. وتعلمنا تجربة إيطاليا الحزينة أن مثل هذا السلوك في التعامل مع الحالات المصابة أدى إلى مضاعفة أعداد المصابين والوفيات.

الحرب على جبهة الرعاية الصحية

تتضمن إجراءات الطوارئ لتعزيز قوة نظام الرعاية الصحية، باعتباره خط الدفاع الأول لحماية الحياة والحد من انتشار الفيروس. إضافة لما سبق ضرورة توفير أجهزة فحص المشتبه فيهم بالقدر الكافي، وتتبع حالات الاشتباه، وتوفير إعداد كافية من الأسرة المجهزة لاستقبال الحالات المصابة. وتتضمن تجهيزات العلاج توفير البدلات الواقية والأقنعة الطبية والملهمات للطواقم الطبية العاملة، وتوفير أجهزة التنفس الصناعي وأنابيب الأوكسجين لمساعدة المصابين على مواصلة التنفس. إن التجربة الصينية في محاصرة الفيروس اعتمدت في المقام الأول على نظام محكم وصارم لعزل حالات الاشتباه، وفحص المخالطين، ومنع كل التنقلات غير الضرورية، وتوفير مستشفيات متكاملة مستقلة لعزل وعلاج المصابين بالفيروس.

وبعدما اتضح للدول العربية خطورة الموقف، فإنها اتخذت فعلا إجراءات صارمة بشكل عام، وفرض البعض منها حظرا كاملا التجوال، حتى بدت بعض المدن وكأنها مدن أشباح. ومع ذلك فما تزال دول عربية كثيرة، خصوصا الفقيرة منها تعاني من عدم كفاية الامكانات اللازمة لتجهيز أنظمة الرعاية الصحية القادرة على مواجهة تكاثر الإصابة بالفيروس. وطبقا للنموذج الرياضي المعتمد في بريطانيا، فإن إصابة واحدة قد تتسبب في انتشار الفيروس بين 200 شخص خلال أربعة أسابيع فقط. وبينما يبدو الوضع في بلدان مثل السودان وليبيا وفي معسكرات اللاجئين والنازحين مقلقا، فإن السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية، والسلطة السياسية في حماس قد حصلتا على مساعدات تتضمن أجهزة ومعدات لفحص الأفراد المشتبه في إصابتهم.

ونظرا لعدم وجود لقاح لتحصين الأفراد ضد الإصابة بالفيروس، فإن مهمة قطاع الرعاية الصحية في الدول العربية، تتركز في التعاون مع المجتمع والحكومة في الحد من الإصابة، ورعاية من تثبت إصابتهم حتى يتم شفاؤهم. وتثبت تجارب الرعاية الصحية في البلدان العربية عموما أن نسبة كبيرة من المصابين بالفيروس يمكن شفاؤهم، خصوصا من صغار السن وغير المصابين بأمراض مزمنة خطيرة. لكن شريحة كبيرة من المواطنين تضم كبار السن والمرضى بأمراض مزمنة مثل السكري والقلب والكلى وأمراض الجهاز التنفسي، والذين يعانون من الأنيميا ونقص المناعة، يمثلون أهدافا سهلة يمكن أن يفتك بها الفيروس. هؤلاء جميعا يحتاجون إلى رعاية خاصة لتقليل نسبة الإصابة والوفيات بينهم.

حرب موازية

أدى ظهور وانتشار فيروس كورونا إلى إصابة قطاعات الإنتاج والخدمات والاستهلاك في مقتل، لأنه أصاب قوة العمل بأعداد متزايدة تهدد الأعمال بالشلل. وقد تعرض الاقتصاد فعلا وما يزال لشلل مؤقت بسبب استمرار التوقف الكلي أو الجزئي للكثير من المصانع ومرافق الخدمات، وكذلك بسبب انقطاع المواصلات وحظر الانتقالات. ومع أننا لم نشهد كثيرا من آثار ذلك في العالم العربي، فإن رذاذ الركود العالمي وتداعيات الإصابة بالفيروس وانتشاره، والخلل في توزيع التجارة والمبادلات، أدى إلى هبوط أسعار النفط، أهم مصادر الثروة للعالم العربي ككل، ومن ثم هبوط إيرادات الميزانيات العامة خصوصا بالنسبة لدول الخليج، وإلى اضطراب المعاملات في الأسواق المالية بسبب هبوط أسهم شركات النفط والطيران والفنادق والسياحة، والخسائر في القطاعات المرتبطة بها. ثم ترافقت هذه التداعيات مع حرب الأسعار في سوق النفط التي بدأتها السعودية ضد روسيا وغيرها من مصدري النفط في الأسبوع الثاني من اذار/مارس الحالي.

ونظرا لضعف البنية الاقتصادية في العالم العربي بشكل عام، وانكشافها الخطير على الخارج، بدون مقومات قوة تحميها من الهبوط المتواصل، فإن صناع السياسة الاقتصادية في الدول العربية لجأوا إلى الأسلوب التقليدي الذي لجأت إليه بلدان أوروبا وكندا والولايات المتحدة وأستراليا وغيرها، وهو الاعتماد على السياسات النقدية لتقليل الأضرار والخسائر، الناتجة عن هجوم كورونا. وكانت أسعار الفائدة هي أهم أدوات السياسة النقدية التي لجأ إليها صناع السياسة الاقتصادية في العالم العربي في بداية الأمر.

في دول الخليج التي ترتبط عملاتها بقيمة الدولار تم اقتفاء أثر تخفيض أسعار الفائدة على الدولار بواسطة مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، بغرض إتاحة المزيد من السيولة بأسعار رخيصة للعملاء، وكذلك فعلت مصر ومعظم الدول العربية. لكن تخفيض أسعار الفائدة لم يؤت الأثر المطلوب، وأدى إلى حال من الفزع في أسواق المال بسبب عدم الثقة في جدوى السياسة النقدية.

وفي غمار هذا الهلع، قدمت الحكومة البريطانية نموذجا فريدا في الحرب الاقتصادية على فيروس كورونا، يحيد عن الالتزام بالأيديولوجية الاقتصادية الرسمية للدول الرأسمالية، ويعود إلى أصول السياسة الاقتصادية الكينزية الأكثر اتباعا من جانب الدول الاشتراكية إلا وهي سياسة التوسع المالي. وقررت الحكومة إنفاق ما يقرب من 500 مليار دولار على برامج لمساندة قطاعات الأعمال والطلب الاستهلاكي وتعزيز البنية الأساسية. وقد وجدت هذه السياسة صداها خلال أيام قليلة في العديد من دول العالم من الولايات المتحدة إلى الاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا. وبلغت قيمة حزمة الإنفاق المالي في الولايات المتحدة ما يقرب من تريليون دولار وما يعادل هذا المبلغ تقريبا في دول الاتحاد الأوروبي، وما يصل إلى 80 مليار دولار في كندا، هذا إلى جانب زيادة ما تقدمه البنوك المركزية من تيسيرات نقدية.

وقد اقتفت الدول العربية أثر السياسة المالية التوسعية الجديدة، فقررت دول الخليج ومصر حزما للتحفيز المالي، تتجاوز مجرد تقديم السيولة وقدمت حلولا عملية لإنقاذ شركات السياحة والطيران وغيرها، ومساندة قطاع الأعمال الصغيرة، بتأجيل دفع أقساط وفوائد الديون المستحقة للبنوك لمدة ستة أشهر على الأقل. وكانت حزمة التوسع المالي التي أعلنتها حكومة قطر من الحزم النموذجية التي غطت معظم احتياجات تقليل الأضرار والخسائر في القطاعات المختلفة، وتوفير مقومات ضرورية لاستئناف النمو، رغم الظروف القاسية التي تواجهها صادرات البلاد من النفط والغاز.

وللتخفيف عن المستهلكين تضمنت حزمة التوسع المالي والمحفزات الاقتصادية في قطر إعفاء السلع الغذائية من الرسوم الجمركية لمدة ستة أشهر، على أن يظهر ذلك في أسعار البيع المستهلكين، وكذلك إعفاء قطاعات الضيافة والسياحة ومحلات البيع بالتجزئة، والصناعات الصغيرة، والمجمعات التجارية، والمناطق اللوجستية من كل رسوم الكهرباء والمياه لمدة ستة أشهر، على أن تنعكس هذه الإعفاءات على أسعار المستهلكين.

وفي كل الدول العربية تقريبا، بما فيها التي تعاني من حروب أهلية مثل ليبيا، أعلنت البنوك المركزية والحكومات حزما للتيسير النقدي وللتنشيط المالي، تتضمن تخفيف الضغوط على قطاعات الأعمال، وتقديم العون لأسواق المال، ومساعدة الأعمال الصغيرة بإرجاء الضرائب. لكن خطط التنشيط المالي لم تتضمن حتى الآن تعويضات لمساندة العاملين لحساب أنفسهم في قطاعات الأعمال المتناهية الصغر عن فقدان الدخل بسبب التوقف الجزئي للحياة اليومية الطبيعية، بكل ما يتضمنه ذلك من خسائر في الإيرادات للأفراد الذين يعملون لحساب أنفسهم. كذلك فإن تخفيض قوة العمل لدى شركات القطاعين العام والخاص، يعني فقدان العمال والموظفين الحوافز المرتبطة بالعمل، حتى لو كان تخفيض قوة العمل مرتبطا باستمرار دفع رواتب العمال والموظفين. ومن أشد الظروف الاجتماعية والاقتصادية ايلاما في الوقت الحالي ان يتم منح العاملين في القطاع الخاص إجازات مفتوحة بدون أجر، مثلما حدث مع الطيارين في شركات طيران الإمارات؛ فكيف يعيش طيار مع أسرته عندما يتم وقفه عن العمل فجأة بهذا الشكل؟ إن حزم الإنقاذ المالي الطارئة ما تزال أبعد كثيرا عن تقديم حلول لمشكلات العاملين الذين يخسرون وظائفهم بسبب تراجع النشاط الاقتصادي عموما. ونظرا لضخامة أعداد العاملين في القطاع الخاص ولحساب أنفسهم، وهو القطاع الذي يستحوذ على ما يقرب من أربعة أخماس قوة العمل في بلد مثل مصر، فإن خطط التحفيز الاقتصادي في العالم العربي من الضروري أن تتضمن حلولا لمشاكل العاملين والموظفين الذين فقدوا جزءا من دخلهم أو كل الدخل بسبب الحرب على فيروس كورونا.

لقاح كورونا: «الجيش العربي السوري»!

صبحي حديدي

الأرجح أنّ من المحال العثور، حتى إذا بحث المرء في أربع رياح الأرض، على وزير صحة من طراز شاغل الحقيبة الحالي في حكومة النظام السوري، لا يعتبر فيروس كورونا جرثوماً، فحسب؛ بل يبشّر السوريين بأنّ جيش النظام «طهر الكثير من الجراثيم الموجودة على أرض سوريا»، ولهذا لا إصابات بفيروس كورونا في سائر أنحاء البلد.

القاصي والداني يعرف، في المقابل، أنّ البلد على حدود مشتركة مع ثلاثة بلدان لا تخفي وجود إصابات على أرضها، العراق ولبنان والأردن؛ وأنّ إيران، البلد الأوّل في المنطقة والثالث عالمياً من حيث أعداد الإصابات والوفيات، تجمعه علاقات سياحة دينية كثيفة مع مواقع مختلفة في سوريا، وله قوّات عسكرية مرابطة في البلد تقاتل إلى جانب النظام. ولا فائدة تُرجى من مساجلة الوزير الهمام حول الفارق بين الفيروس والجرثوم، أو التشكيك في معلوماته عن هذا اللقاح الإعجازي الجديد الذي يُدعى «الجيش العربي السوري»؛ فالنظام الذي يكذب حتى في نشرة الأحوال الجوية، كما ذكّرنا ذات يوم الشاعر السوري الراحل ممدوح عدوان، كيف له أن يصدق كورونا!

فات الوزير، مع ذلك، أن يكافئ تضامن «الحرس الثوري» الإيراني مع النظام باقتراح علاجي لا نظير له ولا سابق، مثل إرسال عيّنات من اللقاح العبقري ذاته إلى حكومة آيات الله في طهران، على سبيل وقاية آلاف المواطنين الإيرانيين الذين تفتك بهم الكورونا المستجدة، قبل تطهير الأراضي الإيرانية من الفيروسات كافة. وإذا جاز واجب التضامن المطلق مع الفاجعة الرهيبة التي يعيشها الشعب الإيراني اليوم، فإنّ شرّ البلية لا يجبّ حقّ تفضيح هذا النظام السوري الذي يفرّخ هذا الوزير؛ فالسخرية هنا أقرب إلى أضعف الإيمان في مواجهة مقدار فظيع من الابتذال العلمي والطبي الذي ينطوي، أيضاً، على استهتار طائش بمخاطر هائلة تمسّ ملايين السوريين.

إلى هذا، فشل الوزير في التعمية على حقيقة إحصائية ساطعة تفيد بأنّ وزارته لم تكن تملك أيّ جهاز لتحليل الإصابة بالفيروس في بدء انتشاره عالمياً، وأنها اليوم أيضاً لا تملك سوى جهاز واحد وحيد مقرّه دمشق؛ الأمر الذي يعني أنّ المعرّض للإصابة في حلب أو حمص أو اللاذقية، فما بالك بأبناء القامشلي ودير الزور والرقة، يتوجب أن يسافر إلى العاصمة لإجراء التحليل؛ على ما يحمله أيّ ترحال بين المحافظات السورية من مشاقّ ملحمية وعوائق عصية، إذا توفّر السفر أصلاً.

مأساوي، كذلك، في ظلّ الدولة الفاشلة التي يديرها النظام السوري منذ عقود، أن تصبح جائحة الكورونا مناسبة لارتفاع جنوني جديد في أسعار المواد الأساسية، والغذائية في المقام الأوّل؛ ليس لأنّ غريزة التخزين الاحتياطي تقترن عادة بشروط استثنائية مثل الأوبئة والحروب، بل لأنّ ضوابط التسعير غائبة أو منعدمة، واستغلال المواطن قائم على قانون شرعة الغاب. الأمثلة مذهلة: الكيلوغرام من الأرز 1800 ليرة سورية، والسكر 600، ولحم الغنم 8500، ولحم العجل 7500، والفروج الحي 1500، والسمن النباتي 1500، ولتر الزيت النباتي 1300...

الكورونا مناسبة، أيضاً، لانحدار إعلام النظام إلى حضيض أكثر تدنياً في تجميل صورة السلطة، وتبرير القباحات المختلفة، وإحالة فشل الحكومة إلى العقوبات الاقتصادية، وإشاعة نظريات المؤامرة حول استهداف الحليفين الصيني والإيراني (ولا أحد، بالطبع، يتساءل عن سرّ توفير الحليف الروسي!)؛ بل الشماتة في ما تعانيه دول غربية مثل إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة، عقاباً لها على معاداة النظام. صحيفة «الوطن»، التي يملكها تمساح الفساد وابن خال النظام رامي مخلوف، طالبت العالم بثلاثة إجراءات: رفع العقوبات كاملة، وخروج جميع «القوات الاحتلالية غير الشرعية»، ومنح النظام «تعويضات عاجلة من الدول التي قادت ودعمت الحرب»!.

هنا، أيضاً، فات الجهبذ الذي سطّر تلك الإجراءات أن يضيف إليها شرطاً: إلزام منظمة الصحة العالمية، والبشرية جمعاء، باستيراد اللقاح العبقري الإعجازي، إياه: «الجيش العربي السوري»!.

كورونا إيراني وكورونا عراقي

إيرانيون في طهران

صادق الطائي

الحديث عن انتشار وباء كورونا المستجد المعروف علمياً باسم «كوفيد–19» في إيران حديث ذو شجون، إذ تجمعت الويلات على هذا البلد في غضون العام المنصرم، بدءاً بحزم العقوبات الاقتصادية التي فرضتها إدارة ترامب التي دمرت الاقتصاد الإيراني، مروراً بالتوتر العسكري الذي وصل إلى شفير الحرب الشاملة بين الولايات المتحدة وإيران والذي كانت نتيجته اغتيال الجنرال قاسم سليماني مطلع هذا العام في بغداد، بالإضافة إلى أزمة إسقاط الطائرة المدنية الأوكرانية بأحد الصواريخ الإيرانية وما تبعها من تظاهرات شعبية احتجاجاً على رفع أسعار المحروقات وصولاً إلى اجتياح وباء كورونا المستجد لإيران وتحولها إلى أكبر بؤرة للفيروس الجديد في منطقة الشرق الأوسط.

العجز عن مواجهة الأزمة

يبدو أن مواجهة انتشار المرض في إيران متعثر بشكل كبير، كما أنها لم تتلق إلا القليل من الدعم من المؤسسات الدولية، أو من الدول والشركات، نتيجة الخوف من تهديدات إدارة ترامب بفرض عقوبات أمريكية على كل دولة أو شركة تقوم بتطوير علاقاتها الاقتصادية بإيران. والملاحظ في الحالة الإيرانية، ارتفاع الوفيات نسبة إلى عدد الإصابات، وقد أعاد بعض الباحثين الأمر إلى أن النظام الصحي الإيراني بوصفها دولة من الدول النامية يعد نظاماً بقدرات متواضعة ولا يستطيع مواجهة احتياجات أزمات كبيرة مثل انتشار الأوبئة. بينما رأى بعض الباحثين إن الأعداد الحقيقة للإصابات بالفيروس أكبر بكثير من الأعداد المعلنة. ويرى بعض المراقبين إن التكتم على الأمر كان إجراء متعمداً من الدولة الإيرانية وأجهزتها التنفيذية للتخفيف من الآثار المدمرة لانتشار الأخبار والمعلومات الحقيقية عن الوباء على الصعيدين السياسي والاقتصادي، بينما يعزو البعض عدم الدقة في الإعلان عن عدد الإصابات بالفيروس إلى إن حالات الإصابة الحقيقية لم يتم تشخيصها بشكل دقيق نتيجة النقص في معدات الكشف الطبي في إيران.

وبينما وصل عدد الوفيات في إيران جراء الإصابة بفيروس كوفيد–19 إلى حوالي 1300 شخص، قفز إجمالي عدد المصابين به إلى حوالي 19 ألفاً، لم تفرض الدولة حال الحجر الصحي الإجباري كما حصل في الصين أو كوريا الجنوبية بالنسبة للمدن المصابة التي تم عزلها، أو كما طبقت الدول الأوروبية مثل إيطاليا وإسبانيا وفرنسا والتي تبعتها أغلب دول أوروبا بعد ذلك باتخاذ إجراءات إغلاق الحدود، وفرض حضر التجول، والحجر الصحي الإجباري المطبق على كل سكان الدول التي تعرضت للحالة الوبائية.

فما زالت المدن الإيرانية ومنها التي تضم المزارات المقدسة تشهد إقبالا كثيفا من الناس على الزيارات الدينية، ولم يلتزموا بتعليمات الحكومة التي طلبت التقليل من التجمهر ومحاولة تجنب الخروج من البيت إلا للضرورات، من جانبه صرح علي رضا رئيسي مساعد وزير الصحة الإيراني أن بلاده ستتعرض لخسائر فادحة إذا لم تتمكن من السيطرة على فيروس كورونا المستجد خلال 15 يوما. وقال أثناء مشاركته في اجتماع مع عدد من عمداء كليات الطب الإيرانية «إذا لم نسيطر على الفيروس خلال 15 يوما كحد أقصى، فإن هذا يقتضي أن يمتد أمد محاربتنا له لشهرين آخرين، وعندئذ سنتعرض لخسائر كبيرة للغاية».

كما إن من اللافت في أزمة فيروس كوفيد–19 في إيران إصابة العديد من المسؤولين به، ولا أحد يعلم سبب ذلك تحديدا، فربما يعزى الأمر إلى عدم الاكتراث أو قلة الاهتمام من جانب المسؤولين، أو ربما لان هؤلاء كانوا على تواصل كبير مع الناس العاديين الذين تعرضوا للإصابة بالفيروس، وبالتالي انتقلت لهم العدوى، كما أسفرت الإصابة عن 19 وفاة لشخصيات سياسية مهمة في إيران، أبرزها، رجل الدين هادي خسرو شاهي، وعضو مجلس تشخيص مصلحة النظام محمد مير محمدي، والسفير السابق لدى دمشق حسين شيخ الإسلام، والنائبة في البرلمان فاطمة رهبر.

بؤرة خطرة

كذلك تجدر الإشارة إلى إن العديد من دول المنطقة باتت تعامل إيران على إنها بؤرة خطرة لانتشار الوباء، ويجب إيقاف كل أنواع التعامل معها، وقد انعكس ذلك على التعاملات مع الشركات الإيرانية ما أصاب الكثير من قطاعات الاقتصاد بأزمات خانقة أضيفت إلى أزمة تهاوي أسعار النفط العالمية إلى أقل من 30 دولارا للبرميل نتيجة حرب الأسعار التي اندلعت على خلفية أزمة كورونا العالمية بين السعودية وروسيا، كل ذلك جعل بعض المراقبين يتوقعون تغيرا سياسيا وشيكا سيحدث في إيران نتيجة أزمة فيروس كورونا المستجد.

العراق المضحك المبكي

لا يمكن الحديث عن الوباء الجديد في إيران من دون الحديث عنه في العراق، لأن حجم التبادلات والعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين البلدين كبيرة جدا، ومع ذلك ومنذ بدء أزمة فيروس كوفيد–19 وإعلان إيران عن تصاعد عدد الإصابات فيها، تعالت الكثير من الأصوات العراقية المطالبة بإغلاق الحدود مع إيران وإيقاف التعاملات التجارية معها، ما فُهم حينها على إنه ورقة سياسية تريد بعض الأحزاب لعبها للضغط على التواجد الإيراني في العراق ومحاولة التخلص منه أو تقليصه.

وقد اتخذت السلطة التنفيذية في العراق خطوات بدت جادة في ظاهرها في سياق مواجهة خطر انتشار الفيروس، إلا إنها كانت خطوات عرجاء في حقيقتها في الكثير من الأحيان، فقد تم تعليق دوام المدارس والجامعات، وتعطيل الدوائر والمصالح الرسمية الحكومية والخاصة، باستثناء قوى الأمن والجيش والقطاع الصحي والخدمي، فتحول الحال في العاصمة بغداد وعدد آخر من المدن العراقية إلى مشروع نزهة وعطلة مدفوعة الأجر، تستثمرها العوائل في النزول للمولات والمتنزهات، فما كان من خلية الأزمة لمواجهة فيروس كورونا الجديد إلا أن تقرر تطبيق حضر التجوال في البلد من يوم الثلاثاء 17آذار/ مارس الجاري ولغاية يوم 23 منه، فاذا بزيارة الإمام موسى الكاظم تحل هذه الأيام، واذا بعشرات الآلاف يذهبون لزيارة مرقد الإمام الكاظم في بغداد قادمين من مختلف مدن جنوب ووسط العراق مشيا على الأقدام أو ضمن مواكب تقليدية تستخدم فيها الجمال والخيل.

هذا الأمر دفع وزير الصحة د.جعفر علاوي المغلوب على أمره إلى الخروج صارخا مستصرخا وهو يقف عاجزا أمام عشرات الآلاف من زوار الإمام الكاظم الماشين باتجاه مدينة الكاظمية، وقد نشر الوزير باعتباره المسؤول الأعلى لخلية الأزمة بيانا عاجلا ذكر فيه «إن وزارة الصحة والبيئة تؤكد موقفها الثابت والرافض لتلك الممارسات والخروقات، وإنها تتنافى كليا مع أهداف الحظر الشامل للفترة من 17 ولغاية 23 آذار/مارس الجاري لحركة الأفراد ومنع التجمعات كافة، ولاسيما الزيارات الدينية لإيقاف انتشار الوباء والسيطرة على تداعياته الخطيرة، ونحمل الجهات المعنية كافة تبعات عدم الاستجابة إلى القرارات والتوصيات الصحية الصادرة من وزارتنا. نكرر ندائنا إلى قيادة العمليات المشتركة وقيادات العمليات كافة، وندعوها إلى تحمل مسؤولياتها في فرض حظر التجوال بشكل كامل ومنع التجمعات وحركة الأفراد داخل المدن، أو بين المحافظات لأي غرض كان، لما يمثله ذلك من خطر كبير في انتشار الوباء».

وما زاد الطين بلة في أزمة الفيروس الجديد في العراق، المنخفض الجوي الذي مرت به المنطقة والذي تسبب في موجة هطول أمطار أدت لحدوث سيول وفيضانات في مدن العراق الشمالية، وقد حذرت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، الخميس 19 آذار/مارس 2020 من كارثة مركبة صحية–بيئية، تواجه المواطنين في محافظة نينوى شمال العراق نتيجة ارتفاع نسب تساقط الأمطار والفيضانات التي تضرب مركز ونواحي وقرى محافظة نينوى، مع قلة الجهود والمستلزمات الضرورية لمواجهة فيروس كورونا المستجد.

ووفقاً للتقارير الواردة من مكتب المفوضية العليا لحقوق الإنسان في نينوى، فأن أغلب مناطق مدينة الموصل وخصوصاً الجانب الأيمن قد تأثرت بشكل كبير بفعل ارتفاع مناسيب الأمطار الساقطة وغرق أغلب الأحياء السكنية وصولاً إلى غرق بعض المستشفيات والمراكز الصحية وهو ما ينذر بكارثة صحية–بيئية تهدد ما يقارب مليوني نسمة.

وفي الوقت الذي ثمنت فيه المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق جهود الحكومة المحلية في محافظة نينوى وقوات الدفاع المدني ومديرية الشرطة وقيادة الجيش فيها ودورهم في إنقاذ وإسناد العوائل المتضررة، طالبت الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان باتخاذ خطوات عاجلة لإسناد جهود حكومة نينوى المحلية فنياً ولوجستياً لتمكينها من تقديم خدماتها المختلفة إلى المواطنين، وأهمية دعم خلية الأزمة الصحية الوزارية لدائرة صحة نينوى ومستشفياتها للحيلولة دون انتشار وباء فيروس كورونا المستجد في هذا الظرف الحساس الذي يعيشه العراق.

وعلى صعيد الوضع الحكومي العراقي ومدى قدرته على مواجهة انتشار الفيروس، تبدو مشكلة العراقيين مركبة، إذ ما زالت حكومة عبد المهدي حكومة تصريف أعمال، بينما فشلت الطبقة السياسية في ترشيح بديل مقنع للشارع الثائر منذ أشهر، وما تكليف عدنان الزرفي من كتلة النصر بقيادة حيدر العبادي لتشكيل الحكومة المقبلة إلا دورة أخرى في الحلقة المفرغة التي يدور فيها الوضع العراقي المهدد بالفيروس، بينما ما زال المعتصمون يتجمعون وينامون في ساحات الاعتصام رافضين الروضخ للأوامر الحكومية بحضر التجوال، فإلى أين ستصل أزمة العراق في مواجهة فيروس كوفيد–19؟ لا أحد يعلم.

لبنان على مشارف «الانتشار السريع» وسوريا «صندوق أسود»

رلى موفّق

لم يسبق أن كان «الكوكب» بأسره، كبيره وصغيره، في حرب وهمية وبلا هوادة، مع عدو زاحف كاسر، ومتوحش، يُردي في طلائع معاركه مئات الآلاف، والمرشحة لبلوغ الملايين، من الإصابات، وآلاف الوفيات التي تجعل العالم وكأنه مقبرة مفتوحة في انتظار «لقاح» يُنقذ البشرية من الشر المستطير.

لبنان القابع في إحدى زوايا هذا العالم، الذي يُطفئ محركاته تباعاً، يُواجه بـ«اللحم الحيّ» الوباء الآخذ بالانتشار. ومع هبوط ظلام كل يوم تتسمّر العيون على «النشرة الرسمية» التي تحوّلت عداداً للارتفاع المطرد في نسبة الإصابات وما تنطوي عليه من خطر موتٍ من افترسهم الفيروس القاتل. والعدد المعلن يُلامس 190 إصابة و4 وفيات و5 حالات شفاء، لكن العبرة في ما هو غير مُعلن!.

ولأن لبنان يُشبه «الاستثناء» في تاريخه الذي يُطفئ شمعة المئة عام، وفي جغرافيته المحكومة بجوار تراوده دائماً فكرة «مدّ اليد عليه» وواقعه السياسي الذي لم يسترح يوماً من «مآزق مصيرية» ها هو اليوم يواجه «الكورونا» وحيداً، متروكاً، بلا سند ولا معين، لأسباب معقدة ترتبط بتموضعه الإقليمي.

ففي «زمن الكورونا» الذي أملى على الإدارة الرسمية للبلاد إعلان حال التعبئة العامة (أقل من حال الطوارئ) وإقفال المطار والمعابر البرية والموانئ البحرية تتزايد المخاوف في بيروت من أن تُفسد السياسة عدّة المواجهة مع الوباء الذي تقهقرت أمامه دول «العالم الأول» وتئن أوروبا وقبلها الصين وبعدها الولايات المتحدة من ضراوته القاتلة.

فرغم المحاولات الحثيثة الجارية في لبنان لـ«إبطاء» تفشي «كورونا» بعدما خرج من مرحلة الاحتواء إلى الانتشار، ثم بدأ بالخروج عن السيطرة، فإن المتابعين على طريقة «الترصد السياسي–الصحي» لإجراءات الحكومة سجّلوا مجموعة من الإخفاقات التي جعلت خطوات المواجهة متأخرة، استلحاقية وقاصرة.

ففي الملاحظات أن الاكتفاء بالإعلان عن حال «التعبئة العامة» سنداً إلى قانون الدفاع جاء إجراءً هشاً لم يرقَ إلى مستوى إعلان حال الطوارئ، ما حال دون منع التجوّل وأربك القوى العسكرية والأمنية التي اقتصر دورها على منع التجمعات. والاقتناع السائد أن تفادي الإعلان عن حال الطوارئ يعود لأسباب سياسية–أمنية كون إجراء من هذا النوع يُعلي سلطة الجيش اللبناني، الأمر الذي تجنّبته السلطة السياسية وتفاداه «حزب الله» الذي يريد الحفاظ على حرية حركته.

لكن إجراءات «التعبئة العامة» أظهرت– بعد اختبارها–أنها قاصرة، بدليل اضطرار السلطات السياسية لمعاودة مناشدتها الناس للبقاء في منازلهم، وتعاظم المخاوف من «تسرّب» حالات اختلاط تُطيح بأي إجراءات وقائية، وتزيد احتمالات اللجوء إلى «منع التجوّل» بشكل صريح أو عزل مناطق بأمها وأبيها.

وواقعاً، بدت الدوافع السياسية لتجنب إعلان حال الطوارئ، مشابهة للتردّد الذي حكم سلوك السلطة حين أبدت «ممانعة» في وقف الرحلات من الدول الموبوءة وإليها تفادياً لوقف خط طهران–بيروت مما سمح تالياً بإبقاء خط روما–بيروت مفتوحاً حتى «الخمس دقائق الأخيرة» من قرار وقف الملاحة في مطار رفيق الحريري الدولي وقفل المعابر البرية والبحرية، فيما تتزايد الشكوك حول الشفافية التي تمارسها السلطة المعنية حيال تتبّع حركة الوافدين من الدول الموبوءة، مما شكل «قنبلة موقوتة» بدأت تتطاير شظاياها إلى حد تسجيل إصابات «وباء محلي» نتيجة الاختلاط. فالتراخي منذ البداية، ولأسباب ربما أمنية وطائفية–مذهبية، جعل مسألة «الحجر الذاتي» بلا طائل بدليل الانتشار المفاجئ في أكثر من منطقة للفيروس «المستورد».

وما يزيد من منسوب المخاوف، حالة التعتيم والتكتّم في بعض المناطق المحسوبة على نفوذ «حزب الله»، وهو ما انفجر سجالات إعلامية تسببت بدعاوى قضائية ضد نشطاء مدنيين وإعلاميين تحدثوا عن «حقائق مخفية» ومخيفة على مؤسسات صحية تابعة لـ«الحزب» كمستشفى «الرسول الأعظم» إضافة إلى إقامته لمراكز حجر صحي لعناصره الآتين من إيران في سوريا قبل مجيئهم إلى لبنان، وما شابه من معطيات ملتبسة فاقمت من القلق.

ولم يكن عابراً أن وزير الصحة حمد حسن، المحسوب على «حزب الله» انتقل في توصيفه للواقع الخطير من القول «لا داعي للهلع» إلى القول «انتهى الدلع» كتعبير عن أن الفيروس القاتل خرج من الحظيرة ولم يعد في الإمكان إلا السعي لـ«إبطاء» انتشاره.

المشكلة أن ثمن التباطؤ الحكومي في اتخاذ الإجراءات للاقاة الوباء الذي وصفته منظمة الصحة العالمية بـ«عدو البشرية» سيكون باهظاً، وليس أقل من انهيار الجهاز الصحي اللبناني، استناداً إلى توقعات بـ«انفجار كوروني» على غرار ما يحدث في دول أخرى.

وتتجلى مظاهر التباطؤ بالتأخر في تجهيز المستشفيات الحكومية (8 مستشفيات في المناطق) في الوقت الذي كان المستشفى الوحيد (مستشفى رفيق الحريري الجامعي في بيروت) يقترب من بلوغ قدرته الاستيعابية، ويتردّد المستشفيات الخاصة، في بادئ الأمر، في الانضمام إلى جهود مواجهة فيروس كورونا، قبل أن تلتحق أربعة منها أخيراً إلى الخطة الوطنية عبر إجراء الفحوص وتخصيص كل واحد منها أقل من 20 غرفة للعلاج.

ويكمن القلق في أن القطاع الصحي اللبناني برمته، الحكومي والخاص، لا يمكنه تأمين أكثر من 12 ألف غرفة كحد أقصى، مما يجعله عرضه للانهيار، في حال تفشي الكورونا بطريقة دراماتيكية وعلى النحو الذي تشهده بعض دول العالم، وسط اقتصار المساعدات على معونات محدودة من الصين وفرنسا وغياب لرعاة لبنان التاريخيين، أي المجتمعَين العربي والدولي، إذ بدا متروكاً بعدما كان قرر الافتراق والارتماء في حضن المشروع الإقليمي المناوئ للشرعيتين العربية والدولية، وسيتم الاعتماد على قرض البنك الدولي البالغ 40 مليون دولار، وعلى مصادر تمويل داخلية، ستكون خجولة إزاء الأزمة، في حال انفلاتها.

والمسألة الأكثر إثارة وخطراً في سلوك الائتلاف الحاكم في لبنان وإجراءاته، برزت في إدارة الظهر لخيمات اللاجئين الفلسطينيين والسوريين بذريعة أنها من مسؤولية المنظمات الدولية المعنية، والاكتفاء بحثّ تلك المنظمات على الاهتمام بأكثر من مليون ونصف مليون نسمة يقيمون على الأراضي اللبنانية، ويُشكل خطر تسلل «الكورونا» إلى مخيماتهم زلزالاً إنسانياً تطاول حممه اللبنانيين، ومُحفّزاً على إظهار النَفَس العنصري لدى شرائح واسعة من اللبنانيين تجاه اللاجئين.

فالإجراءات التي اتُخذت في إطار التعبئة العامة في البلاد لم تلحظ خططاً عملية في شأن مخيمات اللاجئين المنتشرة في الجهات اللبنانية الأربع، خصوصاً أن المعابر البرية مع سوريا، الشرعية وغير الشرعية، كانت مشرّعة حتى اللحظة الأخيرة قبل إعلان حال التعبئة العامة، في حين توقعت منظمة الصحة العالمية انفجاراً للوباء المميت في سوريا التي تعيش حالة إنكار.

فهيما الميليشيات الإيرانية تصول وتجول بالآلاف في سوريا، وفيما الحملات الدينية الإيرانية متواصلة إلى «مزار السيدة زينب» في دمشق، يقول النظام السوري أن لا إصابات لديه، ويُدرج قراره بإغلاق المدارس والجامعات أولاً، ومن ثم المطاعم وصالات الرياضة وأماكن التجمع الأخرى، ضمن الإجراءات الوقائية، فيما الاعتقاد السائد هو أن النظام، الذي يفتقد إلى الشفافية، يتكتّم على الحقائق التي ربما تكون مُرعبة في بلاد تُعاني انهياراً للسلطة المركزية وأزمات في مختلف الميادين، ولا يمكن التعامل مع واقع البلاد إلا بوصفها صندوقاً أسود.

ويكفي التمعّن في لغة وزير الصحة السوري نزار يازجي، الذي أعتبر أن «الجيش السوري طهّر سورياً من العديد من الجراثيم ولا توجد حالة من الفيروسات التاجية في الوقت الراهن» قاصداً بذلك المعارضين لنظام بشار الأسد، لتوقع الحال الذي ستكون عليه مناطق نفوذه، وخصوصاً تلك التي استعاد السيطرة عليها، والتي كانت انتفضت في وجهه ويعيش أهلها ثانية تحت نير الخوف والقهر والعوز، واليوم «الفيروس» الفتّاك.

بيروت

اليمن: جماعة الحوثي والحكومة يعلنون خلو البلاد من فيروس كورونا

تعز–«القدس العربي»: خالد الحمادي

أعلنت السلطة الصحية التابعة لجماعة الحوثي في صنعاء خلو المناطق الخاضعة لسيطرتها من أي حالات إصابة بفيروس كورونا الجديد، في حين كانت الحكومة الشرعية أعلنت كذلك عن عدم اكتشاف أي حالة لمصاب بالفيروس في اليمن.

وأعلن وزير الصحة والسكان في سلطة الحوثيين طه المتوكل، أنه «لم تسجل اليمن أي إصابة مؤكدة حتى الآن» بفيروس كورونا الجديد. ودعا سكان المناطق الخاضعة لسيطرتهم إلى تقليص المراجعات الطبية غير الضرورية في المستشفيات.

ودشن المتوكل «التعبئة الصحية العامة للكوادر الصحية، وفتح باب التطوع للدارسين في الكليات والمعاهد الصحية في إطار الاستعداد لمواجهة أي طارئ» في محاولة من سلطة الحوثيين إلى الاستعدادات المبكرة لمواجهة فيروس كورونا في اليمن.

وكانت الحكومة الشرعية أكدت مرارا عن عدم اكتشاف أي حالة بفيروس كورونا، وأن البلاد ما زالت خالية من هذا الوباء الذي اجتاح دول العالم وسبب الهلع والرعب في قلوب الكثيرين من سكان المعمورة، في حين خلقت الحرب وأهوالها في اليمن نوعا من المناعة لدى اليمنيين وعدم الاكتراث بمخاطر فيروس كورونا، حيث يشعرون أن وباء كورونا لن يكون بأسوأ مما واجهوه من آلام ومعاناة خلال فترة الحرب التي تجاوزت عتبة الخمس سنوات.

وحسب شهود عيان أكدوا لـ«القدس العربي» أن اليمنيين لم يلتزموا مطلقا بوسائل الوقاية من فيروس كورونا، وأنهم تعاملوا مع الإجراءات المعلنة بسخرية متناهية، حيث ما زالت أسواق القات تمتلئ بالمتسوقين يوميا من وقت الظهيرة إلى وقت متأخر من مساء كل يوم، ولم يلتزموا بلبس الكمامات ولا بأي إجراءات وقائية.

ويعد مضغ القات من الأمور الملازمة لليمنيين في كل الأحوال، رغم الضائقة المعيشية لغالبية السكان إثر فقدان الكثير منهم وظائفهم العامة والخاصة، وعدم كفاية الرواتب للانفاق على المواد الأساسية في المجتمع.

وتداول نشطاء في وسائل التواصل الاجتماعي صورا لأسواق شعبية لبيع القات في صنعاء مزدحمة بالمتسوقين ويتندرون على الذين يخافون من فيروس كورونا، وشبهوه بحشرة الجراد التي تجتاح العديد من الدول في شرق افريقيا، في حين عند وصولها إلى اليمن يقوم السكان باصطيادها بطريقتهم ويشوونها ويأكلونها، ويعتبر السكان حشرة الجراد من المأكولات اللذيذة والمفضلة لديهم.

وقالت منظمة الصحة العالمية إنها تتوقع وقوع «انفجار وباء كورونا في اليمن» في إشارة إلى الإعلان الحكومي والحوثي عن عدم اكتشاف أي إصابة. وعبرت المنظمة عن مخاوفها من تفشي وباء الكوليرا في البلدان التي ليس فيها حكومات قادرة على اكتشاف الوباء مبكراً ومحاصرته وحدد «اليمن وسوريا» كنموذجين للبلدان التي تشهد حرباً وتعيش حالة فوضى ما قد يجعلها بؤراً خطيرة للوباء الذي يجتاح دول العالم.

وأعلنت الحكومة الشرعية وجماعة الحوثي، عن حزمة إجراءات لمواجهة وباء فيروس كورونا، وفي مقدمتها تخصيص أجنحة خاصة في المستشفيات لاستقبال المرضى وعمل حجر صحي لهم، بالإضافة لسبل الوقاية ومن ضمنها تعليق الدراسة في المدارس والجامعات الحكومية والخاصة، وإيقاف الفعاليات الجماهيرية، وكذا إغلاق المنافذ البرية والبحرية والجوية. وما زالت الشكوك تساور الشارع اليمني إزاء خلو البلاد من فيروس كورونا، خاصة في ظل انهيار المنظمة الصحية منذ اندلاع الحرب التي تمتد لأكثر من خمس سنوات، وتعاني فيه المستشفيات من شحة شديدة في الأدوية والمستلزمات الطبية، ويشككون في قدرات ما تبقى منها على مجابهة هذا الوباء الذي لم تستطع الدول العظمى السيطرة عليه في بلادها.

ويعتقدون أنه حتى في حالة قيام الحكومة الشرعية والحوثيين بأي إجراءات وقاية من الفيروس فإنها لن تعدو ان تنفذ ذلك في المكاتب والمؤسسات الحكومية، بينما لن تستطيع فرضها على القطاع الخاص، كما أنها لن تستطيع الحد من الازدحام الشديد في أسواق القات الذي يتعاطونه هروبا من ويلات الحرب.

> **كارثة صحية – بيئية تهدد ما يقارب مليوني نسمة في الموصل**

السنة الحادية والثلاثون العدد 9851 الأحد 22 آذار (مارس) 2020 – 27 رجب 1441 هـ

عدوى الكورونا تدفع إسرائيل للتعاون مع السلطة الفلسطينية وربما مع حكومة حماس في غزة

فلسطينيون في القدس

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

ليس إنسانية ولا حسن جيرة ولا احتراما للقانون، إنما الخوف من عدوى الكورونا الذي دفع إسرائيل للقيام باتصالات مع الجانب الفلسطيني والتنسيق بهدف الحد من انتشارها. من جهتها تواصل السلطة الفلسطينية اتباع تدابير صارمة للحيطة والحذر والوقاية، دفعت الإذاعة الإسرائيلية العامة للإشادة بها لحد القول إنها تسبق إسرائيل بعدة خطوات بعدما فهمت أنه من أجل الانتصار على هذه العدوى الخطيرة لابد من خطوات صارمة وسريعة، فيما تلكأت السلطات الإسرائيلية بذلك في مطلع الشهر الجاري. وهذا ما أكده مدير مكتب «الجزيرة» في فلسطين وإسرائيل وليد العمري، الذي امتدح أداء الحكومة الفلسطينية في هذا المضمار. وفي منشور على صفحته في فيسبوك قال «قال محمود درويش: حاصر حصارك لا مفر. الحكومة الفلسطينية تحاصر الكورونا وتحاصر الاحتلال».

وتساءل لماذا نجحت الحكومة الفلسطينية رغم تواضع إمكانياتها في محاصرة جائحة الكورونا والحد من تفشيها حتى الآن في وقت فشلت فيه حكومات إمكانياتها غير محدودة؟ وتابع «تستحق حكومة الدكتور اشتية كل الدعم والتقدير والشكر هي وكامل أجهزتها وفي المقدمة العاملين في الجهاز الصحي الذين يقفون في خط المواجهة الأول مع هذه العدوى». موضحا أن الحكومة الفلسطينية نجحت وبشهادة منظمة الصحة العالمية لأنها لم تتردد ولم تكابر واتخذت الإجراءات اللازمة وحاصرته في مدينة بيت لحم الصابرة القوية. في المقابل يقول العمري إن «الخطر تسلل من إسرائيل ومن العائدين من الخارج وهو ما دفع الحكومة الفلسطينية للإعلان عن إجراءات تقضي بوقف الحركة على الحواجز والمعابر مع إسرائيل رغم سيطرة الاحتلال عليها، لأن تفشي كورونا في إسرائيل أصبح خطيرًا وقد يمتد من خلال حركة العمال وغيرهم إلى المناطق الفلسطينية، وهي بذلك تحاصر الاحتلال وتحاصر الكورونا، لذلك تستحق هذه الحكومة التحية والشكر».

وأوضحت إسرائيل انه يجري التعاون بشكل مباشر مع الجانب الفلسطيني، لا سيما بإقامة تدريب مشترك للطواقم الطبية ونقل معدات الضفة الغربية لتشخيص الفيروس والوقاية منه. ونقل موقع «والا» العبري عن مسؤول الارتباط الإسرائيلي أمير مولا قوله «تم نقل 400 طقم فحص للكشف عن الفيروس وأكثر من 500 مجموعة واقية للجهاز الصحي الفلسطيني، بالإضافة إلى ذلك، جرى تنسيق تدريبات مشتركة مع الفرق الطبية الإسرائيلية والفلسطينية في مستشفى «تيل هاشومير» في منطقة تل أبيب من أجل التعلم المهني حول الفيروس، وطرق وقاية الفرق الطبية، وفحص المرضى المشتبه في أنهم يحملونه.

نظام جديد للتصاريح

وأضاف الموقع أن الإجراءات المتعلقة بالمعابر وإجراءات الخروج والدخول إلى إسرائيل لحاملي تصاريح العمل الذين يعملون فيها وفي الضفة الغربية وحاملي تصاريح التجارة فإن الدخول إليها ممكن لحاملي تصاريح العمل في مجالات البناء والزراعة والصناعة والخدمات، ولكن التنقل اليومي بين الجانبين غير مسموح وتم الطلب من المشغلين الإسرائيليين الاهتمام بترتيبات السكن والنوم لمدة شهرين على الأقل للعمال في مجال البناء وشهر واحد على الأقل للعمال في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات. موضحا أن العامل الذي يعود إلى الضفة الغربية بعد عمله في إسرائيل، قبل انتهاء الفترات الزمنية المذكورة، لن يتمكن من الخروج للعمل في إسرائيل مرة أخرى وسيتم منعه من الدخول عن طريق المعابر. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن الدخول إلى إسرائيل لحاملي تصاريح العمل في مجالات الطب والتمريض وفقًا للإجراءات في الأوقات الروتينية. وتابع الموقع «أنه لا يُسمح للعمال في القطاعات الأخرى وكذلك الفلسطينيين الذين يحملون تصاريح التجارة بالدخول إلى إسرائيل حتى إشعار آخر. وفيما يتعلق بالعمل في المستوطنات من الممكن الدخول لحاملي تصاريح العمل في مجالات البناء أو الزراعة». ومن دون الحاجة إلى ترتيبات السكن والنوم يصبح العمل في مجالات الصناعة والخدمات والشركات والمحلات التجارية ممكنًا وفقًا للمبادئ التوجيهية السارية في إسرائيل بشأن أعمال المصانع الحيوية وبشرط أن لا يتعدى عمر العامل 50 عاما. كما جرى العمل خلال الشهر الجاري على تنسيق خروج عشرات المجموعات السياحية من الأراضي الفلسطينية عن طريق مطار بن غوريون بعد تلقي طلبات من هذه المجموعات والعديد من التفصيلات والمفوضيات بعد اكتشاف السياح والفلسطينيين المصابين بفيروس كورونا. وكانت إسرائيل وعقب تفشي الفيروس وضمن الإجراءات الاحترازية أغلقت مكاتب استقبال طلبات الحصول على التصاريح في الضفة الغربية وعليه سيتم تقديم الطلبات للحصول على تصاريح الدخول إلى إسرائيل بشكل روتيني إلى الجانب الفلسطيني، وسيتم تسليم التصاريح من خلال الجانب الفلسطيني فقط.

فصل شطري القدس

ويوم الجمعة قررت إسرائيل مواصلة إغلاق مكاتب الارتباط والتنسيق في الضفة الغربية بسبب تفشي فيروس كورونا. وقالت القناة الإسرائيلية 13 إنه «تقرر مواصلة إغلاق نوافذ استقبال الجمهور في الضفة الغربية حتى تتم إعادة تقييم الوضع في وقت لاحق طبقا لتوجيهات وزارة الصحة الإسرائيلية. وقالت القناة إنه «بالإضافة إلى ذلك، يمنع وصول الفلسطينيين إلى مراكز الخدمة لإصدار بطاقة مغفنطة وفي حال انتهاء صلاحية البطاقات المغفنطة في المستقبل القريب، سيتم تمديدها تلقائيًا بناء على تعليمات ما يعرف بمنسق حكومة الاحتلال في الضفة الغربية». ومن ضمن إجراءات الاحتلال التي اتخذت من دون تنسيق مسبق مع أي جهة فلسطينية فقد تم إعلان حظر دخول المقدسيين في الشطر الشرقي المحتل عام 1967 من القدس للشطر الغربي المحتل عام 1948. على خلفية ذلك أبرقت عضو الكنيست إيمان خطيب ياسين من القائمة المشتركة للمستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية أفيحاي مندلبليط، وطالبته بالعمل فورًا على منع الحكومة من إصدار قرار يمنع أهالي القدس الشرقية العرب من التنقل للقدس الغربية، ابتداءً من اليوم الأحد، وذلك بحجة منع انتشار عدوى الكورونا.

وجاء في رسالة النائب خطيب ياسين للمستشار القضائي للحكومة «أن عدوى كورونا لا يمكن أن تشرعن إجراءات تفوح منها رائحة كريهة من العنصرية والتمييز العنصري». وأضافت: «إن قرار منع أهالي القدس الشرقية من الدخول للقدس الغربية إذا ما تم تطبيقه سيترك انطباعًا أن هناك فرقًا بين دم ودم: دم ملوث يجب الابتعاد عنه، ودم آخر نقي يجب الحفاظ عليه من التلوث». وحذرت النائبة كذلك من أن يؤدي منع أهالي القدس الشرقية من التنقل للقدس الغربية إلى حرمان الكثيرين منهم من مكان عملهم الموجود إضافة إلى حرمانهم من تلقي خدمات أساسية وحيوية في هذه الأيام بالذات والموجودة في القدس الغربية مثل تلقي العلاج في المستشفيات والمراكز الطبية. وأكدت في رسالتها على أنه «مهما كانت أيام الكورونا سوداء، فإن ذلك لا يمكن أن يعطي الإذن للسلطات الإسرائيلية بالتغطية في هذا السواد من أجل تمرير قرارات تدوس على احترام وكرامة البشر، أو لنشر الكراهية والتمييز والعنصرية».

تدابير أشد صرامة

يشار أن حكومة الاحتلال وبعد سلسلة تدابير متنوعة منذ بدء الشهر الحالي قد أعلنت أمس عن تدابير صارمة وقاسية تحد من حركة المواطنين وتعطل عجلة الاقتصاد فارضة نوعا من الحبس البيتي وسط قيام الشرطة بتطبيقها وبفرض غرامات باهظة على من يخالفها. وقال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، إن حكومته ستصادق على أنظمة الطوارئ بشأن هذه القيود. موضحاً ان هذه القيود ستكون سارية المفعول لـ «سبعة أيام في كمرحلة أولى». وأمر نتنياهو «الإسرائيليين بالبقاء في منازلهم إلا لشراء الغذاء والدواء» قائلا «هذه ليست توصية، بل إرشادات إلزامية، سيتم فرضها من قبل سلطات الإنفاذ بشكل دراماتيكي». وقال نتنياهو إن الغرض من أنظمة الطوارئ هو «ضمان انتقال العدوى من وإلى أقل عدد ممكن من الناس» منوها إلى أن الاستجابة لطلب البقاء في البيت غير كاف، ولذلك فقد شددنا الإجراءات. وأعرب نتنياهو عن أمله برفع عدد فحوصات كورونا إلى 3000 فحص يوميا ابتداء من اليوم الأحد، على أن يرتفع هذا العدد لاحقا إلى 5000 يوميا. يشار إلى أنه بعد بدء انتشار فايروس كورونا، بعثت إسرائيل «رسائل واضحة» إلى جهات ودول في المنطقة وكتب المحلل العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أليكس فيشمان يوم الجمعة، أن إسرائيل حذرت هذه الجهات والدول من أي عمل ضدها: «لن نتحمل أي استفزاز في الفترة الحالية. لا تحاولوا أن تجربونا. أي استفزاز سيقابل برد فعل شديد جدا». وأضاف فيشمان أنه في هذه الأثناء «يواصل سلاح الجو نشاطه الدائم بالتحليق في سماء المنطقة، من أجل التأكد من أن الرسائل قد فُهمت وتابع «في الدول المعادية يشاهدون جيدا الطائرات من خلال الرادارات ويفترض أنهم يدركون من ذلك أن إسرائيل تقصد بجدية تنفيذ تهديدها. والنتيجة، حتى الآن، هي أن الرسالة استوعبت بكاملها».

ورجح فيشمان أن التهديد الإسرائيلي ربما حقق غايته، ولكن أزمة الكورونا في الدول المجاورة لإسرائيل، وخاصة إيران ولبنان، حققت ذلك أيضا في إشارة لتورط الدول المجاورة بالعدوى التي تهدد بانتشار واسع يقتل أعدادا كبيرة. أما بشأن قطاع غزة النظيف حتى الآن من الوباء، فقد دعت أوساط في إسرائيل للتعاون مع حكومة حماس هناك لأن الفيروس لا يعرف الحدود ولا يميز بين فلسطينيين وبين إسرائيليين.

Volume 31 - Issue 9851 Sunday 22 March 2020

أي انعكاسات اجتماعية واقتصادية؟

إجراءات صارمة في البلدان المغاربية لمواجهة وباء «كورونا»

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

240 سرير إنعاش فقط في المستشفيات العمومية التونسية. هذا الرقم كان كافيا ليثير الهلع لدى الناس وهو الرقم الأكثر تداولا على السنة العديدين طوال الأيام الماضية ومنذ بدء أزمة كورونا، خاصة أمام الكارثة الإنسانية والصحية التي حلت بإيطاليا وعديد الدول الأوروبية والغربية المتقدمة والمتطورة صحيا واجتماعيا واقتصاديا، ورغم ذلك وقفت عاجزة عن إيقاف هذا المد الكوروني غير المتوقع وعن استيعاب أعداد المرضى والمصابين ما رفع من حصيلة الضحايا حول العالم.

ولعل المشاهد المأساوية التي تأتي من إيطاليا واسبانيا، وهي الأقرب جغرافيا لبلدان المغرب العربي، كانت كفيلة لتطرح ألف سؤال لدى الكثيرين، فكيف سيكون حال البلدان المغاربية إذا ما وصلت للسيناريو الإيطالي، مع تزايد حالات الإصابات يوميا بمعدل إصابتين أو ثلاث في بداية انتشار الوباء إلى عشر حالات في يوم واحد أعلن عنها خلال الأيام الماضية في تونس وحدها، عدا عن الإصابات المسجلة والمتصاعدة في الجزائر والمغرب، ما يضع المنطقة أمام كل الاحتمالات في مواجهة هذا العدو الخفي؟

وعلى غرار سائر بلدان العالم، والجوار الأوروبي، تمّ تسجيل إصابات بفيروس كورونا في بلدان المغرب العربي الثلاثة، تونس والجزائر وتم الحديث عن تسجيل أكثر من إصابة في موريتانيا تتعلق بمواطن أجنبي. وحسب ما هو معلن لم تسجل أي إصابة في ليبيا، رغم تشكيك البعض، سواء في الغرب حيث حكومة الوفاق برئاسة فائز السراج أو في الشرق حيث برلمان طبرق، ولا في مخيمات الصحراويين في محيط مدينة تندوف جنوب غرب الجزائر ولا في الأراضي التي تسيطر عليها البوليساريو في الصحراء الغربية.

التحدي الصعب

لقد وضع وباء كورونا السلطات التونسية أمام امتحان صعب، فحكومة الفخفاخ التي لم يمض أكثر من شهر على توليها مهامها وجدت نفسها تقاوم إحدى أصعب الكوارث الصحية والإنسانية التي لم يشهد تاريخنا الحديث مثيلا لها. وهو ما يرفع من حجم التحديات أمامه في بلد يعاني أصلا من أزمات وصعوبات سياسية واقتصادية واجتماعية. وقد لجأت تونس إلى اتخاذ احتياطات استباقية رغم عدم وصولها رسميا إلى هذه الدرجة واقتصار المصابين إلى قرابة الـ 39 أو يزيدون، نصفهم قدموا من خارج حدود الوطن. ومن القرارات التي تم اتخاذها في البداية إغلاق المقاهي والمطاعم والملاهي بداية من الساعة الرابعة مساء وتعليق أداء صلاة الجماعة بما في ذلك صلاة الجمعة وغلق الحدود البحرية بصفة كلية، والجوية بصفة كلية مع إيطاليا، مع الإبقاء على رحلة وحيدة يوميا نحو فرنسا وأخرى أسبوعية باتجاه مصر وإسبانيا وألمانيا وبريطانيا.

وتقرر أيضا خوض المباريات الرياضية من دون جمهور وإغلاق جميع رياض الأطفال والمدارس الخاصة والأجنبية إلى غاية 28 اذار/مارس مع إمكانية التمديد بعد العطلة. كما تقرر إلغاء كل التظاهرات العلمية والثقافية والمعارض.

وزادت تونس من إجراءاتها الحمائية فأعلن رئيس الجمهورية أمس حظرا صحيا تاما يشرف على تطبيقه الجيش والشرطة في دوريات مشتركة.

انعكاسات

هذه القرارات ولئن كانت حلا حاسما للبعض إلا أن البعض الآخر اعتبرها غير عملية خاصة للفئات الهشة الضعيفة والفقراء من ذوي الدخل المحدود والذين يقتاتون من العمل اليومي. لذلك أطلقت دعوات ومبادرات من قبل المجتمع المدني وكبار رجال الأعمال للدخول في حملة تبرع من أجل مساندة البلاد في مواجهتها هذا الوباء. ولقيت تفاعلا لدى الكثيرين من رجال أعمال ومشاهير ونجوم ولاعبي كرة قدم قاموا بالتبرع من أجل تجهيز المستشفيات العمومية في تونس.

في هذا السياق أكد الخبير الاقتصادي التونسي معز الجودي لـ«القدس العربي» أن انتشار فيروس كورونا أثّر بشكل سلبي على الاقتصاد التونسي الذي يشهد حالة ركود مع ضعف الاستثمارات ونسبة النمو. وقال إن غلق الحدود البرية والبحرية والجوية سيؤثر مباشرة على الاقتصاد التونسي الذي يعتمد بشكل كبير على التبادل التجاري مع الخارج. وأضاف أن الأزمة ستترك تداعيات على كل ما يتعلق بالمعاملات البنكية. وأن الظرف يتطلب أن تأخذ الحكومة التونسية قرارات هامة خاصة لفائدة الشرائح الهشة التي تتحمل على قوتها من العمل اليومي. وكذلك اتخاذ قرارات عاجلة لدعم المؤسسات الاقتصادية مثل إرجاء دفع الضرائب وغيرها من الإجراءات الاستثنائية.

أما المحلل والباحث الاجتماعي هشام الحاجي فقال لـ «القدس العربي» إن تونس اختارت منذ انتشار وباء كورونا تماشيا تدريجيا وذلك في إطار الاستجابة للبروتوكول الذي وضعته المنظمة العالمية للصحة وقد أثبتت هذه الاستراتيجية لحد الآن جدواها بالنظر إلى محدودية عدد الذين وقع الإعلان عن إصابتهم بالوباء. وإذا كان الجهد الذي تم بذله لحد الآن في إطار وزارة الصحة يبقى مشكورا ومحمودا فإن تطور انتشار الوباء في دول الجوار والخوف من الإمكانيات المحدودة للبلاد خاصة في مستوى التجهيزات الصحية، يدفع لضرورة التوجه نحو فرض إجراءات أكثر صرامة خاصة أن التونسيين الذين فرض عليهم الحجر الصحي لم يحترموا هذا الإجراء بالنسبة لأغلبهم وهو ما يفرض عدم المراهنة كثيرا على ما اعتبرته الحكومة «وعي المواطن». أما عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية يضيف بالقول: «الأكيد أن وباء كورونا سيترك آثارا اقتصادية سلبية للغاية على تونس لأنه سيشل قطاعات استراتيجية في الاقتصاد كالسياحة والنقل والخدمات وسيؤثر على الصادرات، علاوة على أن النسيج الاقتصادي يقوم على مؤسسات صغرى ومتوسطة، وهو ما يعني أنها مؤسسات هشة يمكن أن تتلاشى في هذا الظرف». وأشار إلى أن فيروس كورونا سيرفع بالضرورة نسب البطالة وسيصيب الاقتصاد بحالة ركود قد تطول.

كورونا والحراك الجزائري

أما في الجزائر، فيبدو جليا أن فيروس كورونا أثّر بشكل مباشر على الاحتجاجات ضد السلطة التي لم تتوقف منذ العام الماضي. فقد حظرت الدولة رسميا الاحتجاجات والتجمعات، منهية حراك الشارع الذي أطاح بالرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة والذي تواصل رغم انتهاء المرحلة الانتقالية وانتخاب الرئيس الجديد عبد المجيد تبون. وهو ما جعل البعض يؤكد على أن الرئيس ومحيطه كانوا أبرز المستفيدين، فمن جهة تمّ الحد بهذا الإجراء من سرعة انتشار الفيروس ومن جهة أخرى تمّ التخلص من عبء الحراك الذي كان يقضّ المضاجع.

والحقيقة أن تطور الأمور في الجزائر واقتراب عدد الأشخاص المصابين من الثمانين، بالإضافة إلى الوفيات المسجلة، جعل الدولة تتصرف ببعض الصرامة لكن أيضا ببعض التأخير مقارنة بالجارتين تونس والمغرب. وتم في هذا الإطار تعليق الرحلات الجوية والبحرية مع فرنسا رغم وجود جالية جزائرية كبيرة في بلد فولتير يمكن أن تتضرر من هذا التعليق المفاجئ بعد أن تفشى المرض في جنوب القارة العجوز.

وتعاني الجزائر كما جارتها تونس من آفة تخزين المواطنين للسلع في بيوتهم وخلو رفوف المحلات والفضاءات التجارية الكبرى من هذه السلع وهو ما جعل وزارة التجارة تؤكد كما في تونس على وجود الغذاء بكميات كافية وأنه لا فائدة من اللهفة وتحويل البيوت إلى مخازن. كما يعاني الجزائريون هذه الأيام من ندرة أدوات التعقيم والأقنعة الواقية من الفيروس بعد أن عمد البعض من المضاربين والمحتكرين إلى تخزينها وبيعها في أماكن محددة وبأسعار مرتفعة وهو ما حصل أيضا في تونس.

ويبدو أن المنفذين البريين الرابطين بين مدينة تندوف الجزائرية ومخيمات اللاجئين الصحراويين سيتم غلقهما وذلك في إطار غلق الجزائر لمعابرها الحدودية، رغم أن هذه المخيمات التي تحاذي الأراضي الخاضعة للبوليساريو في الصحراء الغربية، تقع ضمن الأراضي الجزائرية. ويشار إلى أنه لم تسجل أي إصابة في صفوف سكان هذه المخيمات التي يديرها البوليساريو، وقد اشتبه منذ أيام في أحد الصحراويين العائدين من إسبانيا وتم وضعه في الحجر الصحي ليثبت لاحقا التحليل سلامته، وبذلك تكون مخيمات اللاجئين الصحراويين في تندوف الجزائرية كما المناطق الخاضعة للبوليساريو في الصحراء الغربية خالية تماما من أي إصابة بوباء كورونا.

إجراءات وقائية

ويجابه المغرب كما جيرانه في الدول المغاربية هذا الفيروس من خلال وقف كل الأحداث الرياضية والثقافية وإغلاق جميع المساجد والمدارس والحدود إضافة إلى جمع مبالغ مالية هامة في إطار صندوق لمقاومة هذ الآفة. واقترب المغرب من تسجيل ستين إصابة بهذا الفيروس أغلبهم من الوافدين على أراضي المملكة من بلدان أوروبا المتوسطية التي تمكن منها المرض. وفي موريتانيا أيضا توقفت الأنشطة الثقافية والفنية على مستوى البلاد للحد من انتشار فيروس كورونا وذلك بعد أن سجلت أول حالة إصابة لنمساوي يعمل في شركة محلية وصل نواكشوط قادما من بلاده. كما سجلت في البلاد حالة أخرى أصابت الموريتانيين بالقلق من أن تخرج الأمور عن السيطرة ويحصل ما لا يحمد عقباه خاصة والبلد يفتقد إلى بنية تحتية صحية قادرة على مجابهة هذه الكارثة.

وفي ليبيا قامت السلطات غربا وشرقا في اتخاذ إجراءات وقائية تمثلت في إغلاق المنافذ البرية والجوية وإخضاع المواطنين العائدين من الخارج إلى فحوصات طبية من خلال فرق عمل طبية تتواجد في المنافذ الحدودية ومطاري بنينا ببنغازي، ومصراتة، وإقفال المدارس وحضر التجمعات والتقليل من الحراك وفرض حضر التجوال من السادسة صباحا إلى السادسة مساء. ولم تسجل إلى حد الآن أي إصابة بالفيروس في كامل البلاد بأقاليمها الثلاثة برقة وطرابلس وفزان.

ويزيد هذا الوباء المخاوف من تدهور الوضع في هذا البلد الذي يشهد حربا بلا توقف، وهذا ما دفع الأمم المتحدة إلى حثّ الليبيين على وقف القتال والتصدي لفيروس كورونا. كما دعا سفراء الجزائر وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وبعثة الاتحاد الأوروبي وتونس إلى «إعلان وقف فوري وإنساني للقتال». وقد رحبت حكومة الوفاق الليبية بالدعوات الدولية للوقف الإنساني للأعمال العدائية. وفي محاولة لطمأنة الشارع الليبي أكدت حكومة الوفاق أن البلاد تملك مخزونًا جيدًا من السلع، في ظل الإجراءات المتخذة لمواجهة فيروس كورونا.

واليوم تبدو شعوب المنطقة بين مطرقة الخوف من كورونا وبين سندان هاجس الحظر التام للتجوال مع ما يمكن ان يستتبعه من عدم قدرة المواطن على تأمين احتياجاته اليومية من غذاء ودواء وغيره.

تونس العاصمة

الحكومات تنفذ خطة لتطويقه مستعينة بتجاربها السابقة

كورونا يغير عادات سكان الخليج

الحياة في الدوحة

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

دفعت القفزة التي سجلتها أعداد الإصابات بفيروس كورونا المستجد، وانتقال العدوى بمعدلات مقلقة، دول الخليج العربي لاتخاذ إجراءات سريعة، وإعلان خطط طوارئ، لتطويق الجائحة التي أرعبت العالم، مع اعتماد حزمة مساعدات لدعم الشركات المتضررة، والسعي لتأمين الاحتياجات الأساسية للسكان.

وبالرغم من تأكيد المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط الدكتور أحمد بن سالم المنظري، أن انتشار فيروس كورونا المستجد في الشرق الأوسط لم يصل ذروته بعد، إلا أن دول الخليج تتحرك بسرعة أكبر لتطويقه، تلافياً لانتشاره بمعدلات غير قابلة للتحكم.

وتأتي هذه الخطوات بعد القفزة التي سجلتها الأرقام في ظرف قياسي في دول مجلس التعاون، استوجب على صناع القرار التدخل بحزم لتفادي الأسوأ، وتحفيز السكان الالتزام بالتدابير الاحترازية، والتوجيهات العامة.

الأرقام المتسارعة في الأيام الأولى لانتشار الجائحة، جعلت السعودية في المركز الثالث بعدد الإصابات بعد قطر التي سجلت 452 إصابة وفقا للأرقام الصادرة عن مجلس الصحة لدول مجلس التعاون، والبحرين التي بلغت 256 حالة، في حين أحصت الكويت 142 حالة والإمارات 113 وسلطنة عُمان بـ39 حالة.

هذه الأرقام بعد تسجيل منحناها التصاعدي في الأيام الأولى للأزمة، تشهد في الفترة الأخيرة استقراراً، وأعلنت وزارات الصحة أن أعداد المصابين هي حالياً، عند حدودها الدنيا، ولم تعد ترتفع بالعشرات، حيث تزداد بين يوم وآخر بحالات فردية، ومرتبطة بالحالات الأولى، لأشخاص خالطوا المصابين.

وذكر تقرير مجلس الصحة لمجلس التعاون، أنه يتم في الوقت الحالي تسجيل حالات تماثلت للشفاء، وبلغ عددها نحو 100 حالة في البحرين، وما يناهز 30حالة في الإمارات، و15 حالة في كل من الكويت وعُمان، ونحو عشر حالات في كل من السعودية وقطر.

تدابير

حاولت السلطات في العواصم الخليجية الست التعامل بشفافية مع الأزمة التي يشهدها العالم، وشددت على أن الفترة المقبلة تعد مرحلة حاسمة لكسر سلاسل انتقال الفيروس.

ودعت السلطات في كل من الرياض، وأبو ظبي، والدوحة، والكويت، والمنامة، ومسقط، جميع السكان إلى عدم الخروج من المنزل إلا للضرورة، وتجنب التجمعات لتلافي الإصابة، ومؤكدة أن الالتزام بتعليمات وزارة الصحة وبالحجر المنزلي للوافدين سيحد من انتشار الفيروس.

واتخذت دول الخليج قراراً سريعاً وجريئاً بغلق المدارس وجميع المؤسسات التربوية، والمعاهد والجامعات، والانتقال نحو التعليم عن بعد، في خطوة حاسمة لإبعاد الفئات العمرية الأصغر في المجتمع عن دائرة الخطر.

واستكملت القرار بحزمة إجراءات لتوجيه المؤسسات والشركات والهيئات الحكومية لتقليل أعداد الموظفين والعاملين نحو حدوده الدنيا، واعتماد نظام العمل عن بعد.

كما اعتمدت إجراءات من قبيل وقف نشاط المحلات في المجمعات التجارية، والمرافق الخدمية مثل صالونات الحلاقة والعناية واللياقة البدنية، كما حظرت معظمها المقاهي والمطاعم، والاكتفاء بخدمات التوصيل للطلبات.

وساهمت الإجراءات المتبعة في تقليل التجمعات وتحولت أغلب العواصم الخليجية لمدن أشباح مع التزام الكثيرين من المواطنين والمقيمين بيوتهم، مع توقف تام لوسائل النقل العام.

أما في السعودية، فتم فرض غرامة تصل إلى نصف مليون ريال (133 ألف دولار) على من لا يفصح عن بياناته الصحية، للتأكيد على أهمية التزام الجميع بالإجراءات الاحترازية المتخذة.

وعلقت السلطات السعودية التواجد والصلاة في ساحات الحرمين الشريفين، خاصة يوم الجمعة، للحد من انتشار فيروس كورونا، كما اتخذت من قبل قرارات بتعليق أداء العمرة.

كما لجأت الدول الخمس الأخرى إلى غلق المساجد ودعوة الجمهور لأداء عباداتهم في بيوتهم.

تطويق الحدود

بعد فرض دول الحصار وهي السعودية والإمارات العربية، والبحرين منتصف سنة 2017 حصاراً على شقيقتها الدوحة، جاء كورونا ليزيد من تطويق الحدود بين الدول الست. وتسبب كورونا في بدء مرحلة جديدة من إغلاق الحدود، ضمن إجراءات وقائية تتضمن وقف الرحلات الجوية والبحرية، مع دول مختلفة، واستثناء عودة المواطنين لدولهم. حظر الدخول لم يقتصر على الأجواء الجوية، وامتد للنقل البحري، وأعلنت شركة موانئ قطر (حكومية) بدء فحص جميع السفن الآتية إلى موانئ حمد والرويس والدوحة، خاصة من البلدان التي أعلنت تسجيل حالات إصابة بالفيروس.

سلطات ميناء «خصب» العماني، أعلنت عن تعليق استيراد البضائع الإيرانية عبر الميناء، تحسبا من انتشار وباء كورونا.

لقاء افتراضي

وبالنسبة للخلافات السياسية بين دول مجلس التعاون الخليجي، فقد جعل الفيروس العواصم المتشددة في أزمتها المفتعلة ضد قطر، تتراجع خطوة للخلف.

وعقد وزراء الصحة في دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعًا، عبر تقنية الفيديو كونفرانس، لمناقشة إجراءات الحد من انتشار فيروس كورونا.

وشارك في الاجتماع وزراء صحة دول مجلس التعاون الست، بينهم وزيرة الصحة القطرية الدكتورة حنان محمد الكواري.

وقال مجلس التعاون الخليجي، في بيان بثه على موقعه الإلكتروني، إن الاجتماع تضمن تقييمًا للوضع الحالي في كل دولة على حدة، إضافة إلى الإجراءات المتبعة في المنافذ والإحصاءات المتعلقة بالفيروس وجاهزية القطاع الصحي والخطط الإعلامية والتوعوية وخطط الطوارئ.

واتفق الوزراء على إنشاء غرفة عمليات مشتركة وعقد اجتماع أسبوعي لوكلاء وزارات الصحة في دول المجلس، لمتابعة المستجدات والتنسيق بشأن القرارات المشتركة.

كما سيتولى مجلس الصحة بالتنسيق مع وزارات الصحة إصدار تقرير يومي عن الحالات المؤكدة ومصدرها، والإجراءات الاحترازية التي يتم اتخاذها في دول الخليج.

لا أفراح

غيّر انتشار الفيروس حول العالم عادات السلام التقليدية المتبعة منذ قرون واستبدلها بأساليب جديدة في ظل الخوف من العدوى بالفيروس الذي ينتقل بسهولة بين البشر.

وتفاعلت شعوب الخليج مع الظرف الراهن، واضطر أفرادها للتأقلم مع الوضع الاستثنائي وتغيير عاداتهم المتوارثة عبر الأجيال.

لا مكان للسلام بالأيدي أو حب الخشوم ولا القبل والأحضان في زمن فيروس كورونا المستجد، مثلما عبر الكثيرون في مجالسهم، وحاولوا فرض الاشتراطات الصحية التي تؤكد عليها منظمة الصحة العالمية، ووجهت بها السلطات المحلية.

وعصف كورونا بعادات وتقاليد اجتماعية ترسخت عبر قرون، وتقبل كثيرون الأمر، مع إضفاء أجواء من المزحة على الأمر.

تجارب

اسم «كورونا» ليس غريباً على مسامع سكان الخليج العربي، إذ انتشر قبل سنوات خلت فيروس بالاسم نفسه، أي كورونا، والمتسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، وهذا منذ عام 2012. وانتشر كورونا السابق، في دول خليجية، وعربية عدة، متسبباً في المئات من المصابين وعشرات القتلى، أغلبها في السعودية التي كانت مهده الأول.

وتعرف منظمة الصحة العالمية متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، مرضاً تنفسياً فيروسياً، يتسبب فيه أحد فيروسات كورونا وسبق أن اكتُشف لأول مرة في المملكة العربية السعودية عام 2012.

وتمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة يمكن أن تتسبب في أمراض للبشر، يمتد طيفها من نزلة البرد الشائعة إلى المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة «سارس».

وبُلّغ عن حالات متلازمة الشرق الأوسط التنفسية في 27 بلداً منذ عام 2012 وبلّغت المملكة العربية السعودية عن 80 في المئة تقريباً من الحالات البشرية.

وتمثل الحالات التي اكتُشفت خارج الشرق الأوسط أشخاصاً أصيبوا بالعدوى في الشرق الأوسط ثم سافروا إلى مناطق خارجه. ووقعت بعض الحالات المحدودة النطاق خارج الشرق الأوسط. وساهمت التجارب السابقة مع فيروس كورونا الأول، في تحفيز السلطات على استخلاص تجاربها السابقة، والتعامل بحزم مع كوفيد –19.

والسعودية، التي فقدت 520 مواطناً ما بين العامين 2012–2015 بسبب فيروس كورونا الشرق الأوسط، استطاعت أن تطور من إجراءاتها الاحترازية بناء على تجربتها، إذ لدى الرياض خطة طوارئ ومركز مختص لمراقبة الوضع الصحي، ومختبرات ذات جودة. والحال نفسه كان مع الدوحة، وكذلك أبو ظبي وهو ما يوضح سرعة اتخاذ تلك الإجراءات الحازمة، مقارنة حتى مع دول متقدمة مثل إيطاليا وإسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

حزمة مساعدات

الإجراءات المتشددة التي اعتمدتها العواصم الخليجية، رافقتها خطط دعم للقطاعات الاقتصادية والشركات والمؤسسات المتضررة في عدد من دول مجلس التعاون.

وتنوعت حزم الدعم بين الإعفاء من دفع أقساط القروض التجارية المتأخرة أو تأجيل السداد لمدد تتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر، إضافة إلى ضخ مبالغ في صناديق الدعم.

وسعت السلطات من خلال الميزانيات المخصصة لدعم المتضررين من الجائحة إلى ضمان استمرارية الإنتاج والتموين للشركات والمؤسسات التجارية حتى لا يتسبب الأمر في تعقيد الأوضاع.

وتأمل السلطات أن تتمكن إجراءاتها من الحد من انتشار كوفيد–19 في أسرع وقت، لضمان سلامة السكان جميعاً، والتأكيد أن الحياة ستعود إلى إيقاعها الطبيعي بسرعة، كلما التزم الجميع بالإجراءات المعلن عنها، وهو ما يأمله سكان هذه الدول.

تفعيل قانون «الدفاع» الأردني: تمكين الرزاز والعسعس من «التحكم» سياسيا وماليا وبدون «سلطة تشريع»

شارع في عمان

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

مرة أخرى وفي الأجندة السياسية تحديدا يؤكد قرار الملك الأردني عبد الله الثاني تفعيل «قانون الدفاع» على نوايا تكريس إمكانات الدولة لمواجهة مخاطر «جدية» نتجت عن أزمة فيروس كورونا وبصيغة دفعت كبار المسؤولين لتحذير المواطنين وتجهيزهم لأيام أو لأسابيع وأشهر «صعبة».

تفعيل قانون الدفاع أطاح عمليا بسلطة «الرقابة البرلمانية» حيث لم يسمع الأردنيون وللأسبوع الثالث على التوالي شيئا من أو عن مجلسهم النيابي أو من أو عن مجلس الأعيان في مؤشر على أن السلطة التشريعية ومع نفاذ قانون الدفاع «قد تدخل في ثلاجة التجميد» ولو مؤقتا إلى ان تتقرر الخطوة التالية.

والسبب ان قانون الدفاع يضمن لرئيس السلطة التنفيذية وهو في الحالة المحلية الدكتور عمر الرزاز تعليق العمل بأي تشريع أو قانون آخر في المملكة وإصدار سلسلة من «أوامر الدفاع» الأمر الذي لا يستقيم مع نفاذ صلاحيات السلطة التشريعية ولو ضمنيا.

هذه خطوة كانت ضرورية وطنيا في رأي الوزير والبرلماني والخبير الاقتصادي المخضرم الدكتور محمد حلايقة في مواجهة شراسة المرض الذي فرض إيقاعه على جميع دول العالم.

والمطلوب كما فهمت «القدس العربي» من الحلايقة مقاربة وطنية يلتزم بها الجميع ضمن معطيات إجراءات «صحيحة» ودقيقة ولا مجال للتساهل فيها خصوصا وأن الإجراءات الحكومية كانت فعالة.

يعني ذلك عمليا بلغة سياسية أبسط، أن أجندة الانتخابات العامة معطلة ما دام قانون الدفاع ساريا وبالتالي الموسم الانتخابي بكل مظاهره مؤجل إلى أن تعبر البلاد من الأسابيع والأشهر الصعبة التي تحدث عنها الرزاز وهو يثير الغموض والقلق في المجتمع من أن حديثه العلني كان على الأرجح يقصد المسار الاقتصادي حيث صعوبات بالغة تتراكم على صعوبات قائمة.

ويعني أيضا أن الفرصة متاحة أمام الرزاز وبترتيب مع «طاقم القصر الملكي» العامل معه في عمق الحكومة والقرار لتوسيع الصلاحيات ولإصدار سلسلة من أوامر الدفاع لإدارة المواجهة مع فيروس كورونا، فيما تدخل الجيش في بعض التفصيلات ونزل للشوارع للتعامل سياديا مع بعض التأثيرات وفي بعض المساحات.

ويعني كذلك أن أجندة الإصلاح السياسي مؤجلة أو أصبحت ترفا، وأن الفرصة متاحة للتوسع في «أوامر الدفاع» التي قد تشمل قرارا بحظر التجول يجبر الأردنيين أكثر على الحد من تنقلاتهم وحركتهم، والأهم في تمكين الرزاز من «إدارة موارد الدولة» وبأشراف تفصيلي من مؤسسة القصر الملكي وبالصيغة التي تناسب حيثيات الميدان والواقع الموضوعي، وبما يتطلبه الأمر على صعيد «نفقات المواجهة».

النجاح اللافت لطاقم الرزاز في إدارة جانبين هما الصحي المهني والوقائي والإعلامي المتعلق بالشفافية ساعد الشارع في تفهم مبررات ومسوغات تفعيل قانون الدفاع، وبالتالي سيساهم في عبور المزيد من أوامر الدفاع لاحقا وسط مجتمع يحترم بدون اعتراض أو تفسيرات سلبية لا بل وسط ترحيب بها وفقا لما لاحظه ناشط نقابي بارز ومعارض مثل ميسرة ملص، يجتهد في مساعدة السلطات الآن ودعوة الجمهور للتعاون معها في مواجهة جائحة المرض.

بالتوازي من الواضح أن وزير المالية الدكتور محمد العسعس حقق معدلات قياسية في طمأنة الأردنيين عنها الرزاز وهو يثير الغموض والقلق في المجتمع من أن في مسألة الموارد ووجودها والقدرة على التعامل مع المعطيات والأهم في مسألة «مساعدة القطاع الخاص» حتى يستمر بتزويد خدماته للمواطنين وقت الأزمة بالتعاون مع الدور اللافت الذي لعبه محافظ البنك المركزي الدكتور زياد فريز.

هدف العسعس في الإدارة المالية للمشهد واضح ويمكن توقعه، فهو يريد من القطاع الخاص أن يصمد قدر الإمكان، وحرص على سلسلة إعفاءات وخطوات وقرارات من شأنها تمكين القطاع الخاص من البقاء في السوق وسط الأزمة والمساعدة في تبديد أي مخاوف على «استمرار وبقاء الأعمال».

ولذلك حصريا كان «أول أمر دفاع» صادر عن الرزاز له علاقة بالبنية الاقتصادية وتضمن علنا تعطيل العمل في بعض بنود قانون مؤسسة الضمان الاجتماعي حيث مهلة على الاقتطاعات وتشجيع للمؤسسات للاحتفاظ بالموظفين وحرص حكومي على سيولة نقد المؤسسة التي تمثل رواتب تقاعد غالبية ساحقة من الأردنيين. بالتلازم قام وزير الداخلية سلامه حماد بدوره في الإفراج عن مئات الموقوفين الإداريين لتخفيف الزحام في السجون ومساعدة بعض العائلات ضمن صلاحياته، فيما أفرجت محكمة أمن الدولة عن المئات أيضا ضمن الموقوفين بجنح لها علاقة بأمن الدولة وسط تأملات في أن تشمل الافراجات لاحقا الموقوفين على ذمة قضايا أمنية لها علاقة بالتعاطف مع منظمات موصوفة قانونيا بالإرهاب.

مطالب بإطلاق سراح سجناء الرأي والمحبوسين احتياطيا

مصر: إجراءات احترازية لمواجهة انتشار «كورونا» ودور العبادة نقطة ضعف في خطة المواجهة

القاهرة–«القدس العربي»: تامر هنداوي

إجراءات احترازية عديدة اتخذتها السلطات المصرية لمواجهة انتشار عدوى فيروس كورونا، منها إجراءات اقتصادية وأخرى لمنع التجمعات.

وكانت آخر إحصائية رسمية لوزارة الصحة والسكان المصرية كشفت عن وجود 285 مصابا بينهم 60 حالة تعافت، إضافة إلى 8 وفيات.

أول قرار اتخذته الحكومة المصرية، كان تعليق كامل للطيران منذ الخميس الماضي، إضافة إلى تعليق الدراسة لمدة أسبوعين حتى 31 آذار/مارس الماضي، قبل أن يخرج وزير التعليم المصري الدكتور طارق شوقي ليعلن خطة وزارته للعام الدراسي، وهي إجراء الامتحانات عن طريق الإنترنت لسنوات النقل، وخطة لإجراء امتحانات الشهادات «الإعدادية والثانوية» بعد تعقيم المدارس مع وضع خطة لتقليل كثافة الطلاب خلال الامتحانات.

وقرر مجلس الوزراء المصري، الخميس، إغلاق الأندية الرياضية والشعبية، ومراكز الشباب والمطاعم والمقاهي والملاهي والنوادي الليلية والمراكز التجارية، من 7 مساء إلى 6 صباحا حتى 31 آذار/مارس الجاري. وأعلنت وزارة الصحة والسكان المصرية، أنها فرضت الحجر الصحي على العاملين في المنشآت السياحية في مدينة شرم الشيخ السياحية، شرق مصر و4 محافظات، هي جنوب سيناء والبحر الأحمر والأقصر وأسوان. وقالت الوزارة في بيان: «بناء على نتائج التقصي الوبائي ومتابعة الحالات التي تم رصدها للمخالطين في المحافظات الأربع، سيتم تشديد إجراءات الحجر الصحي وتنفيذها على العاملين في المنشآت السياحية في هذه المحافظات».

وأضافت أنه «لن يسمح لجميع العاملين بالمنشآت السياحية بمغادرتها قبل 14 يوما، في فترة حضانة فيروس كورونا اعتبارا من اليوم، ومن تاريخ خروج آخر سائح من المحافظة، على أن يخضعوا جميعا للحجر الصحي والمتابعة الدائمة، لبيان ما إذا كانوا مصابين بالفيروس من عدمه».

وبينت أن «إيقاف حركة الطيران والسياحة سيجعل هذه الطوائف السياحية تغادر إلى محافظاتها الأصلية، وهو ما يمثل خطورة على نقل المرض لباقي المحافظات إذا كان بين هذه الأطقم مصابون».

وزارة الداخلية أكدت في بيان، إنها قررت استمرار تعليق الزيارات في جميع السجون حتى آخر شهر آذار/مارس حرصاً على الصحة العامة وسلامة النزلاء. ونشرت صفحة وزارة الداخلية على «فيسبوك» تصريحات على لسان مسؤول مركز الإعلام الأمني في وزارة الداخلية، لم تسمه، إذ قال «في ضوء ما تقرر بشأن تعليق جميع الفعاليات التي تتضمن أي تجمعات كبيرة من المواطنين في إطار الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الحكومة لمواجهة فيروس كورونا المستجد، وبناءً على توصيات وزارة الصحة في هذا الشأن، فقد تقرر استمرار تعليق الزيارات في جميع السجون حتى آخر شهر آذار/مارس الجاري، وذلك حرصا على الصحة العامة وسلامة النزلاء».

مصريون على شاطئ النيل

وبالنسبة للإجراءات الاقتصادية، أعلنت الحكومة الثلاثاء، حزمة قرارات لدعم قطاع الصناعة في البلاد، والتعامل مع التداعيات الاقتصادية لتفشي فيروس كورونا. وعلى رأسها خفض سعر الغاز الطبيعي للصناعة.

وتضمنت القرارات خفض سعر الغاز الطبيعي للصناعة عند 4.5 دولار لكل مليون وحدة حرارية، وخفض أسعار الكهرباء للصناعة للجهد الفائق والعالي والمتوسط بقيمة 10 قروش، وعن تثبيت وعدم زيادة أسعار الكهرباء لباقي الاستخدامات الصناعية لمدة من 3–5 سنوات مقبلة.

وشملت القرارات توفير مليار جنيه للمصدرين خلال شهري آذار/مارس ونيسان/ابريل 2020 لسداد جزء من مستحقاتهم، وفقاً للآليات المتفق عليها مع سداد دفعة إضافية بقيمة 10في المئة نقداً أو إهمالها، واتباع تعليمات مؤسسات الدولة وطاعة ولي الأمر وأهل الاختصاص كل في ما يأمر به.

وكان وزير الأوقاف، بكى خلال خطبة الجمعة أمس الأول، في مسجد التلفزيون المصري، وقال، إن الله جعل لرفع البلاء أسبابا ظاهرة وباطنة ينبغي الأخذ بها، ومن الأسباب الظاهرة الأخذ بالعلم، واحتياطات أهل الاختصاص، وتنفيذ التوجيهات التي تصدر من مؤسسات الدولة الرسمية، قطاعة ولي الأمر ومن يفوضه، أو ينوب عنه من مؤسسات الدولة الوطنية واجبة.

وكانت مواقع التواصل الاجتماعي شهدت مطالبات بإلغاء صلاة الجمعة خوفا من انتشار العدوى بفيروس كورونا.

وكتب جابر نصار رئيس جامعة القاهرة السابق على صفحته على فيسبوك: «غير مفهوم وغير مبرر أن يصر وزير الأوقاف على إقامة شعائر صلاة الجمعة ويلقي الخطبة بنبضه في الوقت الذي منعت فيه دول أخرى كالسعودية والكويت والإمارات والجزائر وتونس وغيرها الكثير الصلاة في المساجد ونادوا بالصلاة في الرحال».

مدبولي أن القرارات عكست حرص الدولة على سُرعة التعامل لدعم قطاع الصناعة، وكذلك مواجهة التداعيات الراهنة، والحد من آثارها السلبية المتوقعة بقدر الإمكان.

دور العبادة

دور العبادة مثلت إشكالية كبيرة في محاولة حصار الفيروس، فعلى الرغم من مناشدة السلطات المصرية المواطنين، البقاء في المنازل خوفا من انتشار فيروس كورونا، رفضت وزارة الأوقاف المصرية كل الدعوات التي طالبت بتعليق صلاة الجمعة في المساجد، مكتفية بإطلاق التحذيرات من السلام واتخاذ إجراءات لتعقيم أماكن العبادة قبل موعد الصلاة.

وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد مختار جمعة، قال إن حسن التوكل على الله يفرض علينا الأخذ بالأسباب وليس تعطيلها أو إهمالها، واتباع تعليمات مؤسسات الدولة وطاعة ولي الأمر وأهل الاختصاص كل في ما يأمر به.

وكان وزير الأوقاف، بكى خلال خطبة الجمعة أمس الأول، في مسجد التلفزيون المصري، وقال، إن الله جعل لرفع البلاء أسبابا ظاهرة وباطنة ينبغي الأخذ بها، ومن الأسباب الظاهرة الأخذ بالعلم، واحتياطات أهل الاختصاص، وتنفيذ التوجيهات التي تصدر من مؤسسات الدولة الرسمية، قطاعة ولي الأمر ومن يفوضه، أو ينوب عنه من مؤسسات الدولة الوطنية واجبة.

وكانت مواقع التواصل الاجتماعي شهدت مطالبات بإلغاء صلاة الجمعة خوفا من انتشار العدوى بفيروس كورونا.

وكتب جابر نصار رئيس جامعة القاهرة السابق على صفحته على فيسبوك: «غير مفهوم وغير مبرر أن يصر وزير الأوقاف على إقامة شعائر صلاة الجمعة ويلقي الخطبة بنبضه في الوقت الذي منعت فيه دول أخرى كالسعودية والكويت والإمارات والجزائر وتونس وغيرها الكثير الصلاة في المساجد ونادوا بالصلاة في الرحال».

وأضاف: «الأغرب أن يبث ذلك على الفضائية المصرية في مظهر يضرب كل جهود الدولة المصرية لإقناع الشعب في أن يلتزم بيته في مقتل، الا يلاحظ الوزير الزحام وعدم اتخاذ الإجراءات الوقائية بين المصلين؟».

وزاد: «هل اختصار زمن الخطبة يمنع انتشار الفيروس، ألا يعلم أن آلاف الزوايا والمصليات هي بدروم تحت الأرض لا تتوافر فيه التهوية الجيدة ولا تدخلها الشمس؟».

السجون

وتواصلت المطالبات بإطلاق سراح سجناء الرأي، والمحبوسين احتياطيا، لتخفيف الزحام في السجون.

وقالت منظمة العفو الدولية «أمنستي» في سلسلة تغريدات عبر حسابها على «تويتر» إن «هناك مخاوف من انتشار فيروس كورونا في السجون المصرية المكتظة، التي تفتقر إلى الوصول المناسب للرعاية الصحية والنظافة والصرف الصحي».

وأضافت أنه «لسنوات عديدة، تمثل السجون المصرية بالصحافيين ونشطاء حقوق الإنسان والمنتقدين السلميين».

وتابعت: «تتزايد المخاوف بشأن سلامة الأشخاص المحتجزين مع انتشار الفيروس، لذا نطالب السلطات في مصر بإظهار التسامح واتخاذ تدابير عاجلة يمكن أن تنقذ الأرواح».

وأطلق أطباء وخبراء في الصحة العامة وقانونيون وحقوقيون وسياسيون ومواطنون من مختلف أنحاء العالم، حملة توقيعات لمطالبة السلطات المصرية بإطلاق سراح المحبوسين احتياطيا وسجناء الرأي.

ودعا الموقعون على بيان الحملة، الصادر باللغتين العربية والإنكليزية، الحكومة المصرية إلى تقليل تكدس السجون الذي يعد مطلبًا حيويًا ليس فقط للمساجين والمحبوسين وذويهم، ولكن أيضا للضباط والأفراد والعاملين وأسرهم والذين يتعرضون لخطر العدوى الذي يتزايد يوما بعد يوم.

وأعرب الموقعون على البيان عن قلقهم الشديد من «خطورة وضع السجناء والمحبوسين احتياطيا في السجون المصرية مع انتشار فيروس كورونا»

وقالوا: «أعلنت الحكومة المصرية عن تعليق الزيارات للسجناء والمحبوسين في السجون المصرية في محاولة لوقف انتشار الفيروس ودرء الخطر عن السجناء والمحبوسين والعاملين داخل السجون. رغم أن هذه الخطوة تمثل اعترافا واضحا بضرورة اتخاذ إجراءات للوقاية من انتشار الفيروس في السجون، فإنها لا تواجه مشكلة تكدس السجون وضعف الإمكانيات الصحية فيها وهو ما أقر به العديد من التقارير الدولية وتقارير الحكومة المصرية نفسها. إضافة لذلك، فإن وقف الزيارات يحرم السجناء والمحتجزين من وصول الأطعمة والأدوية والمنظفات والملابس التي يعتمدون عليها لتحسين ظروف احتجازهم».

وواصلوا: «أعلنت الحكومة المصرية تعليق الدراسة بالإضافة لتعليق جلسات المحاكم ومنح إجازات مدفوعة لعدد كبير من الموظفين الحكوميين للتقليل من الازدحام والتكدس في محاولة لكبح انتشار المرض. ونحن إذ نشيد بهذه الإجراءات باعتبارها خطوات مهمة للسيطرة على انتشار الفيروس نربأ بالحكومة المصرية أن تتجاهل الخطر الذي يشكله تكدس السجون وأماكن الاحتجاز ليس فقط على صحة وحياة السجناء والمحتجزين والعاملين بل وأيضا على جهود الحكومة للسيطرة على انتشار الفيروس في كافة أنحاء البلاد».

وأعلن الموقعون عن خمسة مقترحات لتقليل انتشار الفيروس، هي إطلاق سراح المحبوسين احتياطيا والمسجونين في قضايا الرأي والجنح غير العنيفة والغارمين والغارمات والمحتجزين في غير جرائم عنف والذين تتجاوز أعمارهم 60 عاما أو المصابين بأمراض الجهاز التنفسي أو الأمراض المناعية للتخفيف من تكدس السجون وأماكن الاحتجاز ولحماية السجناء الأكثر عرضة لمضاعفات المرض الخطيرة.

وبالنسبة للمحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية، اقترح الموقعون على بيان الحملة، إلزامهم بالإقامة الجبرية داخل بيوتهم مع ضمانات من ذويهم واستعمال التلفونات للتأكد من وجودهم في منازلهم وذلك لحماية الجميع من خطر العدوى.

كما اقترحت الحملة توفير معلومات وافية لأسر السجناء والمحتجزين عن الحالة الصحية لذويهم، والسماح لهم بالتواصل مع ذويهم عن طريق التليفون عملاً بالمادة 38 من قانون تنظيم السجون، خصوصاً في ظل منع الزيارات، والسماح لأسر السجناء والمحتجزين بتوصيل الأطعمة والأدوية والمنظفات، بالإضافة للدفايات والبطانين والملابس المناسبة للطقس مع تعقيم هذه المستلزمات قبل توصيلها للسجناء والمحتجزين.

واختتم الموقعون بيانهم بالقول «إن العالم يمر بفترة عصيبة وغير مسبوقة وتحتاج لتضافر الجهود من أجل تجاوز هذه الأزمة. وعلى هذا، فنحن نهيب بالقيادات المسؤولة القيام بهذه الخطوات لدرء الخطر المحدق بالعاملين في وزارة الداخلية ووزارة العدل وذويهم ولحماية السجناء والمحبوسين والمجتمع بأسره».

في عالم ما بعد كورونا لا مكان للعولمة ولا عزاء فيه للعربي خاصة المشرد

إبراهيم درويش

عندما بدأ العالم يعرف عن فيروس كورونا المستجد في الأيام الأخيرة من عام 2019 لم يتوقع أحد أنه سيقوم بتشكيل العام الذي كان سيبدأ، ولم تمر سوى ثلاثة أشهر إلا وقد بلغت حالات الوفيات تسعة آلاف شخص والأعداد مرشحة للزيادة.

واتخذت كل الدول في العالم الإجراءات الضرورية من تقييد السفر ووقف الرحلات وإغلاق المدن والحجر الكامل ومنع التجمعات العامة. والغيت كل المناسبات الرياضية والثقافية والمسارح ودور السينما. وفي الوقت نفسه تسابقت الدول في تعزيز البحث وإجراء التجارب لتطوير لقاح لمواجهة الفيروس غير المرئي والذي تحولت بؤرته من ووهان في الصين إلى إيران ثم إيطاليا التي باتت المركز الأول له بعد تسجيلها آلاف الإصابات ومئات الوفيات اليومية.

ترامب والفيروس الصيني

وأثار انتشار الفيروس أسئلة حول استعداد الدول لمواجهة وباء عالمي على هذه القاعدة، وفيما إن كان تساهلها أو تعاميها عن خطورته سببا في انتشاره الواسع، وهذا واضح من الموقف الأمريكي، حيث قضى الرئيس دونالد ترامب شهر كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) وهو يقلل من شأن الفيروس وأن الولايات المتحدة مستعدة وجاهزة لمواجهته ليعود ويتخذ إجراءات منع السفر من الصين ومن أوروبا التي استثنى منها بريطانيا ثم أضافها لاحقا بعدما تبين أن هذا البلد أصبح مركزا لانتشار الفيروس. وعاد يوم الخميس إلى تحميل الصين مسؤولية انتشار الوباء عالميا حيث أصر هو ومسؤولو إدارته على تجاهل اسم الفيروس العلمي وتسميته بـ «الفيروس الصيني» كما كشفت صور التقطها مصور صحيفة «واشنطن بوست» لملاحظاته وقد بدا الشطب فيها لكورونا واستبداله بالصيني كما ورد في تقرير الصحيفة (2020/3/19). وفي السياق نفسه أطلق وزير خارجيته مايك بومبيو اسم «فيروس ووهان» على كورونا لتأكيد مصدره الصيني. ومثلما خاضت الولايات المتحدة والصين حربا تجارية تخوضان اليوم حربا كلامية حول مصدر الفيروس.

الصين ترد

ففي تقرير لمجلة «تايم» (2020/3/18) قالت فيه إن الحكومة الصينية باتت تقدم نفسها على أنها واحة أمان وأخذت آلتها الدعائية تركز على أن الحالات الجديدة التي سجلت في الصين مصدرها أجنبي وليس محليا، في وقت أعلنت فيه عن تصفير الحالات في ووهان. كما وبدأت تقول إن المصدر للفيروس هو أمريكا بعدما أكد وزير صحتها أن مركز انتشار الفيروس كان من الأسواق التي تبيع الحيوانات البرية الحية. بل وأعلنت وكالة الأنباء الصينية عن قرب صدور كتاب يصور المعجزة الصينية في مكافحة الفيروس تحت قيادة شي جينبنغ. وفرض الفيروس حضوره على الأسواق المالية التي زادت خسائرها أكثر بعد الحرب المتعورة التي شنها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان مع روسيا حول أسعار النفط. وبات المحللون الاقتصاديون يتحدثون عن كساد اقتصادي عالمي فيما دفعت فيه الحكومات باتجاه دعم الاقتصاد وتخفيض سعر الفائدة وتمرير حزم مساعدات طارئة لمنع انهيار شركات وخسارة الناس أعمالهم.

انهيار العولمة

وطرح فيروس كورونا واقعا جديدا على العالم حيث بات المحللون يتحدثون عن نظام عالمي جديد في مرحلة ما بعد كورونا وانهيار للعولمة كما نعرفها، من ناحية التخصص في الوظائف والأعمال وتقسيم المهام بين دول العالم وما يقتضي ذلك من حرية حركة الناس والبضائع وسلاسل إمدادات وشبكات تصنيع مترابطة فيها بينها. فقد جعلت العولمة اقتصاد العالم معتمدا على بعضه البعض بحيث لم تعد ولا دولة لديها القدرة على الهيمنة، وأي ارباك أو ارتباك في شبكات الإمداد في مكان ما من العالم يعني تأثرا للسوق بشكل عام. وفي مقال نشره موقع «فورين أفيرز» (2020/3/16) أشار فيه كل من الباحثين هنري فاريل وأبراهام نيومان إلى أن الأزمة الحالية كشفت عن نقاط ضعف في السوق لم يكن يعرف أحد أنها موجودة. وأضافا أن فيروس كورونا يتشكل بطريقة ستكون امتحانا قويا للعولمة، ففي الوقت الذي تتحطم فيه سلاسل الإمدادات وتحال فيه الدول توفير المواد الطبية والحد من السفر، تدفع الأزمة إلى إعادة النظر في الاقتصاد العالمي المترابط. فلم تسمح العولمة فقط بانتشار المرض المعدي ولكنها قوت حالة من الاعتماد المتبادل بين الشركات والدول بشكل جعلها عرضة للصدمات غير المتوقعة. وطالما تم الحديث وبإيجابية عن دور العولمة بانتعاش السوق العالمي وسماحها لأصحاب الصناعات ببناء شبكات إمداد مرنة، عبر استبدال مزود أو مكون بآخر حالة اقتضت الحاجة. وفي كتاب آدم سميث «ثروة الأمم» فقد تكونت ثروات العالم من خلال استفادة التجارة من التوزيع المعولم للأدوار في العمل. فالتخصص أنتج الفعالية التي قادت إلى النمو. ولكن العولمة أدت إلى تبعية متبادلة معقدة. ومع تحول الإنتاج إلى مستوى عالمي أصبحت الدول مترابطة نتيجة لذلك، لأنه لم يعد في استطاعة دولة بعينها السيطرة على كل البضائع والمكونات التي يحتاجها اقتصادها. ونتيجة لهذا اندرجت الاقتصاديات الوطنية في شبكات التزويد العالمية. إلا أن انتشار المرض الناجم عن فيروس كورونا كشف عن هشاشة هذا النظام المعولم. وبالمحصلة كشفت صدمات مثل كوفيد–19 عن هذه المكامن. فمزود واحد في العالم أو مناطق متخصصة بمنتج معين قد تخلق وضعا هشا أو أزمات، مما يعني كسر سلاسل التزويد. وسيتم الكشف عن هذه المكامن في الأشهر المقبلة. وستكون النتيجة تحولا في السياسة العالمية. فالدول التي تحاول حماية مواطنيها قد تقرر منع التصدير أو السيطرة على الإمدادات الحيوية حتى لو عنى هذا الإضرار بالجيران والحلفاء. ومن هنا فالتراجع عن العولمة يعني أن السخاء سيكون اداة قوية لمن يستطيع القيام بها. وفي الأزمة الحالية لم تكن أمريكا قائدة في مجال الرد الدولي وتخلت على الأقل عن جزء من دورها للصين التي سارعت بتقديم المساعدة إلى إيطاليا وغيرها من بؤر الانتشار. ويقوم هذا الوباء بإعادة تشكيل الجيوساسة والعولمة ولكن الولايات المتحدة لا تتكيف مع الوضع، فهي مريضة وتختبئ تحت البطانية.

انهيار المجتمعات

وناقش برانكو ميلانوفيتش في «فورين أفيرز» (2020/3/19) مخاطر تحول العالم بسبب كورنا إلى اقتصاد الاعتماد على النفس بدلا من العولمة. وقارن بين أثر كورونا المدمر والتفكك الذي أصاب الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرنين الرابع والسادس، التي تحولت إلى إمارات صغيرة بأسواق مكتفية بذاتها وتخدم الحاجيات اليومية ولا تقوم على الإنتاج الضخم. وحذر من أن العالم سيشهد تحولا في طبيعة الاقتصاد الذي ستتأثر به شبكات الإمدادات بسبب نقص العمالة وإغلاق الشركات أبوابها لحماية عمالها من الإصابة بكوفيد–19. وقال إن العولمة قد تنجو لو استطاعت الدول السيطرة على الفيروس في غضون عام وإلا فستحل محلها اقتصاديات وطنية بشبكات إمداد محلية تحاول حماية مواطنيها ومنعهم من الإصابة بالمرض. فكلما طال أمد الأزمة كلما ظهرت المعوقات أمام حركة الناس والبضائع والرأسمال، وسيتحول الوضع الجديد إلى حالة عادية، فالمصالح الخاصة التي ستظهر ستحاول الحفاظ عليه. كما أن المخاوف من ظهور وباء جديد قد يفتح الباب أمام دعوات للاكتفاء الذاتي على الصعيد الوطني. وحذر الكاتب من انهيار النظام المجتمعي نظرا للصدمات التي تصيب الناس من ناحية فقدان الوظيفة والراتب وعدم القدرة على دفع الفواتير. كل هذا سيكون وصفة للغضب والحنق بشكل يعيد إلى الذاكرة صور الذهب في نيو أورليانز بعد إعصار كاترينا عام 2005. وفي حال لجأت الحكومات إلى الميليشيات المسلحة لقمع أعمال الشغب أو هجمات على الممتلكات مثلا، فعندها ستبدأ المجتمعات بالتفكك.

أنظمة صحية هشة

ضمن هذا السيناريو القاسي تبدو الدول الضعيفة التي تملك أنظمة صحية هشة وغير جاهزة لمواجهة وضع ينتشر فيه الفيروس على قاعدة واسعة منشغلة اليوم بمحاولة منع المرض وتاخير ظهوره وهذا هو حال الدول الافريقية التي لا تملك أنظمتها الصحية العدد الكافي من الأسرة في غرف العناية المكثفة لمعالجة أعداد من المرضى، وحتى جنوب افريقيا التي تملك أحسن الأنظمة الصحية في القارة كما ورد في تقرير لصحيفة «الغارديان» (2020/3/20) حيث استعرض المخاطر التي تواجه دول القارة التي تعاني من الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية، فهي وإن تعلمت من دروس فيروس أيبولا إلا أنها تفتقر للأنظمة الصحية الفعالة. والأمر نفسه يصدق على دول شمال افريقيا القريبة من بؤر انتشاره في أوروبا، حيث لجأت تونس والجزائر والمغرب لسياسات حماية وإغلاق تام بعد ظهور حالات جلبها قادمون من إيطاليا أو فرنسا. وأشار تقرير في موقع «المونيتور» (2020/3/18) إلى أن النظام الصحي في شمال افريقيا يعاني من حالة ضعف حرجة. ورغم توفر الخدمات الصحية إلا أن فعالية تشخيص كوفيد–19 تختلف من المدن إلى الأرياف. ومن هنا ستحدد الخلافات بين المدينة والريف ومستويات الفقر في شمال القارة الافريقية طريقة انتشار الفيروس. ففي أوروبا ساعدت عمليات العزل الذاتي على تشويش انتشار الفيروس، إلا أن تطبيق هذا الأسلوب في دول شمال افريقيا صعبا خاصة لمن يعتمدون على العمل اليومي. ومثل القارة الافريقية فالشرق الأوسط يواجه فيروس كورونا فوق الحروب الأهلية والمجاعات التي يعاني منها وهو ما أدى إلى إغلاق معظم دول المنطقة ومنع الصلوات حيث تغيرت عادات الصلاة وطريقة الأذان لأول مرة منذ قرون، وبات المسجد الحرام والأقصى مغلقان أمام المصلين.

وقالت مجلة «إيكونوميست» (2020/3/21) إن الأذان لم يكن قابلا للتغير إلا عندما حل كورونا الذي لم يربك الحياة الاقتصادية والاجتماعية بل وأشكال العبادة القديمة. وتواجه السعودية مخاطر من استمرار إغلاق الحرم المكي وإلغاء الحج بحيث ستكون ضربة روحية واقتصادية، ذلك أن موسم الحج يمثل ثاني مورد بعد النفط الذي انهارت أسعاره. وتحكمت مصر بأخبار الفيروس وهاجمت «الغارديان» و«نيويورك تايمز» رغم أن معظم الحالات الأولى التي سجلت في أمريكا ودول عربية كان مصدرها سفن سياحية في النيل. وتحركت متأخرة حيث سجلت وفيات وأعداد إصابات جديدة.

وترى صحيفة «واشنطن بوست» (2020/3/17) أن توقف النشاطات الاقتصادية سيترك أثره الفادح على المنطقة التي يعاني فيها المواطنون من مصاعب الحياة وغياب الاستقرار السياسي والنزاعات المستمرة. وحطم عقد من الاضطرابات التي أعقبت الربيع العربي اقتصاديات تعاني من المشاكل قبل أن يحطم فيروس كورونا الأسواق الدولية. وفي الوقت نفسه زادت حرب أسعار النفط التي شنتها السعودية والتي جاءت نتاجا لفيروس كورونا وانهيار الطلب على النفط من الأسعار بشكل هدد اقتصاديات دول المنطقة. فيما تستمر الحروب في سوريا واليمن وليبيا التي لم تعلن عن إصابات بالفيروس لكن ملايين من سكانها يعانون من الفقر والجوع مما يعرضهم للإصابة بالمرض. وهناك ملايين منهم يعيشون في ظروف بائسة في المخيمات والتجمعات في البلدان التي انتشر فيها الفيروس بسرعة. ففي سوريا هناك مليون نازح يعيشون في خيام مقامة على الطين أو بنايات مهجورة وقد يتسبب انتشار وباء كورونا بكوارث في منطقة هي مدمرة أصلا. وتقول صحيفة «نيويورك تايمز» (2020/3/19) أن السلطات الصحية تنصح الناس في أنحاء العالم بغسل الأيدي والتباعد الاجتماعي لكن في المخيمات هناك القليل من الماء هذا إن وجد، وقد يصل عدد من يعيشون في خيمة واحدة إلى 12 شخصا. ويعتقد الأطباء السوريون بأن الفيروس دخل المخيمات، حيث الوفيات والأمراض تحمل سمات التفشي. ولكن رد الفعل الدولي كان بطيئا أو منعدما. ولم توصل منظمة الصحة العالمية معدات الفحص اللازمة لفيروس كورونا للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شمال غرب سوريا بالرغم من أنها أوصلت أول دفعة للحكومة السورية قبل أكثر من شهر. ولا يقتصر الخوف على سوريا بل وغزة التي يعيش فيها مليوني فلسطيني بدون خدمات صحية فاعلة وكذا في اليمن التي نزح فيه 3.6 مليون نسمة بسبب الحرب التي تسببت بأكبر كارثة إنسانية في العالم. وكذا في العراق وليبيا التي يحتشد فيها لاجئون من دول الصحراء في ظروف قاسية. ولا تنسى السجون كما تقول صحيفة «واشنطن بوست» (2020/3/20) التي تنتشر فيها الأمراض مثل النار في الهشيم.

مواطن من غزة

حوار

الأكاديمي اللبناني محمد علي مقلد:
أحزاب الله أو اليقينيّات الناظمة لجوانب من الفكر السياسي العربي

حاوره: زياد ماجد

صدر في بيروت قبل أسابيع كتاب جديد للأكاديمي اللبناني محمد علي مقلد عنوانه «أحزاب الله». الكتاب، الصادر عن دار «غوايات»، هو الثّامن لمقلّد بعد «الشعر والصراع الإيديولوجي»، «الأصوليات»، «قضايا حضارية عربية حديثة ومعاصرة»، «اليسار بين الإنقاذ والأنقاض»، «اغتيال الدولة»، «الشيعية السياسية» و«هل الربيع العربي ثورة؟».

يناقش «أحزاب الله»، الذي قدّم له الشيخ علي حبّ الله، مجموعة قضايا مرتبطة بالمرجعيّات الفكرية للأحزاب الدينية واليسارية والقومية في العالم العربي، وبممارساتها النظرية. كما يناقش المسألة الطائفية وأسئلة الديمقراطية والتطوّر الرأسمالي للدولة، ويساجل في هذه الأبواب مع أدبيّات المفكّر الماركسي اللبناني الراحل مهدي عامل و«يقينيّاته» على ما يسمّيها مقلد. لكنّه يساجل أيضاً في الكتاب، المُهدى إلى عامل نفسه، مع «يقينيات» من اغتاله في ثمانينات القرن الماضي، خلال الحرب الأهلية اللبنانية وما رافقها من اجتياحات واحتلالات إسرائيلية ونظام سوريا.

النص التالي، حوار مع محمّد علي مقلّد حول كتابه وأطروحاته.

○ تتحدّث في كتابك عن «أحزاب الله»، محيلاً الأحزاب القومية والشيوعية كما الدينية إلى «مرجعية» كلية أو إلى إطلاقية (إلهية) تصعب معها النسبية ويضيق هامش التمايزات والتباينات، ليس داخلها فقط، بل في ما بينها أيضاً. بعيداً عن مجازية التسمية (واشتقاقها ربطاً بحزب الله)، ألم يكن من الأدق الحديث عن ادّعاء الحقيقة أو عن المنحى الشمولي إيديولوجياً للأحزاب المعنية المعتنقة جميعها حتميّة ما، من دون الإحالة إلى الله، خاصة أنّ ما ولّدته نهضة الأحزاب اليسارية في حقبة الستينات والسبعينات في القرن الماضي مثلاً من حيوية ثقافية وأدبية وشعرية وموسيقية ومسرحية في أكثر من بلد عربي، بعيدة كل البعد عن القيد الديني أو الصرامة «الإلهية»؟

● ليست المرة الأولى التي أجمعُ فيها، في عبارة واحدة، بين الأحزاب القومية والدينية والماركسية. المرة الأولى كانت في كتاب «الأصوليات»، الذي تناولت فيه مناهج البحث لدى مفكرين إسلاميين ولدى آخرين ينتمون إلى منظومة الفكر الماركسي. كان ذلك في مرحلة الذروة من صعود الإسلام السياسي، أي في تسعينات القرن الماضي، وعلى وجه التحديد، بعد صدور العدد المزدوج الضخم، الثالث والرابع، من الكتاب الدوري «قضايا فكرية»، الذي حمل عنوان «الأصوليات الإسلامية في عصرنا الراهن» والصادر بإشراف المفكر الماركسي محمود أمين العالم.

حملتني قراءة ذلك الكتاب، الذي ضمّ بين دفتيه نصوصاً لعشرات المفكرين والكتّاب، إلى نقد الأصوليات الدينية وإلى نقد الردود عليها. لا أدّعي أنني تمكّنت، حينها، من تشخيص أعراض الأزمة في مناهج التفكير، على تنوعها، تشخيصاً دقيقاً، لكن المقارنة جعلتني أستنتج وجود عدد من القواسم المشتركة بينها، عكفت على متابعة التنقيب عنها في سلوك القوى السياسية الفاعلة على الساحة العربية وفي نصوص مفكريها وقادتها. وقد ساعدني على التوصّل، فيما بعد، إلى ما أعتقده تشخيصاً دقيقاً، عملي لفترة طويلة في التدريس الجامعي عكفت فيها على البحث عن إجابة على السؤال الإرسلاني الشهير: لماذا تقدّم الغرب وتخلّف المسلمون؟

لقد قادني البحث عن جواب متماسك على هذا السؤال إلى استعراض الإجابات منذ تجربة الوهابية وحركات الإصلاح الديني حتى تجربة حزب الله اللبناني، مروراً بسائر الحركات والأحزاب القومية واليسارية والشيوعية. وكان اهتمامي منصبّاً على مناهج التفكير لدى هذه القوى على إبقاء أبواب التطوّر الديمقراطي موصدة أمام شعوبها.

لقد جرّبنا هذه الفرضية يوم قلنا للحزبيّين اللبنانيين المتضامنين مع الثورة المصرية عام 2011، وجلّهم من أحزاب الممانعة، «إن هذه الثورة قامت ضدكم» (مقالة منشورة في جريدة النهار في شباط 2011)، اعتقاداً منا بأن شعوب العالم العربي ثارت بشكل خاص ضد خطر الاستبداد الداخلي، لا ضد المخاطر الخارجية.

○ تساجل في الكتاب مع الفكرة الطائفية وفلسفتها في السياسة والاجتماع اللبنانيين. لكنك تساجل أيضاً مع مهدي عامل في نقده الحاد لها، ومع مفهوم تبنّاه بعض اليسار قبل الحرب الأهلية اللبنانية ومفاده ربط الطبقة بطائفة أو تصنيف الأخيرة لتفسير بعض معالم الصراع أو خصائصه في البلد.

هل لك أن توضح كيف تنظر إلى دور الطائفية في لبنان وفي حكمه لعقود طويلة، وما هي العوائق برأيك ارتباطاً بالنظام والمجتمع وبنقد الطائفية السابق أمام الخلاص منها اليوم؟

● كنت قد أهديت كتاب «الأصوليات»، قبل عقدين من الزمن، إلى «مهدي عامل معلّماً أصولياً بامتياز ومفكراً أصيلاً بامتياز»، وها أنا أهدي كتاب أحزاب الله من جديد «إلى مهدي عامل رفيقاً وصديقاً ومعلماً. إلى الذين قتلتهم يقينياتهم». مهدي يحتل مساحة الكتاب بحضوره المباشر في السجال والنقاش مع أفكاره، أو في وقوفه حافزاً لي على نقد ما تعلّمناه منه ومن تجربتنا النضالية الغنية في الوصاية السورية المسيطرة آنذاك بإجازة عربية ودولية.

بدا غياب الديمقراطية قاسماً مشتركاً بين كل أنظمة الاستبداد «الجمهورية» والسلطانية العربية التي كان يتم اختيار الحاكم فيها بالتعيين أو بالوراثة أو بالانقلاب العسكري، وهو ما سهّل علينا الاستنتاج بأن الربيع العربي هو الثورة الوحيدة على أنظمة لم تدخل إلى الحضارة الرأسمالية السائدة عالمياً من بابها السياسي، أي من باب الوطن والدولة والحرّيات العامة والخاصة. من ناحية أخرى، بدت هشاشة التضامن الحزبي العربي مع الثورات ناجمة من ثقافة كرّسها إجماع الأنظمة والكثير من معارضاتها «الرسمية» على أن مصدر المخاطر على الأمة وعلى كل بلد منها هو دائماً خارجي، ومن إجماعها بالتالي على إبقاء أبواب التطوّر الديمقراطي موصدة أمام شعوبها.

لقد جرّبنا هذه الفرضية يوم قلنا للحزبيّين اللبنانيين المتضامنين مع الثورة المصرية عام 2011، وجلّهم من أحزاب الممانعة، «إن هذه الثورة قامت ضدكم» (مقالة منشورة في جريدة النهار في شباط 2011)، اعتقاداً منا بأن شعوب العالم العربي ثارت بشكل خاص ضد خطر الاستبداد الداخلي، لا ضد المخاطر الخارجية.

○ تساجل في الكتاب مع الفكرة الطائفية وفلسفتها في السياسة والاجتماع اللبنانيين. لكنك تساجل أيضاً مع مهدي عامل في نقده الحاد لها، ومع مفهوم تبنّاه بعض اليسار قبل الحرب الأهلية اللبنانية ومفاده ربط الطبقة بطائفة أو تصنيف الأخيرة لتفسير بعض معالم الصراع أو خصائصه في البلد.

هل لك أن توضح كيف تنظر إلى دور الطائفية في لبنان وفي حكمه لعقود طويلة، وما هي العوائق برأيك ارتباطاً بالنظام والمجتمع وبنقد الطائفية السابق أمام الخلاص منها اليوم؟

● كنت قد أهديت كتاب «الأصوليات»، قبل عقدين من الزمن، إلى «مهدي عامل معلّماً أصولياً بامتياز ومفكراً أصيلاً بامتياز»، وها أنا أهدي كتاب أحزاب الله من جديد «إلى مهدي عامل رفيقاً وصديقاً ومعلماً. إلى الذين قتلتهم يقينياتهم». مهدي يحتل مساحة الكتاب بحضوره المباشر في السجال والنقاش مع أفكاره، أو في وقوفه حافزاً لي على نقد ما تعلّمناه منه ومن تجربتنا النضالية الغنية في

صفوف الحزب الشيوعي اللبناني. وقد ذكرت في الكتاب أن اعتياله هو ما دفع بالنقد والنقد الذاتي إلى هذا المستوى من القسوة، معتقداً أنني أقوم اليوم بما كان ينبغي أن يقوم به مهدي لو بقي شاهداً على ما آلت إليه نضالاتنا و«ممارستنا النظرية».

لقد بنى اليسار تشخيصه المغلوط لأزمات العالم العربي، بما هي أزمة البرجوازيات العربية، بحسب تعبير مهدي، على أساس الفرضية السوفياتية القائلة بأن هذا العصر هو عصر الانتقال إلى الاشتراكية. فتمثلت الوصفة العلاجية المشتركة لكل أمراض الأمة بالثورة على النظام، بصفته نظاماً برجوازياً، والتأسيس لبناء الاشتراكية. وقد رأى مهدي أن الطائفية هي الشكل الذي اختارته البرجوازية لنظامها اللبناني.

رأيت في ما رأيت أن المصطلحات، ومهدي معلّمنا في هذا المجال، إذ قلت بلسانه «قل لي ما مصطلحك أقل لك من أنت»، هي مفاتيح البحث. فهل نجح مصطلح الطائفية في فتح باب الأزمة وباب الحل؟ من خلال دراسة الجدوى لهذا المصطلح، تبين لي أنه قدّم تفسيراً غير دقيق لظاهرة التنوع والتعدد في المجتمع اللبناني، وهي ليست حكراً على لبنان، وأن النظام الاشتراكي لم يقدّم نموذجاً يُحتذى لمعالجتها. ومع أن مهدي اعترف بأن الطائفية ليست في النظام بل في أهل النظام، إلا أنه خصّص كتابين كاملين لإدانة «النظام الطائفي» وأصرّ، باليقينيات التي ترعرع فكرنا اليساري وفكر الأصوليات الأخرى عليها، على تصنيف الطوائف بين وطنية وانعزالية. من تلك اليقينيات أتى القرار باغتيال مهدي.

لقد شكّلت الثورات الشعبية في العقد الأخير مختبراً لدراسة جدوى الكثير من المصطلحات، فأثبتت الثورة اللبنانية من جهتها أن الطائفية ليست نظاماً بل سلاح يستخدمه أهل النظام. وقد اقترحنا بديلاً عنه مصطلح «نظام المحاصصة» وهي محاصصة بين ممثلي الطوائف لا بين الطوائف، وهو كمفهوم إجرائي أكثر مطابقة لواقع الحال وأكثر مرونة وأكثر قدرة على تفسير أعطال الديمقراطية في النظام اللبناني. ذلك أن المحاصصة هي أقصر الطرق لانتهاك الدستور والقوانين وإلغاء المؤسسات وتعميم الفساد السياسي والإداري والمالي والأخلاقي. كما أثبتت ثورات الربيع العربي أن الممر الإلزامي لحل الأزمة هو قيام الدولة الدستورية والدخول إلى رحاب الديمقراطية، وهذا طريق طويل.

○ ربطاً بالسؤال السابق، كيف تشخّص التآزم اللبناني الخطير الذي نعيشه وماذا يمكن للانتفاضة الشعبية تأسيسه من تجارب تختلف في ثقافتها عن تجارب انتفاضات سابقة من دون اعتناق «مطلقات» جديدة؟

● الثورة اللبنانية اختارت برأيي، أسوة بكل الثورات العربية، برنامجاً للإنقاذ يتركّز على إقامة أنظمة دستورية وعلى احترام التنوع والتعدد في إطار الديمقراطية. غير أنها تميّزت عن أخواتها في أنها واجهت استبداداً متجسداً لا في غياب الدستور بل في انتهاكه. ففي حين تسود في البلدان الأخرى أنظمة بلا دساتير أو بدساتير معطلة بقوة الأحكام العرفية وحالات الطوارئ، فتطالب الثورات فيها بإسقاط النظام وسن الدساتير، ترفع الثورة اللبنانية شعار «الشعب يريد تطبيق الدستور»، من أجل إقامة دولة القانون والمؤسسات والفصل بين السلطات واعتماد الكفاءة وتكافؤ الفرص. وهذه كلها مواصفات دولة الحضارة الرأسمالية، لا دولة الأحزاب الاسلامية أو الاشتراكية أو القومية التي عرفناها حتى الآن في المنطقة.

○ أظنّنا قد نختلف حول تعريف «دولة الحضارة الرأسمالية» التي تحيل إليها، إذ أنها لا تحقّق مبادئ تكافؤ الفرص وإحلال القانون المساوي بين الجميع، ولو أنها بالطبع ارتبطت بالليبرالية السياسية ودساتيرها. ولعلّ مقاومة الرأسمالية والضغط الشعبي والنقابي على أنظمتها هو ما فرض عليها تنازلات وقوانين رعاية وحدّ من الفروقات، وهو ما يتمّ الانقلاب عليه اليوم في الكثير من الدول الغربية.

● ما أقصده عند الإحالة إلى دولة الحضارة الرأسمالية هو المواصفات النظرية للدولة التي أقامتها تلك الحضارة والتي يقترن فيها، من حيث المبدأ، تكافؤ الفرص بالكفاءة، ولا سيما في الإدارات العامة. وهذا برأيي مطلب أساسي في لبنان اليوم يتقدّم على الكثير من المطالب التغييرية أو الإصلاحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى الواجب البحث فيها والاتفاق أو الاختلاف عليها.

الكلام عن الديمقراطية ليس اختراعاً جديداً

أوجه الشبه بين أحزاب الله محدودة في جوانب والفوارق بينها كثيرة

حريات

يقبعون في زنازين مكتظة بلا وقاية أو تعقيم

الأسرى الفلسطينيون بين مطرقة الاحتلال وسندان فيروس «كورونا»

غزة- «القدس العربي»: أشرف الهور

بخوف وقلق يراقب الفلسطينيون الأسرى في سجون الاحتلال، التطورات في الخارج سواء في إسرائيل التي تعتقلهم أو في المناطق الفلسطينية، حيث يقطن أهاليهم، مع تحول فيروس كورونا إلى وباء لا يبعد عنهم سوى أمتار قليلة، ويخشون أن يصلهم من سجانيهم الإسرائيليين، بعد إصابة الكثير من أفراد شرطة وجيش الاحتلال بهذا المرض الخطير، حيث سيكون ذلك مصيبة كبيرة تفوق كل التوقعات، قد تحصد أرواح العديد منهم، حيث الاكتظاظ في غرف الأسر، وفقدان أدوات ولوازم النظافة، بسبب إجراءات الاحتلال.

وبين زنازين معتمة ورطبة وضيقة، تفتقد لأي من مقومات الحياة السليمة، يقضي الأسرى الفلسطينيون، ومنهم الأطفال والنساء وكبار السن والمرضى بأمراض خطيرة، مدة محكومياتهم التي تصل في الكثير من الحالات لمئات السنين، يترقبون بلهفة أخبار الفيروس الخطير، عبر ما يتوفر من وسائل إعلام، بعد أن حرموا من زيارات الأهل والأقارب، بقرارات إسرائيلية مشددة، بزعم مواجهة مخاطر فيروس كورونا.

أوضاع صعبة

وعلى خلاف غيرهم من البشر في دول العالم كافة، يعيش الفلسطينيون الأسرى هذه الأيام، بقلق بالغ، بسبب افتقار السجون التي تضعهم فيها دولة الاحتلال، لكل مقومات الحياة، بما في ذلك الرعاية الصحية، ولجوئها إلى سياسة «الإهمال الطبي المتعمد» كأساس قائم منذ عشرات السنين مع الأسرى، خاصة وأن هذا المرض، يحتاج إلى رعاية صحية دقيقة، وعلى مدار الساعة، وهو أمر لم توفره سلطات الاحتلال، مع أسرى قضوا داخل زنازين الاعتقال بعد أن أصيبوا بأمراض خطيرة كالسرطان.

ولم تكن سياسة الإهمال الطبي هي وحدها ما يقلق الأسرى، في هذا الوقت، ولا حتى تلك الحشرات والزواحف والجرذان، التي تقاسمهم العيش في الزنازين المعتمة، بقدر شعورهم بوجود مخطط إسرائيلي للخلاص منهم، باستغلال ظروف انتشار الفيروس القاتل.

فقد بدأت سلطات الاحتلال، بتطبيق قرارات أصدرتها لجنة خاصة شكلتها العام الماضي، من أجل وضع خطط للتضييق على الأسرى، شملت حاليا سحب 140 صنفا من «الكانتينا» وهي أشبه بدكان، يشتري منه الأسرى احتياجاتهم، من مأكل ومشرب، لا توفرها إدارة السجون، التي تكتفي بتقديم طعام سيء من ناحية الكم والنوع، وأغلبية بالية وغير كافية.

وبالرغم من أن المصابين بفيروس كورونا يحتاجون إلى نظام غذائي صحي، إلا أن إدارة السجون، أعلنت أن من بين الأصناف المسحوبة من «الكانتينا» العديد من الأطعمة بما فيها اللحوم والفاكهة والخضروات، كما قامت بمنع شراء الأسرى للمنظفات والمعقمات، التي لها دور فاعل في تحييد الفيروس والقضاء عليه.

كما تشمل إجراءات الاحتلال أيضا، تقليل كميات المياه اليومية المخصصة لكل أسير، وقد منعت أيضا قبل أيام عوائل الأسرى، من إدخال ملابس شتوية تقيهم من درجات الحرارة المنخفضة، وهو ما يعرضهم لخطر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي، وتقلل من قدرة جهاز المقاومة في الجسد.

محرومون من مواد تنظيف

وكانت إدارة السجون أبلغت الأسرى نهاية الشهر الماضي، أنها تعكف على تنفيذ التي أقرتها إدارة السجون، وقف إجراء الفحوصات الطبية أو الخروج للعيادة إلا في حال ارتفاع درجة حرارة الأسير، وفيما يخص الأسرى المرضى والجرحى أو من لهم مراجعات طبية هامة فتم إلغاؤها بالكامل، علما أنها وفي الأوقات الطبيعية، تنتهج المماطلة كسياسة في تقديم العلاج أو إجراء الفحوص الطبية.

يساهم في وصول الفيروس

وأضاف «نادي الأسير» أن «إدارة سجون الاحتلال وبدلا من أن توفر التدابير اللازمة لمنع تفشي عدوى فيروس كورونا، قامت باتخاذ إجراءات بحجة الفيروس» مؤكدا أن هذه التدابير تعد «إجراءات تنكيلية» تأتي استكمالا لما بدأت به ما تسمى لجنة «أردان» للتضييق على الأسرى وسلبهم مُنجزاتهم.

وفي هذا السياق، أكد «نادي الأسير» أن الأسرى يواجهون وعلى مدار العقود الماضية ظروفا اعتقالية وصحية صعبة، جرّاء سياسات إدارة السجون، عدا عن بنية السجون التي لا تتوفر فيها أدنى المعايير الصحية، والتي تسببت على مدار السنوات الماضية بإصابة المئات من الأسرى بأمراض مختلفة، وأدت إلى استشهاد العشرات منهم.

وجدد مطالبته لكافة المنظمات الدولية وعلى رأسها الصليب الأحمر، بتكثيف متابعته للأسرى، والضغط على إدارة السجون من أجل توفير التدابير الوقائية لهم مع انتشار فيروس كورونا، ووقف استغلال الوضع الراهن عبر فرض المزيد من الإجراءات التنكيلية بحقهم، وكذلك تكثيف التواصل مع عائلات الأسرى، لا سيما المرضى منهم، خاصة مع إجراءات إدارة السجون الجديدة المتمثلة بإلغاء زيارات عائلات الأسرى، ووقف زيارات المحامين.

جدير ذكره أن قدري أبو بكر، رئيس الهيئة، أكد أيضا، أن الأسرى الفلسطينيين يعانون من نقص حاد في مواد التنظيف، بسبب أن الاحتلال كان يسحب هذه المواد ويمنع دخولها للغرف والساحات المخصصة للأسرى، وطالب إدارة مصلحة السجون بالسماح بإدخال مواد التنظيف للأسرى، خشية تعرض أي منهم للإصابة، هذه «الإجراءات التصعيدية» تجاههم كأن لا يُعد الطعام إلا بأيدي السجناء المدنيين، وتنزيل 140 صنفا من «الكانتينا» وتخفيض عدد المحطات التلفزيونية من عشر إلى سبع محطات، وتخفيض عدد أرغفة الخبز من خمسة إلى أربعة للأسير الواحد، وسحب أدوات الطبخ، وأن تكون ألوان الشراشف والأغطية واحدة.

وبالإضافة إلى هذه الإجراءات التي تعرض حياتهم للخطر، خاصة مع استمرار الاحتلال في رفض مطالب العديد من الجهات الفلسطينية بالتحرك السريع قبل فوات الأوان، والبدء بعملية تعقيم للسجون، تحسبا من المرض، يخشى الأسرى أن ينتقل إليهم الفيروس، عن طريق المخالطة بالأطباء والسجانين الإسرائيليين، خاصة وأن معدلات الإصابة في داخل إسرائيل مرتفعة جدا، وطالت عاملين في أجهزة الشرطة والجيش وفي الحقل الطبي، حيث كشف مؤخرا أن أحد الأطباء الإسرائيليين الذي قام بالكشف على أسرى مرضى، في سجن «عسقلان» تبين لاحقا أنه مصاب بكورونا.

ودفع ذلك إدارة سجون الاحتلال، إلى عزل 19 أسيرا من قسم 3 الذي يقبع فيه 35 أسيرا، من دون أن تقوم تلك الإدارة بأي إجراء صحي، أو تعقيم لأقسام السجن، كما لم تفحص بقية الأسرى، ولم تقم بأي إجراء لحمايتهم، ليكشف بعد يومين من الحادثة، أن إحدى العاملات في الشرطة الإسرائيلية مصابة بالفيروس، وتواجدت في سجن المسكوبية في القدس المحتلة.

وأكدت «الحركة الأسيرة» في سجون الاحتلال الإسرائيلي، أن إدارة السجون لا تتخذ أي إجراءات وقائية حقيقية ضد فيروس كورونا، واتهمت في بيان لها، إدارة السجون باستغلال الوضع القائم لمصادرة المزيد من حقوق الأسرى، وقالت إن احتجاز الأسرى الإداريين بدون تهمة في ظل انتشار وباء كورونا بعد «جريمة إنسانية» حيث أن من حقهم التواجد مع ذويهم في هذا الظرف، كما أشارت إلى أن منعهم من زيارة الأهل بدعوى الفيروس «لا يسقط حقنا بالتواصل معهم من خلال الاتصال وعلى إدارة السجون توفير ذلك لنا من دون شرط أو قيد».

ومن أجل التصدي لمخطط الاحتلال، قرر الأسرى البدء في خطوات تصعيدية، بدأت بإرجاء وجبات الطعام وإغلاق الأقسام يومي الجمعة والسبت، كخطوة أولية، وقال «نادي الأسير» أن من ضمن الإجراءات

يشعر الأسرى بمخطط إسرائيلي للخلاص منهم

قامت السلطات بمنعهم من شراء المعقمات

وقد حملت لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية والمؤسسات العاملة في مجال الأسرى، الاحتلال المسؤولية الكاملة والمباشرة عن حياة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون، وطالبت منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الأحمر وكافة المؤسسات الحقوقية الوقوف عند مسؤولياتهم وإجراء زيارات عاجلة لكافة السجون للاطلاع على حجم الانتهاك والاستهتار بأرواح الشعب الفلسطيني.

كما أكدت على ضرورة اتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة لإجبار الاحتلال التعامل وفق محددات القانون الدولي وبما يضمن سلامة الأسرى في ظل الأزمة الحالية.

أما الناطق باسم الجناح العسكري لحركة حماس أبو عبيدة، فقد قال في تغريدة له عبر قناته على تطبيق «تليغرام» إن «حياة وسلامة الأسرى هي خط أحمر» وأضاف مناشدًا الجهات الحقوقية والدولية ومنظمة الصحة العالمية للضغط على الاحتلال لتوفير كل ما يلزم السجون من منظفات صحية، وتوفير الرعاية الصحية والأدوية لمواجهة هذا المرض.

تهديد فلسطيني

محذرا «على العدو الإفراج عن أسرى شعبنا كونه عاجزا عن حمايتهم وتوفير سبل الحياة الكريمة التي تقيهم من الأوبئة والأمراض، ونخص بالذكر كبار السن والمرضى والأطفال والنساء والأسرى الإداريين» محملا الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة وسلامة وصحة الأسرى.

في السياق نفسه، فقد أقرت سلطات الاحتلال الإسرائيلية، مجموعة من الإجراءات داخل السجون ومراكز التوقيف والمحاكم الإسرائيلية، تزامنا مع إعلانها حال الطوارئ في مواجهة فيروس كورونا، وشملت القرارات إلغاء زيارات أهالي الأسرى وزيارات جميع المحامين حتى إشعار آخر، كما قامت المحاكم العسكرية في سجن «عوفر» و«سالم» بتأجيل الملفات التي تحتمل التأجيل وتمر بمرحلة المرافعة لمدة شهرين، مع إمكانية أن تدرس ظروف كل حالة على حدة.

ومن بين تلك الإجراءات أيضا في ما يخص محاكم تمديد التوقيف، حيث سيتم منع أهالي الأسرى من مدينة بيت لحم من دخول المحكمة العسكرية في «عوفر» وحضور جلساتها، فيما سيسمح للأسرى من غير مدينة بيت لحم أن يحضر فرد واحد من عائلاتهم جلسات المحاكمة، وكذلك منع تواجد أكثر من عشرة أشخاص داخل قاعة المحكمة، ومحام واحد فقط، ودراسة إمكانية عقد جلسات المحاكمة عبر تقنية «الفيديو كونفرنس» من دون حضور الأسير والمحامي.

مطالبات

وطالبت هيئة الأسرى، في ظل هذه القرارات الاحتلالية، بحماية الأسرى والحفاظ على حياتهم، مؤكدة وجود «تقصير واضح» من قبل إدارة السجون الإسرائيلية في اتخاذ التدابير الصحية والسليمة تجاه المعتقلين، وطالبت بضرورة الإفراج ومباشرة عن كافة الأسرى المرضى وكبار السن والأسرى الأطفال والأسيرات، نظرا لكون تلك الفئات الأكثر ضعفاً وعرضةً لمضاعفات الفيروس وتهديدا لحياتهم.

كما أكدت على ضرورة القيام بشكل فوري بتخفيف الاكتظاظ داخل المعتقلات، وتعقيم كافة الأقسام ومراكز التوقيف والمحاكم، وتزويد الأسرى بوسائل الوقاية والسلامة العامة كالمطهرات ومواد التنظيف والتعقيم، مناشدة المؤسسات القانونية الدولية والصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية، الضغط على سلطات الاحتلال الإسرائيلية، وإجبارها على اتخاذ كل التدابير والإجراءات التي من شأنها حماية أرواح الأسرى.

وكان رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية، طالب إسرائيل بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من سجونها في ظل تفشي فيروس كورونا، وقال في تصريح صحافي «نطالب الاحتلال بالإفراج عن جميع الأسرى لاسيما المرضى والمصابين بالأمراض المزمنة والأطفال حفاظا على أرواحهم من الموت».

جدير ذكره أن إسرائيل تعتقل نحو ستة آلاف فلسطيني، ومن بينهم 200 طفل، و700 مريض، وعشرات النساء وكبار السن، وجميعهم يعيشون أوضاعا قاسية في السجن، ويشكون من سوء المعاملة، ومن تعرضهم للإهانة والتعذيب، فيما هناك العديد منهم محرومون من زيارة الأهل، ويقبع آخرون في زنازين عزل انفرادي.

انتقال الفيروس عبر مخالطة الأطباء والسجانين

17 فلسطينية يقضين «عيد الأم» في سجون إسرائيل

قال نادي الأسير الفلسطيني، السبت، إن 17 أمًا فلسطينية يقضين «عيد الأم» داخل السجون الإسرائيلية، من بين 43 أسيرة يشكلن إجمالي المعتقلات لدى إسرائيل.

وأضاف النادي (غير حكومي) في بيان أصدره بمناسبة «عيد الأم» الذي تحتفل به الدول العربية في 21 آذار/مارس من كل عام: «الأمهات الأسيرات يعانين من أوضاع صعبة مع الظرف الراهن المتعلق بالإجراءات الخاصة بفيروس كورونا المستجد».

وأوضح أن من بين تلك الظروف «تخوفات على مصيرهن ومصير كافة الأسرى من الفيروس الغاشم، وتوقف زيارات العائلات وزيارات المحامين».

والخميس، قال نادي الأسير، إن 4 أسرى أصيبوا بفيروس كورونا، إلا أن مصلحة السجون الإسرائيلية، نفت ذلك في بيان، وقالت إنها «عزلت» أربعة معتقلين فلسطينيين، بعد الاشتباه باتصالهم بمريض بفيروس كورونا، الأسبوع الماضي.

وبيّن النادي أن «إدارة سجون الاحتلال تحرم بعض الأسيرات الأمهات من زيارة أبنائهن، كما تحرمهن من الزيارات المفتوحة، ومن تمكينهن من احتضان أبنائهن، إضافة إلى منع التواصل الهاتفي معهم».

وتابع: «كما تتعرض الأسيرات لكافة أنواع التنكيل والتعذيب التي تنتهجها سلطات الاحتلال بحق المعتقلين الفلسطينيين، بدءا من عمليات الاعتقال من المنازل وحتى النقل إلى مراكز التوقيف والتحقيق، ولاحقا احتجازهن في السجون».

وحسب نادي الأسير، فإن السلطات الإسرائيلية أعادت سياسة تعذيب النساء إلى الواجهة منذ 2019 حيث وثّق النادي شهادات أدلت بها الأسيرات عن عمليات تعذيب استمرت لأكثر من شهر.

ووفق المصدر ذاته، فإن أساليب التعذيب تتمثل بـ«إطلاق الرصاص عليهن أثناء عمليات الاعتقال، وتفتيشها عاريا، واحتجازهن داخل زنازين لا تصلح للمعيش، وإخضاعهن للتحقيق لمدة طويلة ترافقها أساليب التعذيب الجسدي والنفسي».

وأضاف: «إلى جانب الشبح بوضعياته المختلفة، وتقييدهن طوال فترة التحقيق، والحرمان من النوم لفترات طويلة، والتحقيق المتواصل، والعزل والابتزاز والتهديد، ومنع المحامين من زيارتهن خلال فترة التحقيق».

وبعد تنقلهن إلى السجون، تنفذ إدارة سجون الاحتلال بحقهن سلسلة من السياسات والإجراءات التنكيلية منها «الإهمال الطبي، والحرمان من الزيارة، وحرمان الأسيرات الأمهات من الزيارات المفتوحة ومن احتضان أبنائهن» بحسب نادي الأسير.

وتعتقل إسرائيل في سجونها 5000 فرد، منهم 43 امرأة، و180 طفلاً، و700 مريض.

كتب

رواية بول أوستر «رحلات في حجرة الكتابة»: دفق الخيال لتحقيق المعاني الكبيرة

هاشم شفيق

يبحر الكاتب الأمريكي من أصل بولندي، بول أوستر، في عالمه المتموّج بالأخيلة، والسفر في عالم الباطن للكائن الإنساني، المعرّض للهزات والنوائب والمصير المجهول. في رحلته مع الحياة والوجود، يمضي في عالمه الجوّاني، مستنطقاً إياه، غاية الوصول إلى الحلم، والرؤى البعيدة، الكامنة في العقل الباطن، فربما شظية من النور توقظ ماضياً ما، مفعماً بالذكريات، والأيام البعيدة، والزمان الغائب، في طيات السنوات المنصرمة من عمر كائن لم يزل حيّاً، قد يكون في بيته، أو في عمله، أو داخل غرفة في فندق، أو نزيل زنزانة، في سجن معين من هذا العالم، كما هو حال شخصية بلانك بطل رواية «رحلات في حجرة الكتابة» وهي أشبه برحلة عبثية، فلسفية، وجودية، لرجل له ماض سابق، رجل كان في يوم ما، مسؤولاً عن التحكّم بحياة الكثيرين، مسؤولاً عن تحرّكهم، وعيشهم، وربما مسؤولاً عن غيابهم وموتهم، وها هوذا الآن يقبع في زنزانة محدود الحركة، في غرفة محدودة القياسات، كافية لتحرّكه بين التواليت والسرير، وبين الطاولة والكرسي الموجودين في الغرفة، الزنزانة، مع أوراق وتصاوير موضوعة، هي شبه تقارير عن أشخاص راحلين، أو مغيّبين، أو مدفوعين إلى الموت والمهالك والنهايات، عنوة وبلا وازع من ضمير بشري. رجل فوق الستين، حركته مهتزّة بسبب التقدّم في السن، وبسبب المصائب التي ابتلي بها، وسنّها، وقدّمها للغير كي تكون مصيرهم المحتّم والأزلي، غير القابل للنقاش والدحض، والجدل من المقابل، المجرّد من كل وسيلة للدفاع، من الكائن الأعزل، الخاضع لإرادات عليا، وأوامر فوقية يتلقاها من جهات غامضة، غير مرئية، لها شخوص شبه مرئيين، كما كانت حالة السيد بلانك، عندما كان مسؤولاً غامضاً، يدفع بالجموع نحو أتون غير معلوم، لا يبشّر سوى بالتراجيديات والدراما المرعبة، وها هوذا قابع بين مترين مربّعين، يحاول أن يعي ويستدرد ما مضى، ولكن ذلك لا يأتي بسهولة ويُسر، فالذاكرة تالفة، والأمور مضبّبة وسديمية، في وعيه المجروح، وهو لا يستطيع تذكر حتى اسمه، ذاكرة واهية ومفقودة، في سلسلة عمليات الإبعاد القسري، والدفع نحو المهالك والاستيلاء على أراضي الغير، والعمل المضني الذي لا وقت له، ولا طائل من ورائه، عمل على الأدنى رتبة، أو الشخص المأمور بأن ينفذ الأوامر، ويطيع الأعلى منه، الذي يدفعه إلى الغياهب، والمحن، والصعاب التي تتوالى لتكون سلسلة من عذاب بلا نهاية.

يغوص بول أوستر في عمق شخصية بطله بلانك، هذا الرجل الكهل الطاعن في السن، بلانك المتورّط على ما يبدو في قضايا غير إنسانية، هدفها تدمير قطاعات كبيرة من البشر ودفعهم إلى مهالك مميتة وصعبة، ضحاياه على ما يبدو من التقارير الموجودة على الطاولة في غرفته، بالملفات، مرفقة بصور فوتوغرافية لنساء ورجال كانوا في يوم ما فتياناً يافعين في مطالع حياتهم، ولذا يرينا بول أوستر إمكاناته الديستوفسكية، (نسبة إلى الروائي الروسي الشهير)، ذلك العارف بخبايا كائناته الروائية، والمستطلع لمكنوناتهم الوجودية. إن بول أوستر هنا يوحي أنّ بطله بلانك هذا، لديه ماض سيئ، ولكن لا أحد يعرف ما هو هذا الماضي، فالصور والأوراق التي يذهب ويقلبها بلانك، ما هي إلا صور وتقارير ضحاياه العديدين، مرّات توحي له الصور بشيء ما، ولكنه لا يعود يتذكر بالضبط، جرّاء فقدانه للذاكرة، من هذا الكائن في الصورة؟ ولماذا هو هنا أمامه على الطاولة، يأخذ ورقة، ويقرأ فيها من ملف مكتوب عليه «اعترافات سيغفون غراف» يلتقط صورة أخرى، فيرى صورة فتاة جميلة يتذكر اسمها الأول، أولغ، ولكن لا يعرف ما هي حكايتها، ولمَ هي موضوعة هنا فوق الطاولة، في غرفة مساحتها جدّ محدودة، فيها حمام وخزانة، ولكنه لا يرى الخزانة، وثمة شباك في الأعلى، وهناك من يأتي بين فينة وأخرى ليفتح الباب عليه، ويلقي السلام، وحين يسأله بلانك من أنت، يجيب الشخص الزائر إنه الطبيب، أو المحقّق، أو يأتي أحدهم ليأتيه بالطعام، أو تدخل سيدة لترتّب سريره وتحمّمه، مرات يدخل السيد بلانك في غيبوبة تطول عليه، ولا يصحو منها إلا بأحدهم وهو يهزّ كتفيه ليوقظه من غيبوبته الطويلة، مثلما حدث مع المحقق الشرطي القادم من سكوتلانديارد الذي دخل الغرفة وقال له «عذراً سيد بلانك، لقد قرعت وقرعت الباب وحين لم تفتح فكرت بالدخول والاطمئنان إلى عدم وقوع خطب ما .الآن يدور السيد بلانك بكرسيه ويلقي نظرة عن كثب نحو زائره، يبدو الرجل في بداية عقده الخامس، وقد صفّف شعره جيداً، وله شارب بني صغير، تبرز منه بضع شعيرات رمادية، ليس بالقصير ولا بالطويل ...

مَن تكون أنت؟ يسأل السيد بلانك .

فلود سيدي، اسمي الأول جيمس، والأوسط باتريك، جيمس. ب، فلود الا تتذكرني... أنا الشرطي السابق .

آه فلود الشرطي السابق، أخبرتني بأنك ستزورني، أليس كذلك؟

أجل سيدي. بالضبط، سيدي. ولهذا أنا هنا إنني أزورك الآن».

إلى ذلك، فعوالم بول أوستر تمتثل في الغالب إلى الأجواء الغرائبية، أجواء الالتباس والتداخل والشك، تحمل في متنها نبرة فلسفية، متسائلة عن المصائر التي تتقاطع في كل رواية تحملها، مصائر إلى حد ما، متشابهة في رؤياها إلى الحياة، والكون، والوجود، مصائر تراها ضائعة، تتخبّط في المجهول، وتكتنف مسيرتها غلالة من الإبهام الكافكوي، أو عبث صموئيل بيكت، فمصير بلانك هنا لا يختلف عن بطل «بانتظار غودو»، فثمة زمن واقف، في مكان محدود، وثمة المزيد من الثقوب هناك، تكتنف مسيرة البطل، الزمن لبلانك قصير ومقنّن وغامض، ومصيره غير معروف، إنها سنوات قليلة للسجين نزيل الغرفة المُراقبة، والمغلقة لرجل هام، كان في يوم ما يمتلك السلطة، وهو الآن قابع في قيود سلطة مختلفة، في الزمن السابق كان طليقاً يأمر وينهي، يُرحل، ويُهجّر، ويُرسل أناساً في مهمات، قد لا يعودون منها، والزمن الماضي كما يبدو ويشي به لسان الراوي العليم، هو أيام نشوء الكونفدرالية الأمريكية، وتكوّن الولايات، يوم كان هناك من يرفض هذه الكونفدرالية، كونها كولونيالية، جاءت لتبني واقعاً آخر، فوق واقع معلوم، له ناسه وبشره، وتقاليده، ألا وهم الهنود الحمر، والبيض جاءوا ليمحوا المعالم الأصلية، ويقتلعوا جذر السكان الأصليين للأرض. في ذلك الزمن القديم، قبل نشوء الولايات الامريكية، كان هناك صراع، ورفض، وقتال بين الأغراب وأهل الأرض، وكانت هناك حملات تطهير عرقي، وتفتيت للأصول، وإعادة بناء مغايرة لعالم جديد، هو أمريكا الحديثة:

«بعد يومين يصل إلى مستعمرة أخرى من مستعمرات الغانجي، وقد امتلأت هي الأخرى بالجثث، لا يعود يعرف بماذا يفكر، ماذا لو كان لاند هو المسؤول في نهاية المطاف؟ ماذا لو كانت شائعة العصيان برمّتها مجرد ستار لتغطية عمل آخر، أكثر شراً بكثير، إعدام صامت للبدائيين، وهو ما يُمكّن الحكومة من فتح منطقتهم أمام استعمار البيض، وتوسعة حدود الكونفدرالية وصولاً إلى شواطئ المحيط الغربي».

من هنا نجد تخبط البطل المركزي والأساسي في الرواية، وهو بلانك المودع في السجن، نتيجة التقارير التي رفعت ضده، من قبل الموظفين العاملين لديه، والمرسلين في مهمات صعبة، ستُعرّض موفدها للشر والقتال، وربما المنازلة مع كائن بريء، ثم تعريض حياته ومصيره للخطر الداهم، والمصير المجهول، كما حدث مع أنّا، تلك الفتاة التي طلت على الزنزانة، كي تساعده في قضاء حاجته، وتحميمه، وغسل ملابسه، وإطعامه وحتى استخدام العادة السرية له، مراعاة لمشاعره الإنسانية، كحاجة ما زالت متوفرة لديه، كرجل قادر على استخدام شيئه في وضعية ما، فهي تعمل هذا، من باب الشفقة على رجل عجوز، قابع في زنزانة، وينتظر مصيره المبهم، من خلال التقارير المرفوعة ضدّه من أناس فقدوا أشياء كثيرة أيام تسنّمه لمركز قوي، استطاع من خلاله التحكم بحياة الكثيرين من العاملين لديه، بينما نرى عبر سياق السرد حالة المحقق، الشرطي، حين يزوره، ويطرح عليه التنزّه في الحديقة، بحجة صفر الغرفة، والتمتّع في الخارج بالهواء النقي، بينما هو، أي المحقق، يخفي أمراً آخر، هو نية قتله، حسب ما أخبره طبيبه الخاص الذي كان متعاطفاً مع شخصيته ومع قضيته، ومعه كإنسان أعزل، وسجين، ومجرد من كل مسؤولية .

هنا بول أوستر يقدم شخصيتين مختلفتين، شخصية فلود المحقق الذي يطمع بالثأر لقضية ما لديه، وقضية أنّا المتسامحة، والمتغاضية عما اقترفه بلانك في حقها. ثمة صورتها موجودة على الطاولة أيام كانت شابة وعاملة بأمره، وقد كانت من ضحاياه، كم يدل ملفها المركون على الطاولة، أما الطبيب فينحاز إلى جانبه، يداريه، ويفحصه على نحو دوري، وهو من أخبره بأن المحقق كان ينوي الغدر به، والمحقق أيضاً كان أحد العاملين لديه في الزمن السالف، من أيام إبادة السكان الأصليين، وبدء التكوين في الولايات الأمريكية.

بول أوستر: «رحلات في حجرة الكتابة»
ترجمة: سامر أبو هواش
دار المتوسط، ميلانو 2018
150 صفحة.

سيث ابرامسون في «برهان المؤامرة»: سياسة ترامب في الشرق الأوسط مرتبطة بأجندات مموليه

سمير ناصيف

هل من الصحيح ما يقترحه الكاتب الأمريكي سيث ابرامسون أن سياسة الرئيس دونالد ترامب ترتبط بشكل أساسي بأجندات مموليه وحلفائه في بلدان العالم العربي والشرق الأوسط؟

وهل من المفيد القبول بهذه الاتهامات التي وردت في كتاب للكاتب بعنوان «برهان المؤامرة» صَدَر مؤخرا، علماً أن مصادره أتت من صحافيين وكتّاب آخرين من محبذي خصوم ترامب في الحزب الديمقراطي الأمريكي ومن معارضي سياسة الرئيس الأمريكي الحالي في المنطقة والعالم؟ وبالنظر إلى أن الكاتب أصدَرَ سابقاً كتابا بعنوان «برهان التواطؤ» يعتمد المنهج نفسه في جمع واستقساء معلوماته المنتقدة لترامب والموجهة الاتهامات إليه.

هذا الكتاب الجديد يتهم دونالد ترامب بأنه ينفّذ سياسات أمريكية منحازة في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى في أوروبا والعالم الثالث تتناسب مع أجندات كبار مموليه في أمريكا والعالم العربي كقادة وأعضاء المجموعات اليهودية والانجيلية - الصهيونية في أمريكا وحكام وقادة وشخصيات ومجموعات تملك ثروات ضخمة وشبه سلطة مطلقة في بعض البلدان الخليجية العربية وفي أوروبا.

هذه الشخصيات الأمريكية وغير الأمريكية تدعم «لوبيات» صهيونية في أمريكا، وتمول مراكز دراسات في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ودولاً أوروبية أخرى منحازة في مواقفها ضد مصالح الشعوب العربية والإسلامية، وفي طليعتها مصلحة الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه، وتؤيد إسرائيل بقيادة بنيامين نتنياهو والأحزاب المتطرفة في إسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني داخل الكيان الصهيوني وخارجه.

ويوضح ابرامسون أن هذه الدول الخليجية، وحلفاءها، واللوبيات الصهيونية في أمريكا والعالم الغربي دعمت ترشيح دونالد ترامب خلال حملته الرئاسية الانتخابية، منذ عام 2015 ووفرت للحملة أموالاً ضخمة ما ساهم في نجاح ترامب في الحصول على ترشيح الحزب الجمهوري الأميركي ومن ثمة فوزه في هذه الانتخابات، وهي تفعل الأمر ذاته حالياً لدعم التجديد لترامب في المنصب الرئاسي، والكتاب يلمح إلى أن هذه المجموعات الممولة تضغط على ترامب لتأمين استمراره في المواقف المناهضة لحقوق الشعب الفلسطيني ولمنع حقه في إقامة دولته، التي كان الرئيس الأمريكي الحالي في مرحلة سابقة ربما مستعداً للأخذ به، قبل إدراكه الحاجة إلى اتخاذ المواقف المنحازة لإسرائيل كلياً لتأمين نجاحه في الوصول إلى البيت الأبيض واستمرار بقائه لولاية ثانية.

ويوضح الكاتب ابرامسون أن الممول الأمريكي الصهيوني الأكبر لترامب في حملته الانتخابية لعام 2016 وفي حملته الحالية كان وما زال شيلدون اديلسون (الذي حضر مؤخراً المؤتمر الصحافي الذي عقده ترامب وبنيامين نتنياهو في واشنطن في البيت الأبيض، وأعلنا فيه تأييدهما لكل السياسات الإسرائيلية المخالفة لقرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين) وهذا المؤتمر عُقد أيضاً لتأمين شعبية أكبر لنتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية التي جرت في إسرائيل في مطلع آذار/مارس الجاري ولكنها لم تؤمن لنتنياهو ما رغب اديلسون وترامب ورئيس الحكومة الإسرائيلية، إذ سجلت هذه النتيجة ارتفاعا كبيراً في شعبية وتمثيل قائمة فلسطينيي الداخل وحصولها على 15 مقعداً ما يؤكد أن الشعب الفلسطيني عموماً يرفض نشوء نظام عنصري يهودي في إسرائيل يناسب غلاة الصهيونية في إسرائيل وأمريكا والعالم الغربي على حساب الفلسطينيين وحقوقهم المشروعة.

يؤكد ابرامسون أن اديلسون اجتمع مع ترامب في أيار/مايو 2016 وتوافق معه على ان يمول اديلسون حملة ترامب الانتخابية للرئاسة في مقابل وعد من ترامب بانه إذا أصبح رئيسا للجمهورية فإنه سينقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس.

ويوضح ابرامسون ان اديلسون اختار تأييد ترامب للرئاسة بعدما سمع خطاباً أدلى به هذا المرشح للرئاسة في اجتماع شعبي لمنظمة «ايباك» الصهيونية في آذار/مارس 2016 قال فيه إنه يعتبر القدس بكاملها (غربها وشرقها) عاصمةً لإسرائيل، علماً أن اديلسون يمول أيضاً حملات بنيامين نتنياهو وحزب الليكود الإسرائيلي للاستمرار بالاستئثار في السلطة في إسرائيل، وهو من أصدقاء نتنياهو المقربين، وقد اعتبرته صحيفة «الغارديان» البريطانية «عرّاب سياسات ترامب في السياسات الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط» (ص 198).

كثيرون يعرفون ويدركون أن ترامب نفّذ وعده لاديلسون ولأتباعه ولحلفائهما في الشرق الأوسط في أيار/مايو 2018 وقرر نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في ظل ابتهاج وتأييد عارم من نتنياهو وحلفائه في المنطقة، حسب قول الكاتب.

ويعتبر الكاتب بأن اديلسون ربما مول المحاولة الانقلابية الفاشلة ضد اردوغان بالتعاون مع قادة خليجيين. ويستشهد لدعم هذا الموقف بأن أحد كبار معاوني نائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني، واسمه جون هانا، هو أحد كبار المسؤولين في «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات» الأمريكية التي يمولها اديلسون. وهذه المؤسسة شاركت بشكل مباشر في محاولة الانقلاب ضد اردوغان (ص 199) وهي تشارك في محاولات قلب أنظمة واغتيالات في المنطقة بتمويل من شيلدون اديلسون وحلفائه من القادة الخليجيين العرب ولعلها تحمي هؤلاء الحلفاء من الانقلابات أو الاغتيالات ضدهم. ومعظم هذه العمليات تجري لمصلحة إسرائيل ورئيس حكومتها بنيامين نتنياهو ومشاريعه لإقصاء خصومه ومواجهة إيران وحلفائها في المنطقة والقضاء عليهم.

ويقول المؤلف إنه بعد إلقاء ترامب خطابه (في عام 2016) لنقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس، إذا فاز، بدأت مجموعة صهيونية اسمها «بساي غروب» يديرها جويل زامل (شخصية مقربة من الاستخبارات الإسرائيلية) بالتأثير والتلاعب المحترف بالأجهزة الالكترونية الأمريكية لانجاح حملة ترامب الانتخابية.

ويعمل في هذه المؤسسة خبراء وعملاء سابقون في مؤسسات الأمن الإسرائيلية (وربما هم يعملون حالياً لعودة ترامب للرئاسة معتمدين الوسيلة نفسها).

ويتعاون مع هذه المؤسسة عميل لبناني الأصل اسمه جورج نادر (حسب ابرامسون) ومعه شخص آخر (لبناني الأصل) على علاقة بتجارة الأسلحة اسمه توم باراك، وقد عملا معاً لتغيير سياسات دونالد ترامب المتحفظة والسلبية (سابقاً) ضد السعودية والإمارات. وعاونهما صاحب مؤسسة «بلاكووتر» الأمنية الأمريكية أريك برينس (الذي غيّر اسم مؤسسته بسبب جرائمها خلال غزو العراق عام 2003) كل هذه المعلومات أوردها ابرامسون مؤكدا صحتها. ويؤكد الكاتب أن هؤلاء العملاء عملوا ويعملون حاليا مع جون هانا (المساعد السابق لنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني) على قلب النظام في إيران عبر تنظيم عمليات تظاهرات جماهيرية لإثارة عدم الاستقرار فيه، كما فعلوا سابقا، ويفعلونه في العراق. وهذا يثير التساؤلات عما إذا كان المحافظون الجدد عادوا إلى التغلغل في نظام ترامب الأمريكي رغم إطاحة الرئيس الأمريكي جون بولتون مستشاره السابق للأمن القومي.

في مقدمة الكتاب، يقول ابرامسون إنه في نهاية عام 2015 وعندما أعلن ترامب عن نيته الترشح للرئاسة، انطلقت مؤامرة في الخفاء على يختٍ تواجد في البحر الأحمر، حيث اجتمع على متنه مسؤولون عرب كبار (بينهم خليجيون ومصريون) مع مسؤولين إسرائيليين وروس وقرروا دعم ترشيح ترامب للرئاسة عبر التوافق على تشجيع ودعم الروابط الإسرائيلية-العربية والتركيز على مواجهة «الخطر الإيراني الداهم» ومحاولة تخفيف العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد روسيا.

ويشير المؤلف في هذه المقدمة إلى أن هذا الاجتماع - المؤامرة نجحَ في إنتاج سياسات إقليمية - أمريكية معادية لإيران من جانب ترامب وأعوانه وقادة حملته الانتخابية، كما نجح في إقناع أمريكا (بقيادة ترامب إذا فاز بالرئاسة) بدعم قيادات عربية وخليجية جديدة غير تقليدية تلتزم سياسات غير عدائية ضد إسرائيل.

ويقول إن دولة الأردن شاركت في هذا الاجتماع (ولكنها عارضته لاحقاً) عندما أدركت أن على أجندته الاعتراف بالقدس (الكاملة) كعاصمة لإسرائيل وبمبادرات للقيام بمقاطعة بين بعض الدول العربية لدول خليجية وعربية أخرى تعارض هذا المشروع.

كما يذكر أن محاولات سابقة شبيهة بتلك «المؤامرة» جرت ولم تنجح، مع إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما ووزير خارجيته جون كيري، وأن سبب نجاحها مع ترامب عاد إلى أهمية جذب الأموال الضخمة بالنسبة للمرشح الرئاسي ترامب، التي لم تكن متوافرة، بالزخم والكمية نفسها، في مرحلة عهد أوباما الرئاسي الأمريكي وبسبب تحفظه عليها. كما يورد الكاتب بأن المجتمعين على متن ذلك «اليخت المتآمر» أدركوا أن السعودية بحاجة لقيادة شبابية جديدة من أجل القيام بمبادرات سياسية واجتماعية واقتصادية فاعلة لأن «الحرس القديم في القيادة السعودية لم يكن قادراً على فعل ذلك». وقد استخدم هذا التوجه الجديد صهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر في عامي 2017 و2018 للترويج لعملية إعادة برمجة وإنتاج للجغرافية السياسية في الشرق الأوسط وفي مشروع السلام الإسرائيلي الفلسطيني العربي فيه «صفقة القرن». وهذا الأمر سيؤدي إلى حدوث اعتداءات متزايدة ضد علاقات ومصالح أمريكا في المنطقة (ص 18). كما ان تجاهل أمر محاولة العثور على حلول عادلة ومنصفة للقضية الفلسطينية والتركيز حصراً على عداء ومواجهة إيران وتركيا لن يقدم الحلول الفاعلة والناجعة لقضايا المنطقة في المستقبل (في رأي ابرامسون) خصوصاً لأن هذه السياسات تتعارض مع رغبات وتطلعات الشعوب العربية والإسلامية.

ويعترض الكاتب على استخدام الضربات العسكرية القمعية القاتلة بواسطة الطائرات المسيّرة الأمريكية وغيرها، أو عبر وسائل قمعية إجرامية أخرى (ص 547-548) ويعتبر أن مثل هذه السياسات ستؤدي إلى مقتل الآلاف من المسلمين الأبرياء وإلى تصعيد العداوة والكره ضد أمريكا وحلفائها.

كما ينتقد المساعدات العسكرية الضخمة ووسائل المراقبة الخطيرة التي تبيعها الولايات المتحدة إلى عدد من الدول العربية الموالية لها وتقدمها (هي وإسرائيل) إلى حلفائها الذين يستخدمونها في عمليات القمع والقتل في المنطقة.

ويشير إلى محاولات تقوم بها قيادات عربية خليجية لإقناع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بالسير في خطة «صفقة القرن» عبر الرشاوى المالية الضخمة له وللسلطة الفلسطينية. كما ينتقد المؤلف سياسات أمريكا في إيران وتراجعها عن الاتفاقية الدولية النووية بين دول «5+1» وطهران، في وقت تقوم أمريكا فيه بعقد صفقات قد تؤدي إلى صناعة نووية في دول عربية خليجية بدلاً من تشجيع هذه الدول على استخدام الطاقة الشمسية الأقل كلفة وخطراً. فإذا حصلت حرب في الشرق الأوسط ضد إيران في المستقبل، فقد يؤدي هذا الأمر إلى كارثة نووية إقليمية وإنسانية عالمية، حسب رأيه. إذن، فمع التحفظات حول مصادر هذا الكتاب موثوقيتها وكثرة التفاصيل فيه، فإنه يتضمن معلومات هامة من المفيد والضروري التدقيق في صحتها، خصوصاً في المرحلة الحالية الشديدة التأزم في المنطقة والعالم، ومن ثمة استخدام الصحيح منها.

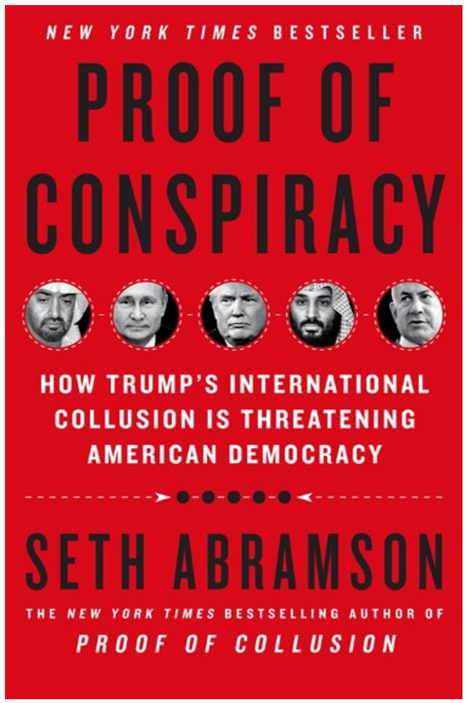

Seth Abramson; Proof of Conspiracy
Simon and Schuster (London, New York) 2019
582 Pages.

المقال

الياس خوري

جرّافة الصفقة

جرافة تتدلى منها جثة، ودبابة ميركافا تحمي الجرافة وتطارد الشبان الذين حاولوا استعادة جثة الشهيد محمد علي الناعم (27 سنة). حملت الجرافة الإسرائيلية جثة الشاب الفلسطيني بين أسنان رافعتها، لتقدم، لمَن يرى ومَن لا يريد أن يرى، صورة رمزية للمرحلة التي افتتحتها صفقة القرن.

فالصفقة ليست اقتراحاً – مثلما أوحى لنا واضعوها من عتاة التيارات الصهيونية بصيغتيها: التطرف العنصري اليهودي المتدين وتيارات المسيحية الإفنجيلية الصهيونية – إنها مشروع نُفذ الجزء الأكبر منه على أرض الواقع.

والصفقة ليست صفقة، لأن الصفقات تكون عادة بين طرفين أو عدة أطراف، لكننا هنا أمام طرف واحد يصفّق لنفسه وإنجازاته. إنها ليست اتفاقاً بين ترامب ونتنياهو، أو بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، وإنما هي تواطؤ بين طرفين صارا طرفاً واحداً يمتلك التصورات السياسية والأسطورية نفسها، ويريد فرضها على الطرف الثاني الغائب والمغيّب.

المطلوب من الطرف الفلسطيني الغائب أن يحضر كي يوقّع، وفي اللحظة التي يوقّع فيها يختفي. اختفاء الفلسطيني هو شرط نجاح الصفقة، ولذا، فإنه ضروري من أجل شرعنتها.

من الاسم إلى الصفة

عند نهاية حرب النكبة سنة 1948 أعلنت إسرائيل غياب الفلسطينيين، فالفلسطيني الغائب هو شرط وجود الإسرائيلي الحاضر. الحضور لا يكون إلا حين يكون الغياب. أنت غائب إذاً أنا موجود. غير أن مشروع تغييب الفلسطينيين كان مساراً طويلاً واجه كثيراً من التعثر.

تعثّر فكرة الغياب لم يأتِ عن طريق المصادفة، وإنما كان ثمرة جهود ثقافية وسياسية وفكرية ونضالية كبرى، وصلت إلى ذروتها في الثورة الفلسطينية المعاصرة التي انطلقت في سنة 1965، وبدأت تذوي مع اتفاق أوسلو.

الغياب الفلسطيني في سنة 1948 كان حقيقة مرعبة: شعب طُرد من أرضه، واسم حُذف من القاموس وتحوّل من اسم إلى صفة. صار الاسم الفلسطيني صفة للاجئ. غير أن هذه الحقيقة التي فرضتها إسرائيل بالقوة الغاشمة كانت في حاجة إلى قبول الاسم بأنه صار مجرد صفة، كي يكون الغياب نهائيا. وهذا لم يحدث، فالاسم الفلسطيني لم يكن ذاكرة فقط، بل كان جسداً مضرجاً بالدم مع سيل «المتسللين» الباحثين عن سبل العودة إلى بيوتهم، والذي سرعان ما تحوّل إلى سيول الفدائيين التي لم تتوقف، كما كان نصاً حاضراً في الثقافة والأدب.

بقيت صفة اللاجئ بعدما أضافت إليها إسرائيل صفة «المخرّب»، وهي صفة سيجري استبدالها، في زمن تنظيم «القاعدة» وصعود التيارات الأصولية، بكلمة أخرى هي «الإرهابي».

بين كلمة فدائي وكلمتَي مخرّب وإرهابي، نعثر على المسافة نفسها التي تفصل الاسم عن الصفة.

«الاسم هو مصير»، مثلما قالت العرب، أمّا الصفة فهي لاصقة الجرافة التي خطفت جثته أرادت محو اسمه وتحويله إلى صورة.

استبدال التاريخ بالأسطورة من العبث الدخول في نقاش مع مقدمات صفقة القرن، فهي مقدمات لاهوتية خرافية. الخرافة في زمن الإفنجيليين الصهيونيين صارت بديلاً من التاريخ، بل صارت هي التاريخ. الخرافة تستدعي الخرافة، هذه هي مصيدة الصفقة، فحين يبدأ تاريخ القدس بمحاولة إبراهيم الخليل تنفيذ الأمر الإلهي بذبح ابنه إسحق، نكون أمام نقاش عبثي.

والغريب أن هذه الحكاية التي سبق أن ناقشها معلم الحداثة في الثقافة العربية طه حسين، بصفتها حكاية أسطورية رمزية في كتابه «في الشعر الجاهلي» (1926) مشيراً إلى أن حكاية إبراهيم الخليل القرآنية هي أمثولة وليست حكاية تاريخية، والذي حوكم بسبب ذلك، تعود بعد مئة عام في زمن ما بعد الحقيقة، لتطل برأسها، معلنة استبدال المعرفة بالشعوذة.

النقاش اللاهوتي هو المصيدة التي يريدون جرّ الفلسطينيين إلى السقوط فيها. أصوليون يريدون جرّ العرب إلى حفرة الأصولية، باعتبار أن التيارات الشعبوية والدينية اليهودية والإفنجيلية الصهيونية هي الحداثة والعقلانية! كانت أمام منطق القرون الوسطى الذي صنع مآسي وحماقات الحروب الإفرنجية التي أطلق عليها دعاتها اسم الحروب الصليبية.

المقدمة اللاهوتية الخرافية تستدعي حفلة تزوير شاملة للتاريخ، ونقطة المنطلق في هذا التزوير هو محو الماضي وتغييب الحاضر.

تاريخ هذه البلاد وتاريخ سكان الأرض الفلسطينية، ليسا سوى هامشين نافلين في كتاب الأسطورة اليهودية. حتى تاريخ الحركة الصهيونية التي نشأت كحركة كولونيالية حديثة، بحسب مؤسسها تيودور هيرتسيل، لا وجود لها سوى كجزء من تاريخ تسللت إليه الأسطورة وقامت بشطبه.

نحن أمام مملكة داود، هذه هي الحقيقة التي ينطلقون منها كي يكون اللاهوت أحد أدوات الجريمة.

إسرائيل والدوامة الانتخابية

انتهت الانتخابات الإسرائيلية الثالثة على التوالي، من دون حسم. ليلة الاثنين 2 آذار/مارس 2020، أسرع نتنياهو إلى إعلان النصر، انطلاقاً من الاستطلاعات الأولى التي أعطت الليكود تفوقاً، وكتلة اليمين القومي الحريدي احتمالاً بأن تصير أغلبية ولو بصوت واحد.

نتنياهو كان يعلم، وهو الخبير في اللعبة السياسية والانتخابية، أن النتائج لن تكون على صورة استطلاعات الرأي، لكنه أراد وضع الرأي العام أمام ما يشبه الأمر الواقع.

انطلت هذه اللعبة أربعاً وعشرين ساعة، قبل أن ينكشف أنها هراء. المفاجأة الكبرى في الانتخابات كانت الفلسطينيين خلف الخط الأخضر، الذين برزوا كقوة سياسية فاقت التوقعات الإسرائيلية كافة.

يمكن إعادة بعض أسباب فوز القائمة المشتركة بخمسة عشر عضواً في الكنيست إلى جملة من العوامل التفصيلية كغياب الأسماء العربية عن احتمال الفوز على قوائم الأحزاب اليهودية، غير أن هذا العامل لم يكن حاسماً.

الحاسم تمثل في مستويين:

المستوى الأول هو الشعور بالخطر. فالفلسطينيون في الدولة العبرية هم جزء من الشعب الفلسطيني الذي يواجه اليوم خطراً جدياً اسمه الإبادة السياسية. وهذه الإبادة لن تجري في الضفة الغربية وغزة والقدس فقط، بل ستجري في إسرائيل أيضاً، التي فقد الخطاب العنصري فيها الحياء، بحيث شعر كل فلسطيني بأنه مهدد شخصياً. قانون القومية أعلن أن التهديد جدي، وكان الخطوة القانونية الأولى التي مهدت لصفقة القرن.

المستوى الثاني هو الوحدة. قد نقول إنها وحدة الضرورة، وهي في حاجة إلى برنامج سياسي وأطر عمل شعبية، وهذا صحيح، لكنها شكلت جواب فلسطيني الداخل عن الانقسام الذي يدمر المناطق المحتلة.

وحدة الضرورة هي الجواب على التشرذم والتهالك في مدى عربي وإقليمي غير معنيّ بفلسطين إلّا بصفتها حجة للاستسلام، أو شماعة لخطاب ممانع ليست فلسطين أولوية بالنسبة إليه، كي لا نقول إنها مجرد مشجب يعلق عليه استبداده.

غير أن هذا الانتصار يرتب على القائمة المشتركة مهمات كبرى، جاعلاً منها البديل الوحيد من يسار إسرائيلي متهالك.

إنها مطالبة اليوم، بحسب تعبير رائف زريق، «بصوغ مشروع ثنائي القومية يقوم على المساواة وعلى قيادة جبهة النضال ضد الأبارتهايد الزاحف. هذه هي المهمة، فهل ستكون المشتركة قادرة على هذه المهمة؟».

هذا هو التحدي الفلسطيني الجديد، وهذه ليست مهمة فلسطينيي الداخل وحدهم، إنها مهمة جميع الفلسطينيات والفلسطينيين في الوطن والشتات، ففكرة فلسطين يجب أن تتبلور من جديد في هذا المنعطف النكبوي الكبير.

بعد نكبة 1948 صاغت فلسطين هويتها ليس من الذاكرة فقط، بل من رؤية مستقبلية للتحرير أولاً وأيضاً.

وفي منعطف هذه المرحلة الجديدة من النكبة ليس أمام فكرة فلسطين سوى أن تبلور أفق المساواة والمشروع الثنائي القومية، كرؤية لمواجهة التغييب من جهة، ومقاومة الانحدار إلى مستنقع الأبارتهايد والخراب والجنون الأصولي الغيبي من جهة ثانية.

كاتب وروائي لبناني

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

سعيد يقطين

فيروس كورونا: الربيع العالمي؟

قد يبدو استعمال «الربيع العالمي» لما يجري حاليا، مع تفشي فيروس كورونا، استعارة غير ملائمة ربما لاختلاف الربيع العربي عما نسمه اليوم بأنه عالمي. لكن تواقت انتشار الفيروس، واللجوء إلى الحجر الصحي، عالميا، كإجراء احترازي، مع منتصف شهر آذار/مارس، يعطي للعنوان زمنيته، لكن حدّية أخرى يمكنها أن تجعله رديفا للربيع العربي، وإن بطريقة ودلالات أخرى.

حين أطلق الربيع العربي على حركات احتجاج الشعب العربي على أنظمته السائدة كان ذلك يدل على بداية تفتح زهرة لتعطي ثمرة جديدة خنقتها فصول الصيف والخريف والشتاء التي طالت وامتدت لعقود عدة. لم يكن الربيع العربي سوى «يقظة» مذعور هالته الكوابيس التي ظل يعاني منها. ولما استيقظ محاولا «تأويل» رؤياه، كان الالتفاف على يقظته بشتى الأساليب إلى حد التقتيل والتهجير، بهدف إعادته إلى نومته بتزميله بالوعود الكاذبة، وتدثيره بممارسة المزيد من التخويف من المستقبل. ويكفي أن نقرأ السرد العربي الذي ظهر على وجه الخصوص منذ بداية الألفية الجديدة ليبدو لنا ذلك بجلاء. لكن الربيع العربي، كما عرف موجة ثانية هي الطائفية والمحاصصة، والعسكرتارية وغيرها، لا يمكنه إلا يظل متواصلا وممتدا في موجات مستمرة. وها الربيع العالمي جاء ليوقف بعض تجلياته ليدرجه ضمن تداعياته.

فما الذي يجعلنا نسم تفشي الفيروس بالربيع؟ نختزل الجواب في كلمة واحدة: الخوف. إذا كان الربيع العربي جاء لوضع حد للفساد، فإن الربيع العالمي ائتلف ليضع حدا للوباء. إن العلاقة وطيدة بين الفساد والوباء. فكلاهما تمثيل للقضاء على «إنسانية» الإنسان؛ وهما معا من فعل بشري، يختزل ما هو «إنساني» في خدمة مصلحة فئة محدودة من المتحكمين في مصائر السواد الأعظم من الناس بالنظر إليهم على أنهم أشباه إنسان.

إن الخوف في التاريخ البشري، عموما، وفي السرد الإنساني خصوصا، تعبير عن الرغبة في مواجهة ما يحد من تحقيق نعمة العيش، أو في تحدي الموت لغائدة الحياة. ولعل أهم ميزة للخوف تدفع الإنسان إلى مواجهة الموت أملا في حياة أخرى. وما تاريخ الحروب والصراعات، وما ينجم عنه سوى دليل على ذلك.

عانى العربي من الخوف من المستقبل، ومن النظام، ومن التخلف والجهل، والصراعات الهامشية. استمر هذا الخوف عدة عقود. هذا إذا لم نرجعه إلى تاريخ طويل مهد للاستعمار. وفي كل مرة كانت تُعانَق أحلام، ثم سرعان ما تتبخر. جاء الربيع العربي صرخة حداد، تاريخ حديث ليقول: نريد أن نعيش مثل شعوب الأرض التي قطعت مع استبداد العصور المظلمة. إن الخوف الذي كان يدفعه للصمت هو نفسه الذي يدفعه لتحدي كلام الآخر الذي كان مفروضا عليه أملا في أن تصير له كلمة مسموعة.

أما الربيع العالمي فتحقق بسبب فيروس انتقل إلى وباء. انتشر الفيروس ليكون صرخة ضد تاريخ حديث لعبت الحضارة الغربية دورا كبيرا في صناعته وابتكاره. وكما توحدت الشعوب العربية في صرخة الربيع العربي ضد الفساد، توحدت البشرية في مواجهة سرعة تفشي الوباء. أليس هذا التوحد في الربيعين تعبيرا عن الخوف من استمرار آليات صناعة الفساد، وتداعيات اصطناع الوباء؟

مرت علاقة الإنسان بوجه عام، تاريخيا، بالخوف من مرحلتين: ما قبل العصر الحديث، وما بعده. مرحلة «الأساطير» وما يدخل في نطاقها، من جهة. ومرحلة «رواية الخيال العلمي»، وما يدور في فلكها من أنواع سردية، من جهة ثانية. في المرحلة الأولى كان الخوف من الطبيعة وأثرها على حياة الإنسان مشفوعا بالرغبة في التواصل مع القوى الغيبية، والتصالح معها، من أجل اتقاء ما يمكن أن تلحقه به من أذى. لكن منذ أن صار الإنسان الغربي، قبيل عصر الأنوار، يعمل من أجل التغلب على الطبيعة بتطوير أدوات استكشاف منتهى الصغر، ومنتهى البعد، بات يدعي أنه «الإنسان الإله» الذي بإمكانه التحكم في الرقاب عن طريق الاستعمار، وفرض تصوراته على غيره، وتوحيد الجميع (العباد والبلاد) تحت سيطرته. أدى هذا التحول منذ الثورة الصناعية إلى الصراع بين البورجوازية والبروليتاريا، والاستعمار والاستقلال، في مرحلة، وإلى بروز «الحرب الباردة» بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، في مرحلة ثانية. خمد الصراع قليلا مع سقوط جدار برلين، ليتوجه إلى الإرهاب، فوحّدت أمريكا العالم تحت لوائها، وهي التي صنعته خلال حربها مع الاتحاد السوفياتي. ثم ما لبث أن ظهرت الصين فارضة وجودها عالميا، فبدأ الصراع يتخذ وجها آخر. وفي هذا النطاق جاء الوباء الذي وحد العالم من جديد: العولمة السردية.

برزت نتيجة تلك الصراعات في حربين عالميتين لم يتولد عنهما غير الهلع والخوف، وملايين القتلى. ومع التطور الذي حصل منذ أواسط القرن العشرين بدأت ملامح حرب عالمية ثالثة تأخذ مداها ليس فقط ضد الإنسان، ولكن ضد البيئة الطبيعية المحيطة أيضا. فكان التغير المناخي والاحتباس الحراري الذي تظهر آثاره السلبية على حياة الإنسان في هذه الأرض.

إذا كانت الأساطير وهي تسعى إلى الرجوع إلى الماضي (قصة الخلق) لتفسير الخوف البشري من الحاضر، نجد رواية الخيال العلمي تستشرف تاريخ المستقبل الممكن والمحتمل انطلاقا مما يتحقق في الحاضر كما يؤدي إلى نهاية العالم (القيامة). وبين البداية والنهاية لا نجد سوى الملاحم والفتن الذي يمارس فيها الإنسان عبثه بالحياة التي كرم بها ابن آدم. لقد انحرفت الحضارة الغربية عن مسارها الذي اختطته في البداية لكي تحقق للإنسان الحرية والكرامة. فاختزلت في تاريخها الحديث (قرنان من الزمان ونيف) أبشع صور الدمار التي لم تعرفها البشرية في كل تاريخها. لم يوظف العقل، والعلم لخدمة الإنسان، ولكن ليكون طوع الآلة العسكرية والمالية التي تستخدمه لمآربها الخاصة. وما اصطناع الفيروسات، والإنسان الآلي، والتسابق على تطوير الأسلحة النووية، والقضاء على النظام البيئي، والتفكير في غزو الفضاء بحثا عما يسمونه الكائنات الذكية، سوى تعبير عن تحقق وهم «الإنسان السوبرمان».

بيّن انتشار الفيروس خرافة السوبرمان كما تقدمه رواية الخيال العلمي، وكما تدعيه الحضارة الغربية. ووحد البشرية لتتنازل عن طغيانها وهي تعيش أقصى درجات الهلع، ولتلتفت إلى أنها كانت تخرب وتدمر باسم الإنسان. وبدأت تظهر لغات أخرى دالة على الأسف والهلع والحنان والتضامن الإنساني، كما أبرزت على صعيد الوطن العربي أن التبعية للهيمنة الغربية لن تجعلها أبدا إلا معزولة عن شعوبها وهي تطبق السياسات التي تملى عليها لتظل أسيرة أوامرها. لقد قصت هذه السياسات بالأرض والوطن والمواطن، وشوهت التعليم وباعته لأشخاص لا يهمهم سوى الاغتناء ونشر الجهل. كما أنها ضحت بالصحة بجعلها في يد من لا يهمه سوى استمرار المرض. وها هي النتيجة لا علماء ولا مفكرون يُلجأ إليهم، ولا أطباء يسهمون في وضع حد للفيروس، ولا معلوماتيون قادرون على التفاعل. خرس المجتمع السياسي، والمدني، وظهرت الدولة لتقول إنها تتحمل مسؤولية انحسار الوباء؟ تبدلت لغة العنجهية والتصلب، وصارت المطالبة بالتضامن والتآزر بين مكونات الدولة والشعب.

هل توحيد الفيروس البشرية بداية جديدة لقراءة أخرى لعلاقة الإنسان بالإنسان، والحاكم بالمحكوم، والإنسان بالطبيعة، تستعيد قلق الإنسان من أجل حياة كريمة للجميع يهيمن فيها الفكر الإنساني على الهوس المالي والاقتصادي؟ أم أنه ربيع عابر ينتهي بانتهاء الوباء؟

كاتب مغربي

الحياة الاجتماعية مع الكورونا

يلتزم الإيطاليون عموما بتعليمات الحكومة ملازمة منازلهم بسبب انتشار فيروس كورونا وهم يلجأون إلى الفكاهة من أجل التخفيف من قلقهم حيال هذا العدو الخفي.

وقد لفتوا أنظار العالم من خلال غنائهم من الشرفات أو تصفيقهم للفرق الطبية التي تكافح لمساعدة المرضى، وباتوا يتنافسون أيضا في مجال الفكاهة عبر مجموعات الدردشة وشبكات التواصل الاجتماعي بعدما حرموا من لقاء الأصدقاء أو التجمعات.

استراليا

فرنسا

غزة

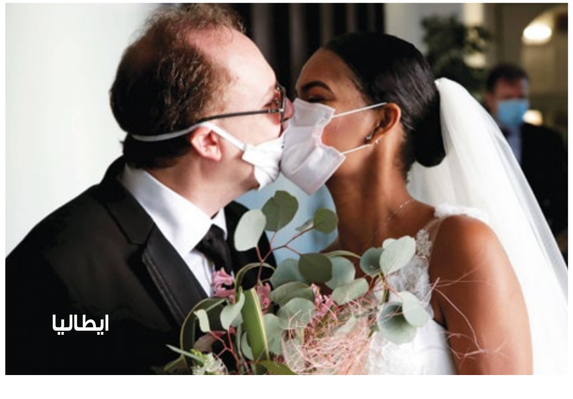
ايطاليا

باكستان

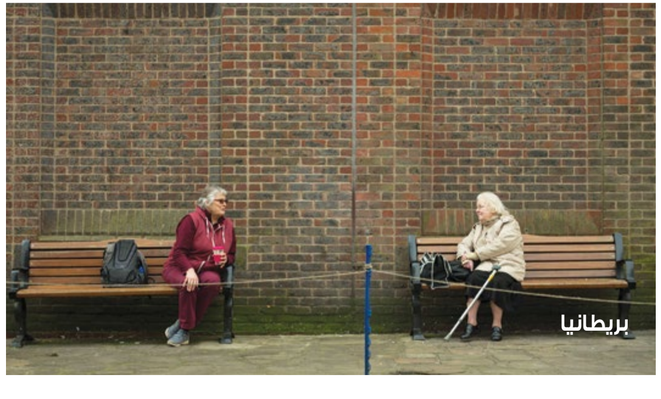
بريطانيا

مصر

أداب وفنون

كيف ستكون معاجمنا لو أُعيد إخراجها على غرار قاموس أكسفورد؟ المأمول في النماذج الحديثة

عبد الواحد لؤلؤة

قد يستغرب المتأدِّب، والقارئ عموماً، لماذا التأمّل بمعجم عربي–عربي، زيادة على ما لدينا في اللغة العربية من معاجم تلبّي حاجة الطالب والباحث المتخصص معاً. لدينا «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المولد والنشأة، من علماء القرن الثاني للهجرة (718 ـ 791م). ففي كتابه بأجزائه المتعددة نجد ما يروي الغليل من شرح المفردات العربية مع الكثير من ورودها في نصوص من الشعر والأمثال، مما كان معروفاً لعلماء اللغة حتى أواخر القرن الثاني للهجرة. وقد يجد المتأدِّب والباحث في عصرنا الراهن بعض العَنَت في البحث عن معنى كلمة حسب الطريقة التي اتبعها مُصنِّف «كتاب العين» الذي يرى أن العربية هي لغة العَين وليست لغة الضاد. والطريقة هي أن نبحث عن جذر الفعل الثلاثي بصيغة الماضي من الكلمة التي نبحث عن معناها. ولتكن كلمة «استكتاب» مثلاً، فنبحث عن جذر الفعل «كَتَبَ» الذي يقع في باب «الباء» وفصل «الكاف». عندها نجد المعنى الذي نطلب، وما يتفرّع عنه من صيغ، مع الكثير من النصوص في الشعر أو الأمثال أو من الآيات الكريمة.

من الواضح أن هذا الأسلوب في البحث عن معنى كلمة ليس في طاقة الكثير من المعاصرين من القرّاء غير المتخصصين في علوم اللغة العربية.

ومثل هذا يَنطبق على المعاجم التي ظهرت بعد «كتاب العَين». مثل «مختار الصِّحاح» للرازي، المتوفى عام 1261م، ومثل المعجم الأكبر «لسان العرب» 5006 صفحة لابن منظور، المصري، المتوفى عام 1232م، ومثله «القاموس المحيط» للفيروز آبادي وغير ذلك من المعاجم التي صُنِّفت في أقطار عربية شتى، وجميعها أعمال قيِّمة ومفيدة.

من أجل هذه الصعوبة في البحث عن معاني المفردات في العربية، تجرّد عدد من أصحاب اللغة إلى إعادة ترتيب المفردات حسب النظام الأبجدي في الأحرف الثمانية والعشرين العربية، بدءاً بالهمزة، التي تتدرّج إلى الهمزة والباء، ثم إلى الهمزة والتاء، وهكذا. لكن الذي لا نجده في هذا الترتيب، ونجده في المعاجم التراثية هو ذلك الفيض من الأمثال في ورود المفردة في الاستعمال بنصوصها.

وثَمّة وجه آخر لهذه الصورة في المعاجم ذات اللغتين، مما ظهر في العصور الحديثة، وخاصة منذ بدايات القرن العشرين. ففي بلاد الشام ظهرت حاجة لمعجم فرنسي ـ عربي، وبعده عربي ـ فرنسي، وخاصة في لبنان. وفي مصر ظهرت حاجة لمعجم إنكليزي ـ عربي، وبعده لمعجم عربي ـ إنكليزي. فظهر «القاموس العصري» من عمل إلياس أنطون إلياس، المصري المولد اللبناني الأصل. ثم أخرج المصنِّف منه: القاموس الإنكليزي ـ العربي، وبعده العربي ـ الإنكليزي، وتوالت الطبعات إلى عام 1972، عشرين سنة بعد وفاة الياس أنطون الياس، عام 1952.

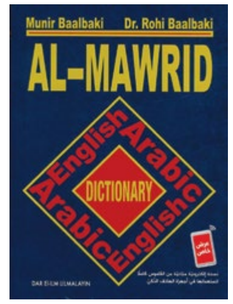

لكن ما نجده من وفرة الأمثلة والنصوص في المعاجم التراثية لا نجده في المعاجم العربية الحديثة، ولا في المعاجم مزدوجة اللغة، حتى في أحدث تلك المعاجم، مثل معجم «المَورد» من عمل منير البعلبكي، أو في «المورد» عربي ـ إنكليزي من عمل الدكتور روحي البعلبكي. وقد تكرّرت طبعات هذه القواميس كثيراً في العقدين الأخيرين، مما يدل على الحاجة الشديدة لهذه الأعمال الجليلة. وثمة «القاموس المزدوج»: عربي ـ فرنسي/فرنسي ـ عربي من إصدار دار الكتب العلمية ـ بيروت؛ صدرت طبعته الأولى عام 2004، وهو عمل ممتاز لأنه يشمل المصطلحات العلمية في مختلف ما استجد من العلوم الحديثة.

وقد يقول قائل إن وظيفة المعجم أو القاموس هو إعطاء مقابل للكلمة بلغة ثانية. وهذا كلام سليم. ولكن كيف نقارن الفائدة من الأمثلة الفعلية في ورود المفردات في نصوص تراثية أخذت مكانها في تاريخ اللغة إزاء أنعدام تلك الأمثلة في المعاجم الحديثة؟

هذه الأوضاع في صفات المعاجم العربية، التراثية والحديثة، ومزدوجة اللغة، تدعو إلى النظر في أمثلة من المعاجم بلغات أجنبية، لنرى كيف تختلف تلك المعاجم عما لدينا من حيث تقديمها فوائد نأمل أن يكون لنا مثلها في معاجمنا العربية. ولنأخذ مثالاً قريباً من «قاموس أكسفورد للغة الإنكليزية». يقع هذا القاموس في مجلدات كثيرة ليس في مقدور الأفراد شراءها، غالباً؛ وهذا ما دعا إلى الحاجة لإصدار «القاموس الأقصر» من المجلدات الكبيرة، وهو أقصر، لكنه يحتوي على 2515 صفحة في مجلد واحد بدل الأثني عشر مجلداً. ميزة هذا القاموس أنه يعطي جذر الكلمة من مصدرها بلغة أجنبية أو من اللغة الإنكليزية القديمة (الأنكلوسكسونية). ومعروف أن اللغة الإنكليزية مُشتَقة من الجرمانية العليا القديمة، ومن الإغريقية واللاتينية وبعض اللغات الأوروبية المشتقة عن اللغات الكلاسية، إضافة إلى جذور كلمات عربية أو هندية أو غيرها. وتتوسع المفردة إلى شكلها صفةً أو ظرفاً أو إلى شكل الضدّ منها، مع أمثلة فعلية في الاستعمال القديم والحديث، والإشارة إلى تغير معناها في الاستعمال الحديث. يتبع هذا القاموس الخطوط التاريخية في تطور اللغة الإنكليزية، ويُعنى بالصفات الأدبية للكلمة، إضافة إلى الصفة العلمية، والعتيقة، والفنية، والعامية، والجِهَوية، وحتى الصيغة المبتذلة.

يا تُرى كيف ستكون أوضاع معاجمنا العربية، أو مزدوجة اللغة، لو أُعيد إخراجها بالشكل الذي نجده في قاموس أكسفورد، على خطوط تاريخية، وهو ما دعا إليه دكتور صموئيل جونسن (1704 ـ 1784) في أول معجم كبير في الإنكليزية؟

لم يكن في الإنكليزية مُعجم مُعتَمَد قبل مُعجم د. جونسن، يوم اجتمع عدد من الناشرين في لندن عام 1746 وكلّفوا د. جونسن بمشروع مُعجم للّغة الإنكليزية على غرار ما فعلته الأكاديميتان الإيطالية والفرنسية بإخراج معجم يجري اعتماده في تيئك اللغتين. كان الرجل يأمل في إنجاز المشروع بثلاث سنوات، لكنه استغرق تسعاً من السنوات بمساعدة ستة من اللغويين. وبقي معجم جونسن المرجع الأساس لأكثر من مئة سنة. يحتوي المعجم على أربعين ألف كلمة و114 ألف مقتطف من مشاهير الكتاب الإنكليز من مئتي عام قبل جونسن، مع شروح إضافية للمعاني وأضدادها. كان الدافع الرئيس وراء تصنيف مُعجم مُعتَمَد خشية كتّاب العصر أن تضيع لغتهم مع التقادم وتضاؤل الاستعمال. يؤكد جونسن في مُعجمه على الخطوط التاريخية في تطور اللغة، وتغيّر المعنى مع تغير الأجيال، لذا كان لا بد من تثبيت المعاني مع الإشارة إلى احتمال التطوّر والتغيّر الذي حدث مع الزمن. فمثلا كانت المفردات الإنكليزية في العصر الإليزابيثي، قبل أكثر من مئة سنة من عصر جونسن، تعني أحياناً شيئاً يبتعد تماماً عما تعنيه في عصر جونسن في القرن الثامن عشر، أو في عصرنا الحاضر. كلمة pen أو pencil التي تفيد اليوم «قلم» كانت في عصر شكسبير تعني «ريشة» أي ريشة الطائر التي يُكتَب بها أو للتلوين. وكلمة scandal التي تعني اليوم «فضيحة» كانت في عصر شكسبير تعني «جرحاً في الجبهة نتيجة اصطدام بجسم حاد». وثمة أمثلة غير ذلك.

ومن أمثلة الدقة في معاني المفردات في معجم جونسن كلمة anthology التي يقدّم لها جونسن برسم الكلمة بالإغريقية ويشرحها «مجموعة أزهار». والغريب أن كلمة «أنثولوجيا» قد اختلطت في الترجمة العربية مع «أنطولوجيا» Ontology التي تعني «الماهيّة» أو «طبيعة الشيء». ولا يقتفر هذا المعجم إلى تفسيرات طريفة مثل: cahfee القهوة: شراب تركي ساخن أسود يسبِّب الأرق. دخلت الكلمة في الإنكليزية عام 1671. Pension: مكافأة التقاعد: مكافأة تدفع لأي شخص لقاء ضَيعَة الدولة لخيانة وطنه! Patron: الراعي: شخص يواجِه أو يَدعَم. وهو في العادة تعيسٌ يدعم بوقاحة ويُكافأ بمديح زائف. Oats الشوفان: حبوب عشبية تُقدّم علفاً للحيوانات في إنكلترا وهي الطعام الرئيس في سكتلندا!

وإذا تجاوزنا هذا العَبث في معجم جونسن، يمكن أن نفيد في تثبيت أصول المفرَدات في العربية لأن بعض الناس، مثلاً، يحسب كلّ كلمة وردت في القرآن الكريم عربية أصلاً، ناسين أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، أكبر القبائل التجارية وصاحبة سوق عكاظ الذي يجتمع فيه تُجّار من بيزنطة وفارس والحبشة وغيرها. هؤلاء أدخلوا الدراخما الإغريقية البيزنطية، التي تحرّفت إلى درهم (وشَرَوهُ بثمن بَخس دراهم معدودات). وديناريوس/دينار، و«مُصحف» الحبشية، وسندس واستبرق الفارسية، وغيرها كثير مما دخل في لغة العرب وبخاصّة لغة قريش، التي نزل بها القرآن الكريم.

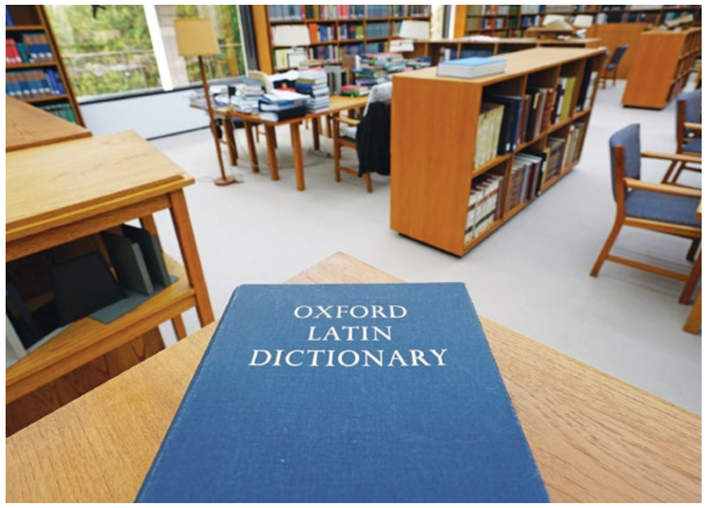

ملحمة الوجه: ثنائية المواطن والسلطة في معرض للفنان المصري عبده البرماوي

الدوحة ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

افتتح في قاعة المعارض في الدوحة في العاشر من آذار/ مارس الجاري، معرض للرسام التعبيري المصري عبده البرماوي، تحت عنوان «ملحمة الوجه». سعى البرماوي من خلال عرض ثري ضم أكثر من 40 لوحة، تمسك بتفاصيل وقسمات وملامح الوجه الإنساني، أن يضعنا أمام رحلة لكشف سر تلك العلاقة المتوترة بين الناس العاديين أو «الغلابة» مع السلطة.

ينقل البرماوي، صورة عن تلك الملحمة بين الفرد الباحث عن حريته وسلطة ما فتئت تقمعه بشتى الأشكال والأساليب. في خضم هذه الملحمة نجد معالم الوجه تحاول تفكيك شيفرة السلطة العضوض، التي تنعكس سطوتها على الوجه؛ تحديا، أو خوفا، أو انهيارا، أو لا مبالاة، أو انتفاخا، أو ذهولا، أو تمردا. هذه الوجوه التي صاغها الفنان وفق أسلوبه التكعيبي، تواجه الظلم بقسماتها وخلجات مشاعرها المقسمة على معالم الوجه الشاهد/ الرائي/ المتلقي/ الثائر /المكسور تحكي الملحمة بتفاصيلها الدقيقة، يمكن أن نطلق عليها: شعب يواجه طاغية، أو وجوه تتحدى جلاديها.

نمرّ على اللوحات، برفقة البرماوي، لنتوقف أمام لوحة ضخمة، تحتل صدارة العرض، أطلق عليها «رعاياك» نرى فيها الصراع بين الوجوه المكسورة وأناس مدججين بالسلاح، كأنهم كائنات حديدية جاءت من فضاء خارجي خالية من المشاعر. تكتمل الحكاية أو تبدأ من جديد مع لوحة «موقعة الجمل» التي اختلطت فيها الوجوه بأدوات قمعها، فترى الوجوه الملوحة على الأرض تشخص بأبصارها تجاه القتلة لكنها لا تنكسر؛ فالعيون مفتوحة، والوجوه تحمل التحدي في قسماتها. يقترح البرماوي حلا جماليا لهذه الثنائية بين القامع والمقموع، وهو الهروب نحو التجريد، في سلسلة لوحات تستجلب العديد من الأسئلة. نمر على سلسلة اللوحات المرقمة، تحت عنوان «تجريد» لنرى عديد المفاتيح والأبواب. أما في القسم الخاص بالبورتريهات، فسيلفت عينيك رجلا يتدلى من فمه غليون، وعيونه تشخص إليك. والمشهد يتكرر في لوحة أخرى بوجه آخر وغليون مختلف. ثمة هروب من واقع مرّ إلى عالم الوهم والأحلام، يلخص تلك الثنائية التي صنعت تاريخ مصر الحديث: شعب يتوق للحرية لكن السلطة الخارجية أو الداخلية تقف له بالمرصاد. وكلما تخطى حاجزا أقيمت له حواجز جديدة.

على هامش المعرض كان لنا هذا اللقاء مع الفنان البرماوي، أو «برماليون» حسب شهرته على مواقع التواصل الاجتماعي، وكما وقع أغلب لوحاته، فآثر إجابته ونحن نسير معا بين لوحة وأخرى، لتمنح الأسئلة مزيدا من علامات الاستفهام:

○ لماذا الوجه؟ لماذا غصت عميقا في قسمات ومعالم الوجه الإنساني؟ هل هو استكشاف للوجه الإنسان/ الشعب/ الضحايا؟

● ليس هناك من مخلوقات الله أشد تعبيرا من الإنسان، المخلوق في صورة تلخص معنى الجمال، وليس أكثر تعبيرا عن الإنسان من وجهه؛ فلا مجال لأن نعرف حالة الشخص بغير أن تنعكس في المسافة بين هامته ورقبته. هذا الذي نسميه بالوجه هو مفتاح كل شخصية، وأخص المفاتيح هي العيون. لهذا تأسرني العيون، وأنا أرسمها أحاول أن أترك فيها حمولتي الانطباعية عن الوجه وحالته. وحين كنت أنظر في الوجوه، في ميدان التحرير، لما نفضنا عن عقولنا غبار الانتظار والخوف، وعزمنا أن نطيح بمبارك، ونظامه الاستبدادي، وجدت الوجوه تتألّف، وترسم سيمفونية غضب مهولة، جعلت كما قلت مهمة الغوص في قسمات ومعالم الوجه محاولة للاستكشاف العميق. ما هو المشترك في هذه الوجوه الغاضبة، التي لا تخلو من سماحة وطيبة ورغبة في الخلاص، ولا تفارقها خطوط وتعاريج صنعها الظلم والقهر، لم تكن مهمة سهلة بحال.

○ من أين أتيت بكل هذه الوجوه؟ من الذاكرة؟ شخصيات حقيقية أم متخيلة؟ هل عشت معاناتهم لتنقلها بهذا الإبداع؟ أم أنها محض وجوه صنعها الخيال لتدخل المعادلة التي حددتها سلفا: سلطة قامعة ومواطن مقموع؟

● الذاكرة هي ملعبي، وأنا ألعب. ليست لدي أي خطط سابقة في تلك الرحلة. أنا أسير فيها وإلى حيث تأخذني العلاقة التي ترتسم بين فضاء اللوحة وبقعة اللون ومسارات الخطوط أذهب. فاختطف من كل ذكرى قطعة، وكأنه كولاج. ليس هناك وجه واحد في كل لوحة، بل ملامح من وجوه عدة، يلخصها الاسم الذي أمنحه للوحة. بعضها شخصيات محددة، لكنني ظللت حريصا أن أكسيها ظلالا من آخرين. في الميدان كانت تختلط أجسادنا وملامحنا بالضبط كما كانت تختلط أصواتنا عند الهتاف. بين هؤلاء عشت لحظة التحرير وما بعدها، فالقهى الذي اعتدت الجلوس عليه قبل ثورة يناير بسنوات بعيدة، والاستديو الذي كنت أرسم فيه لا يبعدان عن ميدان التحرير سوى مرمى حجر. أتت الثورة لعندي، كما كنت أحب أن الخص الأمر لأصدقائي ساخرا، ولم أذهب إليها. فرضت وجودها على مخيلتي وانطباعاتي وفهمي للحياة. بعد أيام من سقوط مارس كتبت دراسة عنونتها «أولئك الذين ولدوا في الميدان» تصدرت عددا خاصا عن الثورة نشرته أحد أبرز الأصوات المعنية بالثقافة والأدب، قلت فيه أن الثورة ليست لحظة بل طوفانا تكونت قطراته الأولى قبل هذا الحدث بسنوات، وفي ظني ما زالت هذه الثورة قائمة وكامنة في عمق المجتمع، رغم ما نراه من هزيمتها على السطح. الوجوه تقول لك ذلك.

○ هل المواجهة متكافئة بين الوجوه التي تتحدى والسلطة التي تقمع؟ كيف استطعت بجمالية غير عادية أن تبني هذا التوازن بين القمع ومقاومته؟

● التكافؤ معدوم، والكفة تميل لصالح السلطة إذا كان المحك هو القدرة على القمع، لكن في يناير لمسنا حدود ومعنى أوهام القوة، لما عرفنا كيف نغل يد السلطة ونكشف جبنها وخواء استعراضاتها القمعية. في اللوحات عاونتني العيون في تلخيص أين تكمن خزائن قوة هذا الشعب الذي ثار. نحن نرى، نعم نحن نرى، وتختزن عيوننا ملامح الطريق إلى الحرية. وسنصل إليها يوما.

○ تتغير ملامح الوجه في اللوحات. وأحيانا نبحث عن معالم وجه مفكك أو غائب إلا قليلا، ماذا تريد أن تقول للمشاهد العادي الذي يحاول أن يعود من معرضك بشحنة جمالية من جهة ورسائل حول صمود الناس ومقاومتهم للطغيان من جهة أخرى؟

○ أقول نحن باقون هنا. والطغيان لا يرسم وجودنا، ولا يملك هذه الأقلام والفرشاة التي ترسم لوحة هذا الوجود. يمكن للواقع أن يحمل صورة القمع، لكن سيظل كل مستبد مرتعد خائف مختبئ خلف ترسانته وهراواته، لكننا نخرج له عراة الوجوه والملامح والأجساد، لنبين أن قوتنا ليست في عنف مضاد نبادله إياه، ولا في هراوات تضرب هراوات. قوتنا في أننا نمسك بالمعنى الكامن في الحرية، وهو، بخوفه الوحشي، لا يعرف لها معنى.

○ وكأنك تستحضر الربيع العربي في بعض اللوحات. لوحة «موقعة الجمل» تستلهم اللحظة التاريخية في ميدان التحرير. ماذا في خبايا هذا العمل الفني؟

○ المقاومة التي تلمحها في اللوحة ليست تقليدية. هذه الوجوه والأقنعة والخيول والجمال والمسارات المتقاطعة، والاختلاط الحاد بينها جميعا يجعل فهمي لسؤال السلطة في مقابل الجماهير يأخذ منحى أكثر تعقيدا. كنا أمام سلطات استبدادية عدة، ليست كلها حكرا على مبارك ونظامه. أصحاب الخيول والجمال ومن دعوهم وقتها بـ«المواطنين الشرفاء» كانوا يمثلون سلطة اجتماعية استبدادية، ومعرفة معطوبة، وتصور للوطنية لا يمايز بينها وبين العبودية للسلطة. كانت هذه المعركة غير المتكافئة في ميدان التحرير شرارة لعملية معقدة لإعادة تعريف الذحن (الجماهير) في مقابل تنويعة القهر والقمع التي تأتي من السلطة ومن المجتمع؛ من الثقافة ومن النظام التعليمي، من الإعلام ومن البيروقراطية. الألوان الباهتة في هذه اللوحة لا تخلق التوازن بين قامع ومقموع، ولا توحي به، لكنها تقول لنا أن الحرية حين تأتي سترسم بألوان أخرى، وبخطوط أخرى.

○ هناك عدد من اللوحات تصل إلى 7 تحت عنوان «تجريد 1 وتجريد 2– إلخ...». أين تذهب بنا في هذه اللوحات؟ لماذا تركت اللوحة تحكي لنا الحكاية الناقصة لنكملها نحن. هل تثق في حصافة المشاهد وقدرته على استجلاء بعض ما في ذهنك؟

● في التجريد قد لا تملك فكرة محددة، ولا تود في الأصل أن تقول شيئا، لكنك تود أن توحي بخيال وحالة وتصورات، أبعد من السرد والصياغة الفكرية. في التجريد بقية القصة التي تقولها اللوحات الملحمية بتفاصيلها وعيونها الجاحظة. هناك في هذه الخطوط والزوايا والبقع وعلاقات اللون وإيقاعاته بعد آخر من القصة. مدركات تعيد التوازن للحكاية، باستدعاء الذات. التجريد هو مساحة لعب استحضر فيها الذات، واللامعقول، والمحسوس الصامت، وما لا تمسكه الحروف والأفكار المتماسكة. هذا التشظي والاضطراب والخوف والقلق والفرح والانتظار والتمني، في هذه التجريدات وجوه، بمعنى آخر للكلمة. إذا كان الوجه شيفرة الشخصية، فالتجريد بعض من هذه الشيفرة. هو شيفرة لأفق جمالي لا ينافي الوجوه، لكنه يقدم مخيالا أبعد من ملامحها.

○ المفاتيح والأبواب خط جمالي متكرر؟ وجه ومفتاح وباب... هذه هي المعادلة... نضال الشعب سيفكك سلطة العنف ويفتح أبواب الحرية والمدى الواسع؟ هل أخطأ فهمي الطريق؟ إلق بعض الضوء أمامي لأسترشد به في العتمة.

● أنا في عتمة مثلك تماما يا صديقي، لكن في العتمة ماذا نفعل إن لم نجد الشموع؟ نستدعي ضوء من ذاكرتنا، ومن حدسنا، ومن انتباه حواس أخرى لا تحتاج إلى الضوء المباشر. المفاتيح داخلنا، للوجوه وللأحداث وللتاريخ وللمعنى. والشعب له مفاتيحه، وإن أظلمت من فوقه كبوة الظلم والقهر. هذه هي قناعتي. ربما تنتابني حالة من عدم الثقة في الشعب في بعض الأحيان، بل وأشك في اللفظة وهل بالفعل لها معنى موحد بحسب ما توحي به في ظاهرها. لكن خبرة الميدان قالت بيقين كامل إنه حين تطغي مظاهر العبث والانحطاط، فهذا عرض للطغيان، وليس خصيصة تسم الشعب، وتلخص طبيعته. التشكيك في الشعب بعض من بضاعة إعلام السلطة، ولو ابتلعنا هذه الدعاية، لما فهمنا يناير أبدا. صوت الشعب حين اجتاز في يناير نخبته؛ وسبق الفنان والمثقف والأديب والباحث والسياسي، كان يقول لنا أن نثق به. نحن لا نصنع العنف ولا نوده، نحن لا نصنع البؤس ولا نطيقه، نحن لا ناتي الفساد ولا نحتمل أثره. الحرية باب ومفتاح. صدقني!

○ هل وجدت تقنية التكعيب الأقرب إلى استحضار نضال الوجوه منذ ثورة 1919 وصولا إلى ميدان التحرير والملائمة لتفكيك وإعادة تركيب نضال الشعب المصري في القرن الماضي؟ شعب يبحث عن الحرية، يحاول انتزاعها دائما رغم الثمن الباهظ؟

● التكعيب مجرد تفضيل شخصي لمقاربة جمالية لهذه المعاني. كان من الممكن مقاربتها بأسلوب واقعي أو انطباعي أو تعبيري أو تجريدي. أنا أجد نفسي حين أحلل الصور لخطوط وزوايا وكتل. لعبتي تكتمل حين تصطف القطع والتوءات والانحناءات في كيان يجمل ما أود تصويره. حين تود أن تحكي حكاية عمرها مئة عام، لن تسعفك الكلمات. الوجوه التكعيبية هذه كانت أشبه بخزانات مهولة، وافتح يا سمسمها هي لفظة الحرية. ظني أن الكلام يفسد المخيال التصويري، لهذا طلبت من المقيم الصديق إسماعيل ناشف ألا نتحدث كثيرا عما يكمن من سرد وراء الأعمال. لها صوتها ولغتها ومفرداتها. بعد الفُرجة يأتي الكلام.

باحث مصري في مجالات الديمقراطية والتنمية وحقوق الإنسان في البلاد العربية، وفنان تشكيلي مهتم بالحركات الطليعية وتاريخها في العالم العربي. نشرت له دراسات عديدة في مجلات علمية وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية. يعمل حاليا في مركز الأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة.

تحقيقات

ملفات الحرب والنزوح والخراب:
جدران الصفقات والآلام المتشابهة من إدلب إلى اليونان

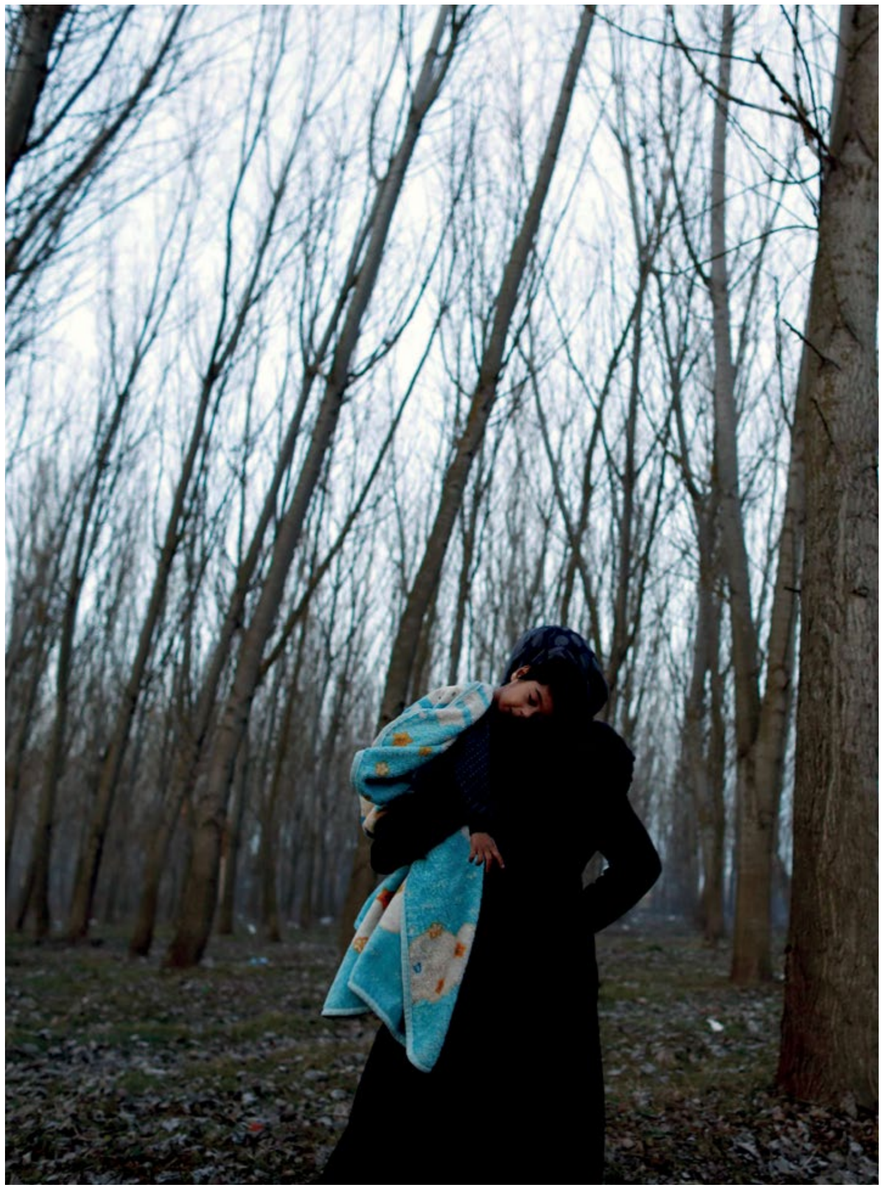

براء صبري

الأكيد ان المعركة السورية بدأت بالانطواء أكثر في حدود جغرافية البلد الذي عايش الصراع لعقد تقريباً. لم تعد لتلك المعركة تداعيات دولية كبرى، ولا اهتمام لدول كانت تملك بعض الرغبة في التدخل. تحولت المعركة إلى معركة على أرض البلد، وبضريبة محلية لصالح بعض الجهات القليلة المتنافسة على النفوذ فيها. لكن، مع هذه الحقيقة المرة ما زالت بعض القضايا تملك عصا موسى في إيقاظ الغرب على أن إحدى كوارث القرن الواحد والعشرين ما زالت في أوجها وتحتاج منها لفعل شيء ما للتخفيف عنها، وهذه العصا تتمحور حول ملفين لا ثالث لهما، وهما ملف اللجوء إلى أوروبا وملف الدواعش الأجانب! الملف الثاني استطاعت تلك الدول التهرب من مواجهتها، وتحويل المسؤولية عنها إلى القوات المحلية في شرق الفرات وإلى المحاكم العراقية في بغداد، بتنسيق واسع، وبسرية، وعروض لا بأس بها. أما الملف الأول أي ملف اللاجئين فقد تحول إلى مرحلة الخمول بعد الاتفاقية التركية الأوروبية 2016 حول اللاجئين، ولكنها بقيت واحدة من أوراق تركيا القليلة ضد أوروبا. ورغم التصريحات المستمرة لتركيا وتهديدها دول غرب أوروبا باللاجئين خلال السنوات الماضية إلا أنه لم يكن هناك تصور من احتمال تنفيذ هذا التهديد مجدداً بعد ما حصل في العامين 2015 و2016.

لكن، ببساطة فُتحت حدود تركيا على أوروبا بعد أن صُدمت تركيا بقوة هجوم النظام السوري عليها في إدلب. جرد فتح الحدود، وتلك الصور الآتية من الحدود التركية اليونانية المصطلحات المعنية بحقوق اللاجئين في العالم المتحضر من الكثير من الحقائق التي تتشدق بها، وكشفت للعالم مدى عوز الناس، ومدى اتساع الألم السوري الذي لا ينفع معه سياسة غض النظر عن الأزمة، وسياسة تحاشي الانخراط في عملية البحث عن حل له ديمومة لقضية مريرة كالصراع في سوريا من الدول ذات الثقل كباريس ولندن وواشنطن ونسبياً برلين.

أرضية الأزمة

خلال الشهرين الماضيين بدأ النظام السوري، وبدعم واسع من السلاح الجوي الروسي، عملية قضم جديدة للأرض في شمال غرب سوريا. هذا الهجوم الجديد، والمتمحور على رغبة النظام في توسيع مناطق سيطرته، وبالتحديد التأمين التام للطريقين الدوليين أم 4 وأم 5 الواصلين بين حلب واللاذقية وبين حلب ودمشق هما لب القضية. يبحث النظام بين الفينة والثانية عن تعزيز سيطرته على قواعد التحرك بين المحافظات. هذا بالذات ما يظهر في شرق الفرات أيضاً حيث يعمل النظام على تعزيز وجوده حول مطار القامشلي، وحول المناطق الحدودية لمنطقة منبج والرقة. وعلى الأكثر جاءت محاولة الروس الوصول إلى معبر سيمالكا الحدودي مع إقليم كردستان العراق كجزء من الهدف ذاته. ومن المهم فهم ان إغلاق معبر اليعربية في وجه دخول المساعدات الإنسانية إلى شرق الفرات من قبل الروس جاء كنتيجة طبيعية لمعرفة الروس بأن الأمريكان مترسخين في تلك البقعة الجغرافية، ولن يسمحوا على المدى المنظور وجود منافسين لهم هناك.

التقدم الذي حققه النظام في شمال غرب سوريا حوّل الحرب إلى مواجهة مباشرة بين القوات التركية من جهة والنظام السوري من جهة ثانية. هذا الصدام الذي بدأ

وصل لدرجة من الحرارة هاجم النظام السوري فيها نقاطا عسكرية تركية بشكل مباشر، وأوقع خسائر في صفوف الجيش التركي في المنطقة. لم تعد هناك حرب بالوكالة بين الطرفين. أصبحت الحرب مباشرة بين الطرفين! كان البعض يتحدث عن احتمال ان تدخل تركيا في حرب مع الروس أيضاً، وهو ما لم يحدث بعد أن طالب الرئيس التركي من بوتين تحييد ذاته عن المواجهة، وبعد فهمه أن المواجهة مع الروس هي مواجهة لا طاقة لتركيا لها بعد الفواتير الكبيرة التي دفعتها بعد إسقاطها لطائرة روسية قبل أربع سنوات.

نجح النظام في التقدم، وخسرت المعارضة مناطق ذات أهمية، ودخل النظام إلى ثاني أكبر مدن المحافظة واستولى على مساحة لا بأس بها من الأراضي التي تحتوي على قرى وبلدات في ريفي حلب وإدلب. وأمن نسبياً الطرق الدولية لصالحه. هذه المواجهات تركت النقاط العسكرية التركية المعنية بمراقبة تنفيذ اتفاق وقف الإطلاق تحت حصار قوات النظام، وعززت موقف هيئة تحرير الشام المتطرفة على حساب باقي اللاعبين المحليين في ما تبقى من مناطق المعارضة في المحافظة بعد أن ارتفع الاعتقاد بعدم قدرة تركيا وعدم جديتها في ردع النظام واستعادة الأراضي التي خسرتها المعارضة الأيام الفائتة. اعتمد النظام السوري وروسيا على حجة أن الأتراك يتحاشون وضع حد للقاعدة في إدلب وعدم قدرتهم على وقف الهجمات الجوية على قاعدة حميميم العسكرية. وهو ما يبدو أن الأتراك كانوا يعتقدون أن النظام لن يجرؤ على تجاوز نقاطهم العسكرية. كل ما سبق أسس لبداية مأساتين جديدتين أولها للنازحين في شمال غرب سوريا ثانيهما للاجئين في تركيا على حدود اليونان. للتذكير بالطبع أن الحدود مع بلغاريا غير منشودة من قبل اللاجئين اليائسين منها.

جدران عالية

مع مرور الوقت، ونتيجة القتال الطويل، وفقدان الثقة بالاتفاقات المتجددة بين تركيا وروسيا، تتجدد أزمة النازحين واللاجئين في شمال غرب سوريا وفي غرب تركيا. سبب القتال بنزوح ما يقارب المليون شخص في شمال غرب سوريا إلى المناطق الشمالية من محافظة إدلب، ووقف الكثيرون في مخيمات النزوح المجاورة للجدار الحدودي العالي بين تركيا وسوريا. لم يكن للاتفاق الأخير بين بوتين واردوغان أي دور في تشجيع النازحين الجدد بالعودة إلى المناطق التي نزحوا منها، وكان لسان حالهم يقول: «هذا الاتفاق يشبه كل الاتفاقات الفاشلة السابقة المبرمة بين الطرفين».

بعيداً عن تلك الحدود فتحت تركيا حدودها للاجئين المتواجدين على أراضيها باتجاه اليونان وبلغاريا. جاء الفتح بعد عجز تركيا مع غرورها الطويل ضد أوروبا من كسب دعم حقيقي غربي في صراعها الجديد. راقبت الدول الغربية بنوع من الرضا انخراط تركيا في معارك مع النظام السوري بعد ظهور الرئيس التركي مراراً وهو يحضن بوتين. حاولت تركيا سابقاً ابتزاز الغربيين بمدى قوة العلاقة الروسية التركية. وعززت صفقاتها العسكرية والتجارية على أسس مضادة لتحالفاتها المديدة مع الغرب هذا الابتزاز. كانت الضربات الأخيرة التي وجهها نظام دمشق بدعم روسي للجيش التركي والرد التركي عليها عبارة عن توضيح غربي غير مباشر لأنقرة عن مدى فشلها في علاقاتها مع الروس. كان هناك شيء من الشماتة ضد أنقرة، ولم تفد محاولات جيفري المتهم بالموالاة للسياسات التركية في الشرق الأوسط في دفع كل القادة العسكريين في البنتاغون إلى فتح الأيادي من جديد لتركيا. وإن ساهم الرجل القريب جداً من أجندة تركيا بدوره في وقف نزيف التدهور في العلاقات بين الطرفين. وإن كان هذا التدهور لصالح تركيا أكثر منها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الآخرين في الشرق الأوسط.

مع فتح الحدود وصل الكثير من اللاجئين وبجنسيات مختلفة إلى الحدود التركية اليونانية. وعبر البعض منهم بحر إيجة بقوارب مطاطية في تكرار مبسط لأزمة اللاجئين التي ظهرت في 2015–2016 والتي سببت الكثير من التغيرات السياسية في داخل الدول الأوروبية، وحصلت في نهايتها تركيا على اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي كسبت بعض المزايا المالية والمعنوية منها. لكن، وبمشهد مشابه للجدار الحدودي الواقف في وجه النازحين السوريين في شمال غرب سوريا كانت الشرطة اليونانية وحرس الحدود البرية والبحرية عبارة عن جدران لا يمكن الانسلال منها، وكان سوط الجنود اليونانيين على ظهور الراغبين بالعبور رسالة واضحة عن مدى الرفض اليوناني المدعوم غربياً لفكرة فتح الحدود مجدداً للاجئين. ولم يكن لزيارة الرئيس التركي الذي يتهم الغربيين بعدم الإنسانية، ويتناسى إغلاقه المحكم لحدوده في وجه النازحين السوريين أي نتيجة حتى اللحظة. وهناك حديث عن احتمال ظهور اتفاق جديدة تحصل فيها تركيا لمزايا جديدة مقابل وقفها تدفق اللاجئين، وضبطها لحدودها من جديد.

اليونان التي لا تشبه ذاتها

لم تكن اليونان خلال السنوات الخمس الماضية بهذا الشكل من العدوانية تجاه اللاجئين. كانت اليونان المُثقلة بالديون حينها مرتعا مريحا للاجئين خلال مرورهم بها للوصول إلى الغرب الأوروبي. كانت اليونان شعبياً أيضاً تنظر بتعاطف إلى اللاجئين، وكان النخبة اليسارية المناصرة للاجئين واضحة في الخيلة العامة لسكان الدولة التي كافحت الكثير للوقوف على قدميها مع تضرر الاقتصاد، وانهيار الميزانيات.

برحيل حكومة تسيبراس اليسارية التي كابدت الكثير من الألم حتى استطاعت غلق ملف الانكماش الاقتصادي في اقتصاد البلد، والتحول بنجاح إلى مرحلة تسديد الديون، والنمو البطيء، ارتفع جدار جديد بين اليونان والشرق. حكومة يمينية جديدة وصلت إلى أثينا في صيف 2019. هزيمة حزب سيريزا في الانتخابات البرلمانية وانتصار حزب «الديمقراطية الجديدة» برئاسة كيرياكوس ميتسوتاكيس يعتبر هزيمة للاجئين وانتصارا لإغلاق البلاد. يعتقد حزب الديمقراطية الجديدة وزعيمها «الأمير» بأنه كلما أظهرت البلاد عدوانية تجاه اللاجئين كلما كسبت ثقة الغرب الأوروبي، كلما تلقت بنوك البلاد مساعدات أكبر. الاعتقاد هذا فيه شيء من الحقيقة، حيث بدأت الدول الأوروبية تكثيف زياراتها لليونان، وتحدثت عن حزمة دعم مالي جديد، وعن خطط لسحب 1500 طفل من الجزر. وهو جوهر المتغير في الغرب الذي بدأ يحاول التهرب من مواجهة المشاكل ذات البعد الإنساني والدولي والحقوقي بإبقائها بعيداً عن حدودها الرسمية. هذا الاعتقاد لدى من يسميه تسيبراس بـ «الأمير» لترفعه وغروره ينافي في شيء كثير منه منطق المخيلة العامة في اليونان، ويحاول القفز على حقيقة رحابة صدر البلاد العتيقة للآخرين. تفكير مرحلي لن يفيد سوى في تشويه صورة البلاد، وتشتيتها بين خرائط الغرب والشرق، ولن يساهم في زيادة دفع الدول الغربية للانخراط في الوصول إلى حل وسطي للحرب في سوريا بل وسيزيد من تهرب الغربيين من لعب دور ما في الوصول إلى حل للحرب السورية التي أنهكت الجميع.

شمالاً أكثر لم تحدث أي صراعات على الحدود مع بلغاريا. البلد المعروف بعدوانية معظم ساسته للاجئين

لم يكن مكانا يفكر فيه الكثير من اللاجئين بالمغامرة. أسلاك شائكة، ونقاط عسكرية، ودوريات، وعصا غليظة، واتهامات بالسلب، كلها جزء من ما يعرفه اللاجئون عن حدود بلغاريا. هذه العدوى تحولت إلى الحدود مع اليونان هذه الأيام بكل أسف.

منطقة آمنة

يعتقد اللاجئون أن الحدود البرية مغلقة، والمرور منها صعب حالياً، وينتظرون تحسن الطقس للمرور عبر البحر من جديد إلى الجزر القريبة، لكن ما تحدثت عنه منظمة العفو الدولية عن رغبة يونانية بوضع جدران عائمة للفصل ولوقف التدفق جزء من وضوح الصورة لدى انغلاق العالم على بعضه رغم مانشيت «العالم قرية صغيرة».

تركيا بدورها تبحث عن مكاسب. وقف القتال بالتوافق مع روسيا يعزز موقف الغرب الأوروبي ويدفعها لدفع تركيا لسحب اللاجئين، وسحب ورقة الضغط التي لم تعد لها أثر يذكر مع تشديد اليونان لحدودها وتغير ملامحها المعتادة. المكاسب المُبتغاة تتمحور حول الدعم المالي المستمر لتركيا، وحول رغبة تركيا في منطقة آمنة تقوم بتوطين من تريد من السنة السوريين فيها. هذه المنطقة في جزء واضح منها برنامج للتغيير الديمغرافي. تعمل حكومة أنقرة على توسيع منطقة التغيير الديمغرافي للوصول إلى شرق الفرات حيث نزوح من نوع آخر سببه الاحتلال التركي لمناطق ذات تنوع قومي ومناطق ذات اغلبية كردية بحتة كعفرين القريبة من إدلب.

هذا السجالات بين الأطراف التي تبحث عن مكاسب لكل شيء لم يكن إلا سوط على ظهر اللاجئين والنازحين. هؤلاء لم يعد لهم جسور للمرور إلى مناطق للاستقرار. أصبح التوازنات والخلافات ومن ثم التوافقات هي من تحتم بوصلتهم. ليس من المستبعد مشاهدة الشرطة التركية في قادم الأيام وهي تسحب اللاجئين من الحدود مع اليونان، وليس من المستبعد أيضاً ورود الأخبار عن مقتل نازحين على الحدود السورية التركية برصاص تركيا التي تظهر نفسها على أنها داعمة للاجئين في وجه أوروبة، وليس من المستبعد رؤية كيف أن الغرب الأوروبي يرشي اليونانيين والبلغاريين وحتى الأتراك بمزايا في مقابل وقف اللاجئين وتركهم يعانون مصائرهم السوداء، بالضبط كما هو الحال في مراكز ايوائهم في الجزر اليونانية، أو مخيمات اللاجئين في معظم دول الجوار السوري، وفي مخيمات النزوح داخل سوريا من شمال غرب سوريا إلى الحسكة حيث النازحين الفارين من غزو تركيا للمنطقة قبل أشهر.

ميديا

واتساب يطلق مبادرة لتقديم المعلومات حول فيروس كورونا

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلن تطبيق واتساب عن إطلاق مبادرتين متعلقتين بوباء فيروس كورونا، إذ أطلقت منصة معلومات فيروس كورونا بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، كما تبرع واتساب بمليون دولار أمريكي لشبكة تقصي الحقائق الدولية التابعة لمعهد بوينتر.

وتم إطلاق منصة المعلومات الخاصة بفيروس كورونا على الرابط /whatsapp.com coronavirus، لتقدم إرشادات للعاملين في مجالات الصحة والتعليم، بالإضافة إلى تعليمات موجهة لقادة المجتمع والمؤسسات الأهلية، والحكومات المحلية، والشركات المحلية التي تعتمد على واتساب في التواصل، كذلك تقدم المنصة الجديدة إرشادات ونصائح عامة للمستخدمين حول العالم كي يقللوا من انتشار الشائعات، كما تمدهم بالمعلومات الصحية الدقيقة. وتضم هذه التوصيات إرشادات سريعة عن كيفية استفادة مجموعات صغيرة من خصائص واتساب، وسوف يتم توزيعها من قبل صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمسؤولين عن تنسيق الجهود المحلية.

ويعمل واتساب مع منظمة الصحة العالمية واليونيسيف لتوفير مراكز اتصالات واستعلامات نصية للمواطنين من كافة أنحاء العالم يمكنهم التواصل معها بشكل مباشر، وهذه المراكز ستقدم معلومات قيمة يعتمد عليها، وسيتم إدراجها في منصة المعلومات الخاصة بفيروس كورونا.

وعملت الشركة مع مجموعة من وزارات الصحة والمنظمات غير الربحية لتوفير المعلومات للمستخدمين عبر رسائل نصية في عدة دول، وسيتم تحديث المنصة بأحدث المصادر. كما ستقوم منحة واتساب لشبكة تقصي الحقائق الدولية بدعم إجراءات التحقق من صحة المعلومات والبيانات في إطار حلف #CoronaVirusFacts، الذي يضم أكثر من 100 منظمة محلية في 45 دولة على الأقل.

وعملت الشركة، في العام الماضي، على ضم أكثر من 12 منظمة متخصصة في التحقق من صحة البيانات الواردة إليه مباشرةً؛ كي يتمكنوا من حشد البيانات والإبلاغ عن الشائعات التي يمكن تداولها عبر عدد من خدمات الرسائل النصية، مثل واتساب أو الرسائل النصية القصيرة.

وقال ويل كاتكارت، رئيس شركة واتساب: «نحن نعلم أن مستخدمينا يلجؤون لواتساب أكثر من أي وقت مضى في هذه الظروف العصيبة، سواءً كان ذلك للتواصل مع الأصدقاء أو الأحباء، أو بين الأطباء والمرضى أو المدرسين والطلاب، ونريد أن نقدم وسيلة بسيطة يمكنها مساعدة الناس في مثل هذا الوقت، ونحن أيضاً سعداء بشراكتنا مع معهد بوينتر للمساعدة في زيادة أعداد منظمات التحقق على تطبيقنا، وكي ندعم عملهم في دحض الشائعات، كذلك سوف نواصل العمل مباشرةً مع وزارات الصحة حول العالم كي تقوم بنشر التحديثات المستمرة عبر واتساب مباشرةً».

كما قال بيبرس أورسيك، رئيس شبكة تقصي الحقائق الدولية: «هذا التبرع الذي أتى في وقته من واتساب سوف يدعم عمليات التحقق من المعلومات التي ينشرها حلف #CoronaVirusFacts للوصول إلى عدد أكبر من المستخدمين، كما يساعد الناس على التفرقة بين الحقائق والمعلومات الوهمية في ظل هذا الفيضان الهائل من المعلومات، الذي أسمته منظمة الصحة العالمية بالوباء المعلوماتي، وتتطلع شبكة تقصي الحقائق الدولية قدماً لاكتشاف طرق يمكنها من خلالها تفهم انتشار الشائعات الصحية في صور مختلفة، وأن تقوم بابتكار أدوات للمحققين كي يقوموا بتتبع هذه المعلومات الخاطئة وتكذيبها في التطبيق».

وأكد آخيم شتاينر، مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: «توفير معلومات محدثة حول كوفيد–19 للمجتمعات المحلية حول العالم، هو جهد شديد الأهمية على الصعيد العالمي في إطار الجهود الدولية الرامية إلى وقف انتشار الفيروس، كما أن عقد الشراكات مع شركات القطاع الخاص سوف يساعدنا في الحصول على المعلومات الحيوية بشكل لحظي».

شركات البث عبر الإنترنت تخفض جودة بثها في الاتحاد الأوروبي لمواجهة الضغط المتزايد

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة يوتيوب إنها ستقلل من جودة بث الفيديو في الاتحاد الأوروبي لتفادي الجمود في البث إثر ارتفاع مستوى المستخدمين بشكل يومي بسبب انتقال آلاف الأوروبيين إلى العمل من المنزل نتيجة تفشي فيروس كورونا.

وتعد يوتيوب ثاني شركة تتخذ هذا القرار بعد نتفليكس. وأتى القراران بعد أن حث رئيس صناعة الاتحاد الأوروبي تييري بريتون منصات البث على خفض جودة مقاطع الفيديو الخاصة بها لمنع التحميل الزائد على الإنترنت. وتمثل مقاطع الفيديو جزءًا كبيرًا من الضغط على الإنترنت.

وكان بريتون قد تحدث مع الرئيس التنفيذي لشركة ألفابت سوندار بيتشاي، والرئيسة التنفيذية لشركة يوتيوب سوزان وجسيكي. وقالت يوتيوب إنها لم تشهد سوى عدد قليل من ذروة الاستخدام، لكنها قررت العمل لتقليل الضغط على النظام. وأعلنت في بيان: «نلتزم بتغيير جميع حركة المرور مؤقتًا في الاتحاد الأوروبي إلى الدقة القياسية افتراضيًا». وقال متحدث إن «القرار يشمل أيضا بريطانيا التي خرجت حديثًا من الاتحاد الأوروبي وسيبقى مبدئيًا لمدة 30 يومًا خاضعة للمراجعة». وقال بريتون في بيان: «أرحب بحرارة بالمبادرة التي اتخذتها غوغل للحفاظ على الأداء السلس للإنترنت خلال أزمة كوفيد 19».

وأبلغ مقدمو الاتصالات في أوروبا، من فودافون إلى دويتشه تيليكوم، عن ارتفاع حاد في حركة البيانات في الأيام الأخيرة، مما أجبر بريتون على إصدار مكالمته الاستباقية قبل انقطاع الإنترنت. ويريد بريتون أن يكون الإنترنت قادرًا على التعامل مع الخدمات الحيوية مثل الرعاية الصحية والتعلم عبر الإنترنت من قبل الآلاف من الأطفال المقيدين في المنازل بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد.

وقالت شركة نتفليكس إنها ستخفض «معدلات البث التي تحدد جودة وحجم ملفات الصوت والفيديو الخاصة بها عبر جميع تدفقاتها في أوروبا لمدة 30 يومًا، مما يؤدي في واقع الأمر إلى خفض حركة المرور على الشبكات الأوروبية بنحو 25 في المئة».

وبعد إعلان يوتيوب ونتفليكس، عن تخفيض دقة البث، أعلنت شركة أمازون الجمعة أيضًا عن اتخاذ خطوة مماثلة، امتثالًا لطلبات الاتحاد الأوروبي.

تويتر تحدث قواعدها لمحاربة التصريحات المغرضة حول كورونا

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة تويتر خطوات إضافية لإزالة التغريدات التي تعرّض الأشخاص لخطر الإصابة بفيروس كورونا، إذ حدّثت سياساتها للأمان لحظر التغريدات الخاطئة أو المخادعة، التي يمكن أن تعرّض الأشخاص لخطر الإصابة بفيروس كورونا المستجد. وتحظر السياسة الجديدة التغريدات التي تنكر توجيه الخبراء بشأن الفيروس، والتي تروج للعلاجات المزيفة أو غير الفعالة، إلى جانب آليات الوقاية وأساليب التشخيص الخاطئة، بالإضافة إلى التغريدات التي تضلل المستخدمين من خلال التظاهر بأن أصحابها من السلطات الصحية أو الخبراء.

وقالت تويتر في تدوينة إنها ستطلب من الأشخاص إزالة التغريدات في تلك الحالات، مع أخذ عدد من الأمور بعين الاعتبار، مثل: تاريخ الحساب عند اتخاذ قرار تطبيق سياساتها.

وفيما يتعلق بإزالة المستخدمين للتعليقات المسيئة، فقد أوضحت الشركة أن «الإرشادات الحالية تطلب من المنتهك إزالة التغريدة التي تنتهك قوانينها قبل أن يتمكن من التغريد مرة أخرى، ويتم تنبيه المستخدم عبر البريد الإلكتروني، وتعطى فرصة لحذف التغريدة أو تقديم التماس، ويتم إخفاء التغريدة أثناء حدوث ذلك.»

وبموجب القواعد الجديدة، فإن التغريدة التي تدعي إن المسافة الاجتماعية ليست فعالة عرضة للإزالة، وستطلب تويتر من المستخدمين «حذف التغريدات التي تطلب من المتابعين القيام بأشياء غير فعالة أو خطيرة، مثل شرب مواد التبييض، حتى في حال نشرها على سبيل الدعابة، وذلك لأن هذا المحتوى قد يكون ضارًا عند خروجه عن السياق.»

كما حظرت الشركة التغريدات التي تحث على اتخاذ إجراءات تشجع من خلالها المستخدمين الآخرين على «التصرف بطريقة تتعارض مع ما توصي به السلطات الصحية» مثلا: «فيروس كورونا هو عملية احتيال وغير حقيقي ويجب الخروج من المنزل».

وواجهت بعض الشخصيات السياسية انتقادات بسبب تصريحات من هذا النوع في الأيام الأخيرة، مثل النائب ديفين نونيس، الذي شجع مشاهدي محطة «فوكس بزنس» على الخروج من المنزل.

وتحظر القواعد التغريدات التي يلعب فيها الناس دور الطبيب، ويشخصون الإصابة بفيروس كورونا، كما لن يُسمح للمستخدمين بنشر ادعاءات ضد مجموعات من الأشخاص على أساس العرق أو الجنسية تتعلق بفيروس كورونا، مثل تخويف الأشخاص من تناول الطعام في المطاعم الصينية، أو أن فيروس كورونا لا يمكنه مهاجمة السود.

وقالت تويتر إنها أدخلت نظامًا لفرز المحتوى وتحديد خطورته، وذلك في سبيل مواجهة التحدي الذي يشكله الوباء، بحيث يمكن للنظام تحديد أكثر التغريدات ضررًا وإزالتها، كما أعلنت الشركة سابقًا أنها ستعتمد بشكل أكبر على الأتمتة والتعلم الآلي فيما يتعلق بالمحتوى الذي ينتهك سياساتها.

فيسبوك تتعاون مع «فتبينوا» للتدقيق في صحة الأخبار المنتشرة على الموقع في العالم العربي

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت شركة فيسبوك أنها ستوسع نطاق برنامج «تدقيق الحقائق عبر جهات خارجية» باللغة العربية في الشرق الأوسط بالتعاون مع منصة» فتبينوا» وهي منصة مستقلة متخصصة في التحقق من صحة الأخبار.

وتهدف الشراكة إلى دعم جهود «فتبينوا» في محاربتها الأخبار الزائفة والشائعات عبر الحدّ من وجود المعلومات المغلوطة على فيسبوك. وتعمل «فتبينوا» على رفع جودة الأخبار الموجودة على فيسبوك عبر تطبيق خطوات معينة لمراجعة دقة الأخبار وتقييمها، بما في ذلك الصور والفيديوهات التي تظهر في صفحة النيوز فيد الخاصة بالمستخدم.

ويقود هذه المبادرة مدققون ومراجعون للأخبار في «فتبينوا» ويعتمدون في عملهم على معايير ثابتة لتحديد مصداقية المحتوى.

وفي إطار شراكات فيسبوك العالمية، فإن منصة «فتبينوا» معتمدة من شبكة التحقق الدولية، وهي جهة محايدة، وتتخذ الأردن مقرًا لها، وتخدم المجتمعات المحلية في منطقة الشرق الأوسط منها تونس والمغرب والجزائر وفلسطين وسوريا ولبنان وليبيا والأردن والسعودية والإمارات وقطر والكويت وعمان والبحرين واليمن والعراق ومصر والسودان.

وفي حين يزداد انتشار فيروس كورونا حول العالم، قامت جهات تدقيق الحقائق الخارجية الشريكة لشركة فيسبوك بتركيز جهودها في دحض ادعاءات الأخبار الزائفة والشائعات عبر عشرات الدول واللغات. وحرصًا منها على دعم جهودهم، أعلنت فيسبوك عن إطلاق برنامج منح بقيمة مليون دولار أمريكي بالتعاون مع شبكة التحقق الدولية التابعة لمعهد بوينت، لمعاونة مدققي الأخبار في عملهم لمحاربة المعلومات المغلوطة التي تخص وباء كورونا العالمي.

وتم تطوير برنامج الطرف الثالث للتدقيق تحت مظلة «منظومة الأطراف الثلاثة في فيسبوك» ويهدف إلى تحسين جودة الأخبار التي تظهر على النيوزفيد ومصداقيتها عبر إزالة الحسابات والمحتوى الذي يخالف معايير المجتمع وسياسات الإعلانات في فيسبوك، ليقلل بذلك من توزيع الأخبار الزائفة التي تهدف إلى اصطياد النقرات، وإبلاغ الناس من خلال منحهم المزيد من السياق حول المنشورات التي يرونها.

وحسب موقع «أي آي تي» ستكون المقالات «التي يكتبها المدققون من الطرف الثالث حول أي محتوى ظاهرةً في المقالات ذات الصلة مباشرةً تحت القصة الرئيسية في آخر الأخبار» وفي حال تم تقييم المنشور «كخبر كاذب، يتلقى المسؤولون عن الصفحات والمستخدمون الذين يحاولون مشاركة المنشور، أو قاموا بمشاركته من قبل، تحذيرًا يعلمهم بعدم دقة القصة».

في المقابل، سوف يساعد هذا على ترويج دوافع التحقق من صحة الأخبار، ومنع المحتالين من تحقيق المكاسب المادية، بينما يدعم الناس ليتمكنوا من تحديد ما يقرأون، وبماذا يثقون، وماذا يشاركون.

وقال محمد عمر، مدير شراكات الأخبار في الشرق الأوسط وشمال افريقيا في فيسبوك: «نقوم بعمل استثمارات هامة لترويج الصحافة العالية الجودة والمعرفة الإخبارية، وذلك عبر التعاون مع وكالات الأخبار لمنع انتشار الأخبار الزائفة، وإننا نهدف إلى تقليل قدرة وصول هذه القصص المستخدمة لأغراض اقتصادية أو سياسية، وعبر منطقة الشرق الأوسط يقوم الناس بالتعامل مع منصاتنا كل يوم، ونحن ندرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا بأن نضمن حصولهم على الأدوات التي تساعدهم على اتخاذ القرارات الصحيحة حول المحتوى الذي يرونه، وتُبرز شراكتُنا مع منصة (فتبينوا) التزامَنا بالتوسع في برنامج تدقيق الحقائق عبر جهات خارجية في محاولة لمحاربة المعلومات المغلوطة».

وصرح الدكتور معاذ الظاهر، رئيس مجلس إدارة منصة فتبينوا ومؤسسها: «نحن سعداء بالشراكة مع فيسبوك في إطار جهودنا للتوسع في مبادرات التدقيق في الأخبار عبر منطقة الشرق الأوسط، وكوننا مؤسسة محلية، فإن التحقق من صحة المعلومات عبر منطقتنا يظل أولويتنا القصوى، وفي ضوء انتشار المعلومات المغلوطة التي نراها عبر منصات فيسبوك، فإننا ملتزمون بتقليل انتشار الأخبار الزائفة باللغة العربية».

علوم وتكنولوجيا

باحثون يعملون على تقنيات لتحديد آليات انتشار كوفيد- 19 عالمياً

لندن- «القدس العربي»:

كتب الباحث جيريمي هسو في مجلة «ساينتفك أمريكان» أن جهود الصحة العامة تعتمد بشكل كبير على التنبؤ باحتمالات انتشار الأمراض حول العالم، كما الحال مع المرض الذي يسببه فيروس كورونا الذي يسمى سارس-كوف-2 أو كما سمّته منظمة الصحة العالمية «كوفيد-19». ويقول هسو إنه «في الأيام الأولى لانتشار فيروس جديد، حين تكون البيانات الموثوق بها لا تزال شحيحةً، يلجأ الباحثون إلى النماذج الرياضية التي يمكنها توقّع الأماكن التي سيذهب إليها الأشخاص المحتمل إصابتهم بالمرض، واحتمالية نقلهم له إلى تلك الأماكن. وتستخدم هذه النماذج الحوسبية معادلاتٍ إحصائيةً معروفة، تحسب احتمالية انتقال المرض من المصابين إلى غيرهم».

وباستخدام آليات الحوسبة الحديثة، يتمكن الباحثون «تضمين مدخلاتٍ متعددة في هذه النماذج، مثل قدرة مرضٍ معينٍ على الانتقال من إنسانٍ إلى آخر» وأنماط حركة المسافرين من بين الأشخاص المحتمل إصابتهم بالمرض. وتتضمن العملية وضع افتراضات حول عوامل مجهولة، كالأنماط الدقيقة لسفر الأفراد. إلا أنه عبر إدخال نسخ مختلفة محتملة يتمكن الباحثون من تحديثها مع توافر أي معلومات جديدة، ومقارنة نتائجهم بالأنماط الملاحَظة لانتشار المرض. ويعطي هسو مثالاً: «إذا أراد الباحثون دراسة التأثير المحتمل لإغلاق مطارٍ معين على انتشار مرضٍ ما حول العالم، تستطيع الكمبيوترات التي يستخدمونها أن تعيد سريعًا حساب احتمالية ورود الحالات عبر المطارات الأخرى، وكل ما يحتاج البشر إلى فعله هو تحديث شبكة خطوط الطيران وأنماط السفر الدولية».

وتابع: «لكن عند استخدام بياناتٍ ناقصة، قد يؤثر أيُّ خطأٍ بسيط في أحدِ العوامل تأثيرًا ضخمًا على النتائج. فقد تختل نتائج النماذج عند غياب القيم الدقيقة لعاملٍ مثل عدد التكاثر الأساسي لمرض «كوفيد-19» والذي هو متوسط عدد الحالات الجديدة التي يُعديها كل فردٍ مصاب بالمرض». وقال ديرك بروكمان، الفيزيائي في معهد البيولوجيا النظرية في جامعة هومبولت في برلين، ومعهد روبرت كوخ في ألمانيا: «إذا كنتَ مخطئًا بشأن هذا العدد، سيصبح هناك خطأٌ ضخم في تقديراتك». وتتراوح التقديرات الحالية لعدد التكاثر الأساسي للفيروس بين 2 و3 ليقترب بهذا من عدد التكاثر الأساسي لفيروس سارس، الذي تراوح بين 2 و4 في عام 2003 إلا أنه في الوقت ذاته يُعد أقل بكثيرٍ من عدد التكاثر الأساسي لفيروس الحصبة، الذي يتراوح بين 12 و18.

وكلما ازدادت العوامل المجهولة في النموذج، ارتفع الشك في دقة نتائجه. لذا فضل بروكمان وبعض الباحثين الآخرين التركيز على استخدام نموذجٍ محدود بدرجةٍ أكبر، يعتمد على عاملٍ أساسي واحدٍ فقط. وقد اختاروا استخدام بيانات الرحلات الجوية الدولية، لتوقُّع أي المطارات يُعد أكثر احتمالًا لانتشار فيروس كورونا عبره إلى جميع أنحاء العالم، ولم يتضمن نموذج المجموعة احتمالات انتقال المرض من إنسانٍ إلى آخر. ويوضح بروكمان قائلًا: «تتوقع هذه الاحتمالات التسلسل المتوقع للبلدان التي سترصد فيها حالات إصابة بالمرض. والطريقة التي انتشر بها المرض تتفق إلى حدٍّ كبير مع توقعات نموذج الحركة خاصتنا».

ويشير هسو إلى أنه «من الممكن أن تُوفّر بيانات الرحلات الجوية هذه من خلال قواعد البيانات الرسمية الخاصة بالملاحة الجوية، وهو ما يجعلها موثوقًا بها إلى حدٍّ ما. لكنَّ تلك البيانات لا تتضمن تحركات الأشخاص على الأرض. وللحصول على معلوماتٍ بشأن تلك التحركات، يستخدم الباحثون مصادر مختلفة». فعلى سبيل المثال، يقود الفيزيائي أليساندرو فيسبينياني في جامعة نورث إيسترن فريقًا يعمل على وضع نموذج لانتشار كورونا «باستخدام البيانات الرسمية للرحلات الجوية، وأنماط السكانية المشمولة في النموذج». ورغم أنَّ تلك النماذج التي تركز على أنماط السفر لم تأخذ في الاعتبار احتمالية انتقال المرض من إنسانٍ إلى آخر، وتجاهلت عامل عدد التكاثر الأساسي، فإنَّها على ما يبدو تمكنت في كل مرة من وضع توقعاتٍ دقيقة للبلدان الأكثر احتمالًا لاستقبال حالاتٍ جديدة من المصابين. ويقول فيسبينياني: «إذا أشارت نماذج مختلفة إلى النتائج ذاتها، تزيد ثقتك في وجود مستوى ما من الواقعية في نتائجها». ويعمل بعض الباحثين على وضع نماذج لنتائج التغيرات في السلوك العام والإجراءات الحكومية، قبل حدوث تلك التغيرات، منهم لورين غاردنر، المهندسة المدنية والمديرة المشاركة لمركز علم الأنظمة وهندستها في جامعة جون هوبكنز، والتي تعمل على «تنقيح نموذج مصمم لمساعدة مسؤولي الحكومة الأمريكية في تحديد أي المطارات ينبغي أن يتم فحص المسافرين الوافدين، عن طريق قياس درجات حرارة أجسامهم وتوجيه الأسئلة إليهم». ومن شأن هذه المعلومات أن تتيح للحكومات المحلية توزيع الموارد على المناطق التي من المحتمل أن تكون أشد احتياجًا إليها. وتقول غاردنر «كان هناك قدرٌ كبير من الاهتمام من جانب عديدٍ من مكاتب الصحة العامة الإقليمية باستخدام هذه النتائج، من أجل تحديد أولويات جهود الرصد والمتابعة».

وتوضح إليزابيث هالوران، مديرة مركز استدلالات الأمراض المُعدية وديناميكاتها في مركز فريد هتشينسون لبحوث السرطان في سياتل، أنَّه خلال ثمانينيات القرن العشرين «لم يكن هناك سوى عددٍ قليل للغاية من المجموعات البحثية التي تعمل على وضع مثل هذه النماذج، والآن هناك المئات منها». وتتابع: «كنا نجري مكالمةً هاتفية نظمها معهد مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة منذ بضعة أيام، وكانت هناك 80 مداخلة هاتفية من مجموعاتٍ بحثية. فهناك الكثير من المجموعات المتميزة، ونحن نعمل معًا كشبكة كبيرة. فلا أحد يمتلك كل البيانات الضرورية للوصول إلى يقين بنسبة 100 في المئة بشأن مستقبل انتشار الفيروس».

لكن رغم تنوُّع النماذج، فإنَّ كثيرًا منها يتفق في نهاية المطاف على نقاط أساسية. فعلى سبيل المثال، بين يومي الرابع والخامس من شباط/فبراير، ارتفع عدد حالات الإصابة المؤكدة من أقل من 25 ألف حالة إلى أكثر من 28 ألف حالة في غضون يوم واحد فقط. لكن فيسبينياني يوضح أنَّه في ذلك الوقت اتفقت نماذج عديدة على أنَّ عدد الإصابات الفعلي أكبر بكثير من ذلك. وأضاف: «أعتقد أنَّ كل مقاربات النمذجة كانت تشير إلى وجود ما يزيد على 100 ألف حالة في أفضل الحالات». وجديرٌ بالذكر أنَّه في وقت مثول هذا المقال للطبع في النسخة الإنكليزية، كان عدد حالات الإصابة المؤكدة يزيد على 45 ألف حالة.

مجرمو الإنترنت يستغلون فيروس كورونا للهجمات السيبرانية

لندن- «القدس العربي»:

حذر مسؤولون أمنيون بريطانيون من المركز الوطني للأمن السيبراني التابع للوكالة الحكومية، من أن مجرمي الإنترنت ومجموعات القرصنة يستغلون الاضطرابات الناجمة عن كوفيد-19 عبر توجيه عدد من الهجمات السيبرانية ونشر البرامج الضارة التي يرجح أن تزداد مع اشتداد تفشي الوباء. وقال خبراء المركز: «إن مستخدمي الويب معرّضون لخطر فقدان الأموال والبيانات الحساسة في حال تم خداعهم من أجل النقر على الروابط في رسائل البريد الإلكتروني الزائفة التي تدعي أنها تحتوي على معلومات مهمة حول الوباء».

وتشمل الأمثلة حتى الآن على عمليات احتيال عبر الإنترنت من قِبل مجموعات تنتحل صفة منظمة الصحة العالمية والمركز الأمريكي للسيطرة على الأمراض، ومواقع الويب الاحتيالية التي أعلنت عن معدات مضادة للفيروس لكن تبين أنها مزيّفة، والمهاجمون الذين يبحثون عن تمويل عبر عملة بيتكوين ويدّعون أنه مخصص لأبحاث اللقاحات.

ويأتي هذا التحذير بعد أن قالت الحكومة البريطانية الأسبوع الماضي إنها أنشأت وحدة مخصصة لمكافحة حملات التضليل الخبيثة بشأن فيروس كورونا المستجد من قبل الدول المعادية أو مجرمي الإنترنت، وأكدت أنها تعمل مع شركات التواصل الاجتماعي لدحض المزاعم الكاذبة أو المضللة بشأن المرض.

وفي حين يركز المركز الوطني للأمن السيبراني على المجرمين الإلكترونيين الذين يتطلعون إلى استغلال الأزمة لتحقيق مكاسب مالية، اعتبر آخرون أن الدول المعادية يمكن أن تستغل هذا الارتباك. وقالت ليا غابريل، المسؤولة في وزارة الخارجية الأمريكية، للكونغرس إن «روسيا مسؤولة عن مجموعات من الشخصيات الكاذبة على الإنترنت الساعية إلى نشر معلومات مضللة عن المرض على مواقع التواصل الاجتماعي» وأوضحت «أن نظام التضليل الروسي بأكمله يلعب دورًا في محاولة للاستفادة من الضبابية الناجمة عن الوباء».

وأشار بول تشيتشيستر، مدير العمليات في المركز الوطني للأمن السيبراني إلى أن القراصنة الذين ينتهزون الحالة يحققون أقصى مستويات الاستفادة من تفشي الفيروس لتحقيق مكاسب شخصية، وقال: «شهد المركز زيادة في تسجيل صفحات الويب المتعلقة بالفيروس ما يوحي بأن المجرمين الإلكترونيين من المحتمل أن يستفيدوا من تفشي المرض».

وفي عام 2019 رد المركز الوطني للأمن السيبراني على 658 هجومًا إلكترونيًا ضد المملكة المتحدة، وذلك وفقًا لتقريره السنوي. وأزال روابط أقل بكثير من 177 ألف موقع تصيد احتيالي. وقال مجلس الأمن القومي إن التهديد من الدول المعادية، مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية وإيران، لا يزال يشكل تهديدات استراتيجية لبريطانيا.

«آبل» تكشف عن أحدث نسخة «آي باد برو»

لندن- «القدس العربي»:

كشفت شركة آبل عن جهاز «آي باد برو» الأكثر تطورًا، والذي يأتي بشريحة A12Z Bionic

ومن المتوقع أن يكون أسرع وأقوى من معظم أجهزة اللابتوب التي تعمل بنظام ويندوز، ويتميز آي باد برو الجديد بكاميرا واسعة للغاية وميكروفونات تضاهي الاستوديوهات الاحترافية وماسح ضوئي غير مسبوق يعمل بتكنولوجياLiDAR ويمنح مستخدميه أحدث الإمكانيات في مجال استشعار العمق، ويفتح المجال لمزيد من مهام سير العمل الاحترافية.

ويحتل آي باد برو الصدارة بوصفه أفضل جهاز في العالم لتكنولوجيا الواقع المعزز، وذلك نتيجة الماسح الضوئي الذي يعمل بتكنولوجيا ليدار والكاميرات الاحترافية ومستشعرات الحركة والأداء الاحترافي والصوت الاحترافي وشاشة ليكويد ريتينا.

ومع نظام iPad OS 13.4 تضيف آبل دعم لوحة التحكم للأجهزة، ما يمنح المستخدم طريقة جديدة كلياً للتفاعل مع الأجهزة، وقد حرصت آبل على تقديم دعم لوحة التحكم للأجهزة استناداً إلى تصور جديد تماماً، بدلاً من أن نستنسخ تجربة ماك او اس.

ومن بين التغييرات حسب موقع «أي أي تي» أنه عند تحريك المستخدم «أصابعهم على لوحة التحكم، يتحول المؤشر بأناقة لتحديد عناصر واجهة المستخدم، كما تساعد إيماءات اللمس المتعدد Multi-Touch في لوحة التحكم في تسريع وتسهيل التنقل داخل النظام بالكامل من دون أن يحتاج المستخدم إلى رفع يده عنها».

كما كشفت آبل عن أن لوحة مفاتيح ماجيك الجديدة لجهاز آي باد برو تأتي بتصميم عائم وإمكانية تعديل الزاوية بسلاسة، و«مفاتيح بإضاءة خلفية ولوحة تحكم، لتقدم أفضل تجربة كتابة في آي باد».

ويقول فيل شيلر، نائب رئيس التسويق حول العالم في شركة آبل: «يأتي iPad Pro الجديد بتكنولوجيا متطورة لم تتوفر من قبل في عالم الكمبيوترات المحمولة، حيث يجمع بين الشاشة المحمولة الأكثر تطوراً والأداء القوي والكاميرات الاحترافية والصوت الاحترافي والماسح الضوئي غير المسبوق بتكنولوجيا LiDAR ولوحة مفاتيح Magic Keyboard الجديدة مع لوحة تحكم، ليمثل قفزة كبيرة للأمام في عالم الآيباد، ولا يوجد أي جهاز آخر في العالم يشبه iPad Pro الجديد، ونحن نعتقد أن عملاءنا سيعشقونه».

وقال كريغ فيديريغي، نائب الرئيس الأول لهندسة البرمجيات في آبل: «لقد رفعنا من مستوى قدرات الآيباد وتعدد استخداماته من خلال تزويد نظام iPadOS بدعم لوحة التحكم، وقد حرصنا كل الحرص على استخدام أفضل طريقة لدمج استخدام لوحة التحكم في جهاز يعتمد في الأساس على التحكم باللمس مع الاحتفاظ بكل ما يعرفه عملاؤنا ويحبونه في آيباد، ونحن في غاية السرور لتقديم هذه الطريقة الجديدة للتفاعل مع الآيباد للملايين من مستخدمي iPadOS اليوم».

كورونا المستجد قد يعيش على بعض الأسطح لأيام

سارس-كوف-2، الفيروس المسبب لكوفيد-19 يحتاج إلى مضيف حي ليتكاثر فيه. وقد أظهرت دراسة جديدة، الفترة التي يعيشها الفيروس خارج جسم الإنسان

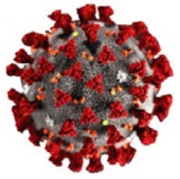

نشرت هذه الدراسة في مجلة "نيو إنغلاند جورنال أوف ميديسن" وأجراها علماء من مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (سي دي سي) وجامعتي كاليفورنيا في لوس أنجليس وبرينستون

*استخدم الباحثون البخاخات لنشر الفيروس في الهواء، واكتشفوا من خلال هذه التقنية أن آثارا للفيروس ظهرت على شكل هباء

© AFP

سامسونغ تعلن عن أحدث إصدارات غالاكسي

لندن- «القدس العربي»:

أعلنت شركة سامسونغ عن أحدث هواتفها الذكية «غالاكسي أي 41» في اليابان، وهو خليفة «غالاكسي أي 40» الذي أطلقته الشركة العام الماضي. وكان الهاتف قد ظهر في وقت سابق من هذا العام في عدد من التسريبات. ويتضمن الجهاز الجديد عددا من التحسينات الرئيسية وتصميمًا متشابهًا من حيث الكاميرا الخلفية مع هواتف سامسونغ الرائدة للعام الحالي.

ويأتي غالاكسي أي 41 مع شاشة سوبر أموليد بقياس 6.1 إنشات وبدقة اف اتش دي + ونسبة عرض إلى ارتفاع 20:9 مع ثقب بتصميم انفينيتي يو للكاميرا الأمامية التي تعمل بدقة 25 ميغابيكسل وبفتحة عدسة f/2.2كما يتضمن الهاتف مستشعر بصمات الأصابع المدمج تحت الشاشة بدلا من الجزء الخلفي.

ويتميز بكاميرا خلفية ثلاثية، بعدسة أساسية بزاوية عريضة بدقة 48 ميغابيكسل وفتحة عدسة f/2.0 وعدسة ثانية بزاوية عريضة بدقة 8 ميغابيكسل وفتحة عدسة f/2.2 ومستشعر للعمق بدقة 5 ميغابيكسل بفتحة عدسة f/2.4. ويعمل الجهاز بمعالج ميديا تيك هيليو بي 65 مع ذاكرة وصول عشوائي سعتها 4 غيغابايت ومساحة تخزين داخلية سعتها 64 غيغابايت، مع بطارية بسعة 3500 ميلي أمبير داعمة للشحن السريع بقدرة 15 واطا، كما أنه مقاوم للمياه والغبار. ومن المفترض إطلاق الهاتف مع نظام التشغيل أندرويد 10 مع واجهة المستخدم وات يو أي 2.0.

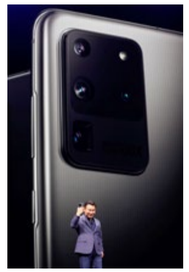

اقتصاد

مع انهيار العائدات من النفط

الاقتصاد الليبي يخسر أكثر من 3 مليارات دولار

رشيد خشانة

تدهور الوضع الاقتصادي في ليبيا خلال الشهر الجاري، ليس بسبب انتشار فيروس الكورونا، وإنما جراء غلق الحقول والموانئ النفطية، على أيدي القوات التابعة للقائد العسكري للمنطقة الشرقية، اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وحسب الخبير النفطي أوليفيي دي سوسة، هبط منتوج ليبيا من النفط الخام إلى ما دون 100 ألف برميل في اليوم، بعدما كان متوسط الإنتاج يفوق 1.2 مليون برميل مع مطلع العام الجاري. وأفاد بيان لـ«المؤسسة الوطنية للنفط» (قطاع عام) أن المنتوج النفطي تراجع منذ شهرين إلى 97 ألف برميل في اليوم، ما أدى إلى خسائر قدرتها المؤسسة بأكثر من 3 مليارات دولار.

سوق في ليبيا

تداعيات كورونا

غير أن الهبوط الحاد في حجم المنتوج الليبي، لن يؤثر في أوضاع السوق، حسب الخبراء، نظرا لوجود تهديد أكبر منه، مردّهُ إلى عنصرين أساسيين هما الخلاف القائم بين منظمة البلدان المصدرة للنفط من جهة، وروسيا من جهة ثانية، حول كيفية توحيد الجهود، لمجابهة تداعيات انتشار فيروس كورونا. أما العنصر الثاني فهو رغبة السعودية في إغراق السوق وكسر الأسعار. ويُعلل حفتر محاصرة قواته الحقول والموانئ النفطية بأنها «استجابة لقرار الشعب» طبقا لما جاء في تصريح لرئيس أركانه اللواء أحمد المسماري. وهو يعيب على مؤسسة النفط تحويل الإيرادات إلى مصرف ليبيا المركزي (مقرّه في طرابلس) الذي يتولى توزيعها على السلطتين المتنافستين في طرابلس غربا والبيضاء شرقا. ويحظى مصرف ليبيا المركزي باعتراف السلطات المصرفية في العالم، وتؤكد الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا على السواء، تمسكها بوحدة البنك، في مواجهة الدعوات المتكررة لتقسيمه.

في السياق، حذرت «المؤسسة الوطنية للنفط» من احتمال نفاد وقود السيارات، بعد توقف الإنتاج في الحقول، التي توجد غالبيتها في المنطقتين الشرقية والجنوبية، الواقعتين تحت سيطرة قوات حفتر. وأكد أوليفيي دي سوسة أن غلق مصفاة الزاوية، وهي الوحيدة في المنطقة الغربية، فاقم من أزمة الوقود، وسط عجز الحكومة المعترف بها دوليا، عن تأمين الاعتمادات المالية اللازمة لاستيراد الوقود من الخارج.

موقف أمريكي

وحض رئيس مجلس إدارة «المؤسسة الوطنية للنفط» مصطفى صنع الله الولايات المتحدة على «التدخل السريع» لفك الحصار المضروب على الموانئ والحقول النفطية الليبية. وكان هذا الموضوع المحور الرئيسي في اللقاء الذي جمعه الأسبوع الماضي، في تونس، مع السفير الأمريكي لدى ليبيا رتشارد نورلاند. وأكد الأخير أن الهجوم المسلح على ميناء طرابلس عطل تزويد العاصمة بالمحروقات، وعسّر ظروف حياة المدنيين. وأفاد نورلاند في بيان بثّهُ على صفحة السفارة الأمريكية على فيسبوك، أنه قال للواء حفتر، لدى اجتماعه معه الثلاثاء الماضي، في مقره بالرجمة (شرق) إن الحصار المضروب على الموانئ ينبغي أن ينتهي، وألا تتجدد الهجمات التي تستهدف المهندسين والفنيين العاملين في قطاع النفط. وشرح صنع الله، من جهته للسفير الأمريكي، التداعيات السلبية الناتجة عن انهيار عائدات ليبيا من صادرات النفط. ويؤثر الحصار سلبا في إنتاج المحروقات، التي تُزود محطات إنتاج الكهرباء بالوقود، ما أدى إلى انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي.

نفاد الوقود؟

ومن المتوقع أن تعجز السلطات عن تأمين توزيع البنزين والغاز المسيّل على المواطنين، إذ حذرت «المؤسسة الوطنية للنفط» من احتمال نفاد وقود السيارات، بعد توقف الإنتاج في الحقول، التي توجد غالبيتها في المنطقتين الشرقية والجنوبية، الواقعتين تحت سيطرة قوات حفتر. كما فاقم غلق مصفاة الزاوية، وهي الوحيدة في المنطقة الغربية، من أزمة الوقود، وسط عجز الحكومة عن تأمين الاعتمادات المالية اللازمة لاستيراده من الخارج. وتقع أعباء هذه الأزمة على كاهل «حكومة الوفاق الوطني» المعترف بها دوليا، التي لم تستطع استيراد الوقود، فيما أنجدت الإمارات معسكر حفتر بالوقود، وخاصة وقود الطائرات. وطبقا لمعلومات بثتها «المؤسسة الوطنية للنفط» انطلقت الشحنة المتجهة إلى ليبيا، من ميناء الشارقة، حاملة على متنها 10000 طن من البنزين، نحو ميناء بنغازي. وليست هذه المرة الأولى التي تتهم فيها السلطات الليبية الإمارات بعقد صفقات تجارية مع السلطات الموازية في شرق البلاد. ففي أيلول/سبتمبر الماضي، تردد في الأوساط النفطية أن الإمارات اشترت كميات غير معروفة من الخام الليبي، واستُخدمت الايرادات في تسليح القوات التي يقودها حفتر.

خرقٌ للحظر

واستنكر رئيس مجلس إدارة مؤسسة النفط المهندس صنع الله استيراد الوقود بطرق غير قانونية، مُعتبرا وصول شحنات من الوقود إلى ميناء بنغازي، الذي تسيطر عليه قوات حفتر، «خرقا واضحا للحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة على ليبيا، ومخالفة لملحق الحصري لمؤسسة النفط، المُتفق عليه دوليا، والخاص بعمليات استيراد الوقود» وفق ما جاء في بيان للمؤسسة على موقعها الإلكتروني. وقال صنع الله في تصريحات صحافية «على الرغم من الصعوبات الشديدة التي تسبب فيها الإغلاق غير القانوني لمنشآت النفط الليبية، تمكنت المؤسسة الوطنية للنفط، من تأمين كميات كافية من الوقود، لجميع أنحاء ليبيا، بما فيها المناطق الشرقية، من أجل تلبية جميع الاحتياجات المدنية، بما في ذلك الطيران المدني».

ولاحظ أن الإمارات سبق أن وقعت في أيلول/سبتمبر الماضي على بيان دولي تضمن دعم «المؤسسة الوطنية للنفط» دعما كاملا، بوصفها مؤسسة النفط الوحيدة الشرعية والمحايدة في ليبيا. ويُنازع المعسكر الذي يقوده حفتر، في بقاء مؤسسات الدولة المركزية في طرابلس، بما فيها مصرف ليبيا المركزي، الذي سعى لتقسيمه إلى مصرفين متوازيين، واحدٌ في الشرق والثاني في الغرب.

واضطرت «المؤسسة الوطنية للنفط» لاتخاذ إجراءات تقشفية في مقرها المركزي وفروعها، لمجابهة تضاؤل العائدات. وتمثلت الإجراءات، مثلما شرحها رئيسها صنع الله، بتجميد بعض العقود، وإرجاء البعض الآخر إلى فترة لاحقة، ووقف صرف غالبية المكافآت عن ساعات العمل الإضافية، إلى جانب إجراءات أخرى.

تعثُّر صرف الرواتب

من أخطر مضاعفات غلق الحقول والموانئ النفطية، عجز الحكومة عن صرف رواتب موظفي القطاع العام، بسبب انهيار عوائد النفط. وتجمّع الأسبوع الماضي موظفون وعاملون أمام مقري رئاسة حكومة الوفاق ووزارة المال في طرابلس، احتجاجا على تأخير صرف رواتبهم لمدة أربعة أشهر، وللمطالبة بتسريع صرفها. وأثمرت الاحتجاجات إعلان وزارة المالية في حكومة الوفاق، أنها تلقت من إدارة العمليات المصرفية، في مصرف ليبيا المركزي، أدونات رواتب شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير. واضطر المجلس الرئاسي الليبي، في الخريف الماضي، إلى خفض رواتب أعضائه وأعضاء الحكومة والوكلاء بنسبة 40 في المئة، ومستشاري الحكومة بنسبة 30 في المئة. ويشتكي موظفو القطاع العام من تعثر صرف الرواتب، ما يُسببُّ غليانا اجتماعيا، وسط أجواء الحرب التي تقودها قوات الحكومة في جنوب طرابلس ضد قوات اللواء حفتر.

منوال تنمية بديل

بعد توالي الأزمات الاقتصادية وانهيار عائدات النفط والغاز، بدأ سياسيون وخبراء اقتصاديون ومثقفون ليبيون يتداولون أفكارا واقتراحات ترمي إلى التخلص تدريجا من الاقتصاد الريعي، حيث تُعتبر عائدات النفط إكسير الحياة لجميع الفئات، كما للدولة، وإيجاد مصادر دخل بديلة، في بلد يزخر بالثروات الطبيعية. ولعل هذا ما قصده وزير الصناعة الليبي علي العيساوي، في مؤتمر عقدته أخيرا غرفة التجارة العربية البريطانية في لندن، مؤكدا أن الخامات التي تملكها ليبيا من ذهب وماغنيزيوم وحديد وسواها، يمكن أن تصبح في المستقبل أهم من المحروقات. وانتقد العيساوي التركيز على إنتاج النفط، الذي قال عنه إنه «تسبب لنا بخسارة فرص (تنمية) كثيرة» مُوضحا أن ليبيا تسعى حاليا إلى استقطاب استثمارات جديدة في قطاعات أخرى عدا النفط. ولدى ليبيا ثالث أكبر احتياط من خام الحديد في افريقيا، وتُقدر الدراسات الاحتياط المتوافر من هذا الخام، في الصحراء الليبية بـ3.5 مليار طن متري. لكن الأرجح أن كلام العيساوي لا يندرج في إطار رؤية جديدة تُغير منوال التنمية في ليبيا، وتُنهي تدريجا الاقتصاد الريعي، بالاستناد على دراسات علمية للثروات التي يزخر بها باطن الأرض.

ضمان استمرار التزويد

حاليا، تبقى هذه المسائل عالقة، بعدما انشغل الجميع بالفيروس. وإزاء انتشاره الزاحف على العالم بأسره، يسعى الليبيون إلى سد المنافذ أمام الاختراقات، مع الحرص على تأمين استمرار تزويد السوق المحلية بالمواد التموينية من الاحتياطي الاستراتيجي. وعلى إثر غلق الحدود البرية مع كل من الجزائر وتونس، تواجه ليبيا صعوبات جمة في التزوُّد بالسلع الاستهلاكية، فيما اعتمدت السلطات في المنطقة الشرقية على الاستيراد من مصر برا وبحرا لسد الحاجات من مواد الاستهلاك، وخاصة استعدادا لشهر رمضان. وأفاد رئيس الغرفة التجارية الليبية المصرية إبراهيم الجراري، أن الغرفة استبعدت التوريد من الصين والبلدان الأوروبية نظرا للأخطار الصحية التي قد تنجم عن استيراد تلك المواد منها. ويُشدد الليبيون في هذا السياق على تعزيز دور لجان الطوارئ، لمنع انتشار الفيروس والحفاظ في الوقت نفسه على المخزونات الاستراتيجية من المواد التموينية. غير أن الهاجس الأكبر يبقى استئناف المساعي لتحريك المسارات السلمية الثلاثة في جنيف، وسط تأخير تسمية مبعوث خاص جديد للأمم المتحدة إلى ليبيا، ما يجعل الوضع غير مرشح للتحسُّن في المدى المنظور، واضعا الليبيين بين ناري الحرب المُدمرة والفيروس القاتل.

مستلزمات الوقاية من فيروس كورونا تشهد ارتفاعا جنونيا في فلسطين

إسماعيل عبد الهادي

ما إن أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن قيام وفد سياحي من كوريا الجنوبية بزيارة عدد من المدن الفلسطينية في الضفة الغربية والإقامة في فنادق وارتياد مطاعم واحتكاكهم بالمواطنين، حتى ارتفعت إلى السقف أسعار الكمامات وبعض المستلزمات الطبية، وشهدت اقبالاً غير مسبوق استعداداً للوقاية من فيروس كورونا، ما أثار الغضب بين المواطنين الذين يتخوفون من حدوث أزمة صحية كبيرة. وفي مناطق واسعة من الضفة الغربية على وجه التحديد، عجت الصيدليات بالمواطنين لشراء الكمامات ومعقمات اليدين، كإجراء احترازي وخشية نفادها من الأسواق، وذلك بعد أن كشفت وزيرة الصحة الفلسطينية أن الكمامات الموجودة في السوق الفلسطينية، حجز عليها تجار للتلاعب في أسعارها عند زيادة الطلب.

ويقول المواطن صبحي الكرد إن غياب الرقابة من قبل وزارة الصحة الفلسطينية على المستلزمات الصحية وخصوصاً كمامات الحماية من فيروس كورونا، أدى إلى ارتفاع أسعارها بشكل كبير واختفاءها من الصيدليات، وبيعها بأسعار جنونية وخيالية في السوق السوداء، لتصل ثمن بعض الكمامات الطبية إلى 250 شيكلا أي ما يقارب من 70 دولاراً أمريكيا، بعدما كان سعرها سابقاً لا يتجاوز 25 شيكلا وتقدر بـ9 دولارات أمريكي.

وأوضح الكرد لـ«القدس العربي» عند محاولته شراء كمامة طبية ومواد للتطهير وتعقيم اليدين من أكثر من صيدلية، أنه وجد أن سعر الكمامة الواحدة ارتفع من شيكل واحد إلى أكثر من 25 شيكلا، وتجاوز ثمن علب مواد التطهير من 5 شواكل إلى 30 شيكلا، ومع هذا الارتفاع الجنوني في أسعارها إلا أنها ليست متوفرة في الصيدليات.

وبين الكرد أن الصيدليات تقوم بالتعامل مع الكمامات الطبية كسلعة، ليتم استغلال المواطنين مع انتشار فيروس كورونا في بعض الدول المجاورة، وذلك لتحقيق مكاسب مالية ضخمة على حساب صحة السكان في الضفة الغربية، مطالباً بضرورة إنشاء قائمة سوداء بالصيدليات التي تستغل المستلزمات الصحية وخصوصاً الكمامات الطبية، داعياً وزارة الصحة للتعامل بحزم مع كل من يحاول الإضرار بالصحة العامة للمواطنين، وإغلاق الصيدليات المخالفة التي تحاول استغلال الأزمة لمآرب خاصة.

ويقول الصيدلي جهاد الصليبي لـ«القدس العربي» إن الأزمة الحاصلة بفعل الكمامات الطبية، ناتجة عن وقف استيرادها من الصين وإسرائيل نتيجة لزيادة الطلب عليها في تلك الدول والتي ينتشر بها فيروس كورونا، وهو ما دفع بعض التجار والموردين لرفع أسعارها، والبعض الآخر بات يفاوض مندوبي المبيعات الصينيين والإسرائيليين لإعادة بيعهم الكمامات الموجودة لديهم، في ظل احتياج إسرائيل والصين لكميات متزايدة منها بفعل انتشار وباء كورونا، مبيناً أن نصف الإنتاج العالمي من الكمامات يأتي من الصين مصدر الوباء.

ولفت بعد زيارة الوفد الكوري لمناطق في الضفة، إلى ارتفاع الطلب على شراء الكمامات الطبية ومواد التعقيم والتي اختفت من الأسواق المحلية، مؤكداً أن استغلال التجار رفع أسعار الكمامات ذات الجودة البسيطة من 21 شيكلا إلى ما يقارب 80 و90 شيكلا للعلبة الواحدة، وهي نوعيات رديئة ولا تقوم بحماية الشخص السليم من انتقال الفيروس إليه، مبيناً أن هناك طلبا متزايدا من قبل المواطنين على الكمامات الطبية من نوع n95 وهي من أفضل أنواع الكمامات والتي يتم استيرادها من الصين والولايات المتحدة وإيطاليا، وتحتوي على فلاتر داخلية تمنع دخول الفيروسات والميكروبات، ولا يتعدى سعرها عالمياً 5 دولارات أمريكية، أما الآن فيصل سعرها إن وجدت 100 دولار في الضفة الغربية.

ويقول نقيب الصيادلة الفلسطينيين أيمن خماش، أن هناك نقصا كبيرا في كمية الكمامات الطبية في صيدليات الضفة الغربية بسبب احتكارها من قبل التجار، ورفع أسعارها من قبل الموردين، مبيناً أن الصيدليات لا تتحمل مسؤولية ارتفاع أسعارها، وهناك عدة صيدليات تبيع الكمامات بسعرها الطبيعي حتى انتهاء الكمية الموجودة لديها، وبعض الآخر قامت بتوزيعها للمواطنين بشكل مجاني.

وقال لـ«القدس العربي» إن الكمامات الطبية لا تتمتع بأي تسعيرة محددة لها من قبل وزارة الصحة أو من أي جهة حكومية، لعدم وجود مصدر محدد للكمامات الطبية، وبيعها من قبل تجار وليس مؤسسات صيدلانية، إضافة إلى بيعها في أكثر من مكان لدى محلات الدهانات والنجارة وغيرها، موضحاً أن التسعيرة تقتصر فقط على الأدوية، حيث يتم وضع لاصق يحمل مسمى نقابة الصيادلة وموضح المصدر والسعر عليها.

وأكد خماش أنه لا توجد صناعة محلية للكمامات الطبية، مشيراً إلى قيام مجلس النقابة بإصدار تعليمات واضحة لجميع الصيدليات ببيع الكمامات بسعرها الطبيعي، وتبليغ المجلس بأي مورد أو تاجر يقوم ببيع وعرض الكمامات الطبية بأسعار مرتفعة.

مدن وآثار

مدينة أسوان شاهدة الحضارة المصرية القديمة

القاهرة ـ «القدس العربي»: حسام أبو طالب

حينما تسير في شوارع مدينة أسوان الواقعة أقصى جنوب مصر، سوف تكتشف للوهلة الأولى حجم التناقض هناك بين الإنسان والحضارة الفرعونية. أهالي أسوان يشتهرون بكونهم أكثر أهل الأرض تواضعاً وطيبة وسماحة، كما أن مدينتهم تسجل أقل نسبة في الحوادث والجرائم على مستوى القارة، في المقابل تجسد معظم الشواهد الأثرية من معابد ومتاحف الحضارة القديمة المقامة على أرضهم عنواناً عريضاً على الاستعلاء، وتجسد محافظة أسوان بما تزخر به من كنوز أثرية عديدة معلماً هاماً لما تتميز به الحضارة الفرعونية عن غيرها من الحضارات فلا يخلو موطئ قدم في المدينة التي تقع أقصى حدود مصر جنوباً من شاهد عيان على أثر يضرب في جذور التاريخ على النحو الذي سنرى والمتأمل للمتاحف والمعابد والمقاصد السياحية والأثرية في ربوع المدينة يعتريه يقين بأرواح مستكبرة للملوك العظام الذين شيدوا تلك الحضارة ما زالت متجسدة للآن تسكن الأمكنة وتشيع فيها الرهبة ويصرخ صوت فرعون «أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟».

أبو سمبل عاصمة الجمال

يعد معبد أبو سمبل شاهد عيان على تألق الحضارة المصرية القديمة وثقلاً حضارياً لأسوان. ويقع المعبد غرب بحيرة ناصر التي تعد أضخم بحيرة صناعية في العالم، ولا يعلم الكثيرون أن الموقع الأصلي للمعابد، لم يكن في هذا المكان حيث غمرت مياه النيل المكان الأصلي بعد تحويل مجرى النهر أثناء بناء السد العالي، وقد تعهدت اليونسكو بمساندة دول العالم في فك تلك المعابد ونقلها غربا إلى موقعها الحالي. وقد شيد معبدي أبو سمبل الملك رمسيس الثاني سنة 1244 قبل الميلاد، المعبد الكبير تتصدره 4 تماثيل كبيرة للملك، وعند أقدامه توجد تماثيل صغيرة تجسد أبناء الملك، وزوجته، وأمه. ويشهد المعبد حدثين هامين يتكرران كل عام ويمثلان محط أنظار ملايين السياح لرصد تعامد الشمس على وجه تمثال الملك في قدس الأقداس وهما عيد ميلاد الملك ويوم تتويجه على العرش. فيما خصص المعبد الصغير للملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس ولعبادة الآلهة حتحور، وتصميمه يقارب تصميم المعبد الكبير. ويكشف المعبدان عبقرية البناءين المصريين القدماء وقدرتهم التي ترقى لمستوى الاعجاز العلمي في التصميم والتنفيذ الهندسي المفعم بالعبقرية الذي مثل لغزا ما زال عصياً على التفسير.

ومن أجمل آثار أسوان التي تعد عنواناً للدهشة معبد فيلة، وهو من أهم معالم السياحة في المدينة، وله شعبيةً واسعة حول العالم، وقد تم إنقاذه من الغرق خلال بناء السد العالي ونقل من جزيرة فيلة إلى جزيرة اجليكا جنوب بحيرة ناصر، وكانت عملية إنقاذ المعابد تحدياً صعباً بالنسبة للجهات المسؤولة حيث استغرقت زهاء 9 سنوات، وشارك فيها عدد كبير من دول العالم.

يرجع تاريخ بناء المعبد إلى القرن الثالث ق.م بهدف عبادة الإلهة ايزيس، ولاحقاً توالت عليه العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية، حيث جسد كل عصر طابعه الخاص على جدران المعبد، وفي وسع السائح رؤية الجداريات ذات الرسومات شديدة البهاء. أما الوصول إلى المعبد فسوف يكون من خلال رحلة مذهلة بالقوارب في نهر النيل يتم فيها التقاط عشرات الصور للمناظر الطبيعية الساحرة.

معبد لأجل حورس

يقع معبد كوم امبو أحد معالم أسوان على ضفاف النيل، وأقيم بهدف عبادة الإله حورس الأكبر وسوبك، وللمتحف مدخلان متشابهان، وفي داخله العديد من القاعات ذات الأعمدة وعليها رسومات ونقوش بديعة، والكثير من المقدسات التي تبرز مدى ترابط وتقديس تلك الآلهة، وقد كان موقع المعبد مركزا لمجموعة التماثيل التي لها قدسية خاصة عند المصريين القدماء، ويوجد إلى جانب المعبد متحف يضم العديد من التماسيح المحنطة والتوابيت. ما يميز هذا الأثر البازغ منذ فجر التاريخ بالإضافة لمكانته التاريخية وثراء محتواه مما جعله يمثل أحد عوامل جذب السياحة في أسوان، وسيلة الوصول إلى هذا المعبد، والتي تتم عن طريق الإبحار في رحلات نيلية للوصول إليه تجسد جمال الطبيعة وروعة المشاهد.

المسلة الناقصة من أهم المعالم الأثرية في أسوان

تعد جزيرة الفنتين من أهم المزارات السياحة في المدينة، ويرجح اسمها إلى اللغة المصرية القديمة «أبو» وتعني الفيل، وحسب خبراء في الآثار فقد سميت بهذا الإسم إما لأنها كانت مركزاً لتجارة العاج، أو لأن الجزيرة تأخذ شكل ناب الفيل، وكان للجزيرة معبود يدعى الإله «خنوم» على هيئة رأس الكبش. كما أنها تحظى بأهمية تاريخية باعتبارها أهم الحصون الحدودية لمصر وظلت جسراً للتلاقي بين مصر والسودان، فضلاً عن كونها مركزاً اقتصادياً استراتيجياً.

جزيرة الفنتين تحظى بموقع جغرافي فريد جعل منها محط إعجاب جميع من تردد عليها إذ تتمتع بمشاهد طبيعية لا مثيل لها، كما أنها تزخر بالعديد من المعالم السياحية متجسدة عبر عصور مختلفة، حيث معابد تحتمس الثالث خير تعبير عن قيم الدولة القديمة، ومعبد أفونيس الثالث وخنوم، والجبانة اليونانية الرومانية، فضلاً عن عشرات الآثار الموجودة على الجزيرة.

المسلة الغامضة

تعد المسلة الناقصة من أهم المعالم الأثرية السياحية في أسوان، إذ تمتد أطول المسلات المصرية على الإطلاق على الأرض في موقع إنشائها، لتكون شاهداً على مهارة البناء المصري في التعامل مع الأحجار العملاقة. ويرى أثريون أن المسلة نحتت في عهد الملكة حتشبسوت، شأن معظم المسلات الأخرى التي أقيمت في عصرها، ومالبث أن ظهر شرخ في جسم المسلة ما أدى إلى التراجع عن إتمامها لتظل شاهد عيان وأثراً على الأرض. وتتجسد العديد من النقوش لحيوانات وطيور منحوتة على جدران المسلة. الزائر للمدينة يكتشف للوهلة الأولى تميز أسوان بتنوع معالمها الأثرية، ويعد متحف النوبة أحد أبرز تلك المقاصد السياحية، فهذا المتحف يعرض ملمحاً هاماً للحضارة النوبية القديمة، أشرف على خروجه للنور المهندس المصري محمود الحكيم، الذي نجح في التعبير بصدق عن الروح النوبية الأصيلة، ومفردات الحياة فيها بشكل حاز تقدير الأثريين على مستوى العالم حيث استعان بالصخور المحيطة، ليعبر عن كهوف ما قبل التاريخ، ونقوشها ذات الدلالات ونماذج للبيت النوبي بلمساته ونقوشه وألوانه المشرقة.

كما برع في تجسيد الحضارات التي مرت بها، والمقتنيات العديدة التي تلقي الضوء على حياة النوبيين القدماء ومنها الأواني الفخارية، والتماثيل الصغيرة من الطمي المحروق، والعملات والأواني. ومن بين المعابد ذات الخصال المختلفة معبد خنوم، إذ يحظى بموقع استثنائي لأنه يقع على مسافة حوالي تسعة أمتار تحت مستوى الأرض في جزيرة الفنتين، وتشير السجلات إلى أنه تم تشييده فوق معبد سابق. يرى المؤرخون أن المعبد شيد في عهد الملك تحتمس الثالث. لكن من الصعب إثبات ذلك الإعتقاد لأن المعبد هو الذي يصور الكثير من الحكام البطالمة آخر حكام العصر الفرعوني، وما يعرفه العلماء هو أن الهيكل المادي لمعبد خنوم يعود إلى العصر اليوناني الروماني في مصر. والمعبد يحظى بقدر كبير من الأهمية لأنه واحد من المعابد القديمة القليلة التي لا يزال السطح فيها سليماً، وفيها يمكن العثور على مراحل البناء المختلفة، حيث تنتشر أربعة صفوف من الأعمدة الضخمة في القاعة الرئيسية وبعضها يحتفظ حتى بألوانه القديمة المرسومة حتى يومنا هذا، ما جعله من أماكن السياحة المهمة في أسوان.

ملاذ آمن للملوك

آثار المصريين القدماء في أسوان لا حصر لها ولذا تم إنشاء متحف أسوان الواقع في جزيرة الفنتين لجمع عدد من الآثار القديمة في مكان واحد حيث وقع الاختيار على فيلا المهندس وليم ويلكوكس، وهو أحد المهندسين الذين أشرفوا على بناء سد

لولا نهر النيل لكانت مصر صحراء قاحلة

أسوان القديم، وأثناء عمل الحفريات اللازمة لبناء السد العالي تم اكتشاف العديد من الآثار التي ترجع إلى عصور مختلفة، وتم إلحاقها بالمتحف الذي يضم في نطاقه معبد خنوم، وتمثال لإله خنوم على شكل رأس الكبش، والعديد من الآثار النوبية وآثار من جزيرة الفنتين، وآثار ترجع لعصور ما قبل التاريخ، الأمر الذي جعلها من أبرز معالم السياحة في أسوان. ومن أبرز آثار المدينة معبد كلابشة وهو واحد من أهم المعابد المصرية النوبية، ومن أهم معالم السياحة في أسوان، وقد بني في عام 30 قبل الميلاد في العصر البطلمي، تصميمه لافت، لعبادة الإله ماندوليس، إله الشمس النوبي، ويعتبر من المعالم السياحية في أسوان التي يمكن زيارتها من خلال الرحلات النيلية. يقع معبد كلابشة على جزيرة في وسط بحيرة ناصر، بجوار السد العالي، وعلى بعد 16 كم من أسوان. كان المعبد مهددا بالغرق تحت مياه النيل بسبب بناء السد العالي في أسوان، ولكن تم نقله إلى ضفاف بحيرة ناصر، ضمن مبادرة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة في ستينيات القرن الماضي.

وحدة وطنية

يحظى دير الأنبا سمعان في أسوان باهتمام الزوار من المسيحيين والمسلمين، حيث يقع في طريق الحجاج الذين يقصدونه طلباً للراحة من متاعب الرحلة. وتشير الحفريات إلى أن هذا الدير تم تشييده في القرن السادس الميلادي، ويتميز بتصميمه الفريد ودوره العريق في المنطقة كونه صورة حية للتآخي بين الديانتين المسيحية والإسلامية، وهو من الأديرة التي لعبت دوراً اجتماعياً هاماً بجانب دورها الديني. وتعضيدها للنسيج الاجتماعي من خلال وحدة الأمة المصرية بعنصريها التاريخيين كمسلمين وأقباط، ويقع الدير على ربوة مرتفعة قريباً من ضريح الأغا خان، وتحيط به الصحراء الممتدة من كل جانب، أما الجهة الشرقية فهي تطل على نهر النيل العظيم. وقد اتخذ الدير اسمه نسبة إلى الأنبا سمعان أحد مؤسسيه، فيما يطلق البعض عليه «دير الأنبا هدرا» نسبة إلى أحد رهبان الدير البارزين.

يجمع أغلب الأثريين على صدق رأي المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما قال إن «مصر هبة النيل» فلولا النهر الخالد لكانت مصر صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع ولا حضارة يبنيها الإنسان وكان من المنطق أن يكون لنهر النيل العظيم الذي قدسه المصريون القدماء، متحفٌ خاصٌ به، يحكي تاريخ حضارات عريقةً عاشت على ضفافه، وقصص جيران دول حوض النيل الذين ربطت أواصر الصداقة والمحبة بينهم وبين مصر، ما جعل متحف النيل ضمن معالم السياحة في أسوان التي تجذب السياح من جميع بلدان العالم وعلى رأسها دول حوض النيل. يجمع المتحف الكثير من آثار الحياة القديمة لدول حوض النيل، مع علامات إرشادية تحكي الكثير عن رحلة النهر الخالد من منبعه في هضبة البحيرات وهضبة الحبشة (إثيوبيا حالياً) وحتى يصب فائض مياهه في البحر المتوسط، كما يجد الزائر توثيقاً للمشاريع المائية التي قامت على مجرى النهر من العصور الأولى وحتى العصر الحديث. ويرى أثريون أن جزيرة سهيل الواقعة جنوب محافظة أسوان من أبرز المقاصد السياحية هنا، فهي بمثابة شاهد عيان على التفرد في الجمال والعراقة عندما يجتمع جمال الطبيعة الساحرة مع غموض الماضي المحاط بالفضول والشغف، والذي يجذب عشاق مصر لاكتشاف المزيد من الأسرار التي تحير العالم حتى الآن، ويغري بالتقاط الصور التذكارية. ومن المعالم اللافتة في الجزيرة القرية النوبية التي يعود تاريخها إلى مصر القديمة، وكانت مصدراً للغرانيت الذي استخدم في تشييد المعابد والمسلات. ومن أهم الشواهد الأثرية في أسوان الواقعة في الجزيرة لوحة المجاعة، وهي جدارية ضخمة نقشت عليها باللغة الهيروغليفية قصة تعرض البلاد للجفاف والمجاعة بسبب عدم فيضان النيل، والذي أعتبر غضباً من الآلهة، ويظهر في اللوحة الملك زوسر وهو يقدم القرابين للإله خنوم.

عاصمة النبلاء

ومن أبرز مزارات المدينة «قبة الهوا» التي تعد مركزا لمقابر النبلاء في العصر القديم، وقد أطلق عليها هذا الاسم باعتبارها «قبة علي بن الهوا» والتي ترتفع بمسافة 180 متراً. تتمير تلك المقابر التي تربط ما بين العصور القديمة مروراً بالعصور الوسطى ثم الحديثة، بطابعها الخاص من حيث التصميم الذي يبدأ بممر رملي صاعد حتى الوصول إلى مدخل المقبرة، والذي بدوره يوصل إلى قاعة فيها عدد من الأعمدة الغرانيتية، فيما زينت الجدران بالرسومات الملونة الرائعة التي تحكي حياة الإنسان المصري اليومية، من فلاحة الأرض وبذر البذور، والحرث والحصاد، وفي وسط الصالة ممر يؤدي إلى غرفة الدفن. استحوذت قبة الهوا على مكانة متفردة ضمن آثار أسوان، وتعتبر من معالم السياحة التي يفضل زيارتها محبو ودارسو علم المصريات.

روماتيزم أثري

يقع ضريح الأغا خان أحد المقاصد التي يحرص السياح على زيارتها على بعد نصف ساعة سيراً على الأقدام من محطة قطار أسوان، وقد بناه محمد شاه الشهير بـ «آغا خان الثالث» وكان الزعيم الروحي للطائفة الشيعية الإسماعيلية في الهند، والإمام رقم 48 عام 1885 وكان واحداً من أغنى رجال العالم. ويرجع سبب بناء الأثر لمرض ألم بآغا خان حيث يعاني من الروماتيزم وآلام العظام، ونصحه صديقه بضرورة السفر إلى أسوان أملاً في التعافي؛ نظراً لشهرة السياحة العلاجية في أسوان لجوها الصحي ورمالها الشافية، فسافر إلى أسوان عام 1954 مع زوجته وأتباعه، وقام بدفن رجليه في رمال أسوان يومياً، وبعدها بأسبوع تعافى تماماً من مرضه، وقرر أن تكون وجهته أسوان كل شتاء، ثم بنى له فيلا ومقبرة لتخليد ذكرى شفائه في هذا المكان ويدفن فيه بعد وفاته. الضريح مبنيٌ من الغرانيت الوردي، ويشبه المقابر الفاطمية في القاهرة، ويقع بالقرب من دير القديس سمعان على الضفة الغربية في أسوان، ومقام على ربوةٍ تتيح للزائرين رؤية شاملة للمنطقة. وقد ظلت زوجة آغا خان تزور الضريح بعد وفاة زوجها وأوصت بوضع الزهور على القبر كل يوم، وعندما ماتت دفنت مع زوجها، وأصبح الضريح يجتذب العديد من حجاج الطائفة الإسماعيلية، والزوار من جميع أنحاء العالم، ويعد معلماً بارزاً ضمن معالم السياحة في أسوان.

حلم الأغلبية

لا شك أن جزيرة النباتات من أروع الأماكن الترفيهية في أسوان، وهي بمثابة محميةٌ طبيعيةٌ مقامةٌ على مساحة 17 فدانا مقسمة إلى سبع مناطق نباتية مختلفة، في كل قسم منها مجموعة من النباتات المعمرة والنادرة، حيث تمت تهيئة الأجواء المناسبة لنموها في البيوت الزجاجية والصوب البلاستيكية، وهي تضم 380 نوعاً من مختلف النباتات، حيث تحتوي على مجموعة الفواكه والأشجار الاستوائية، والنباتات الطبية والعطرية، ونباتات الزينة وأشجار الخشب والتوابل.

ومن المعالم المعاصرة التي تتفرد بها أسوان السد العالي والذي يعد من أهم مزارات السياحة، ويرصد نضال الشعب المصري من أجل تحقيق غاياته الكبرى، وكان أكبر تهديد واجه ثورة يوليو عام 1952 واختير المشروع كأضخم مبنى هندسي على مستوى العالم في القرن العشرين. ترجع أهمية السد العالي إلى دوره في حماية محافظات الصعيد والدلتا من فيضانات نهر النيل العاتية، والتي كانت تهدد البلاد سنوياً وتغرق مئات القرى، كما حمى البلاد من الجفاف الذي كان يهلك الزرع، وكان الحل في بناء السد العالي الذي احتجز خلفه كميات هائلة من مياه الفيضان لتكون أكبر بحيرة صناعية عرفها الإنسان، لتنطلق المياه بقدر من خلال فتحات في جسم السد، كشلال صناعي يدير عشرات التوربينات لتوليد الكهرباء، ومنها تدير عشرات المصانع وتنير مئات القرى.

جزيرة النباتات محميةٌ طبيعيةٌ من الأروع في أسوان

رياضة

ماذا سيتغير في كرة القدم بعد نجاة البشرية من كورونا؟

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

عصف العدو الخفي «كورونا» بجُل سبل الحياة وقلب موازين البشر، وكأن العالم يعيش في خضم الحرب العالمية الثالثة، بعد تصاعد الأحداث بشكل مفزع في آخر أسبوعين على وجه الخصوص، ويظهر ذلك بوضوح في القرارات «الخيالية» التي نسمع عنها ونقرأها في الصحف ووكالات الأنباء العالمية على رأس الساعة، إلى درجة أن البعض منا ما زال يحاول استيعاب ما يحدث، والبعض الآخر يعيش في صدمة وكابوس ويحلم بعودة الحياة إلى طبيعتها ولو ليوم واحد، بعد حالة الهلع الأخيرة، التي أسفرت عن حدوث أشياء، ما كنا نصدق أبدا أنها ستغير المسلمات الثابتة على كوكبنا، ومتى؟ في زمن وسائل التواصل الاجتماعي وأوج لحظات العلم والتكنولوجيا وتطور الطب الحديث!

بداية التغيير

عشاق كرة القدم، يعرفون جيدا معنى إطار زمني للمباريات في بلدان كرة القدم الحقيقية، والإشارة إلى دول الدوريات الخمسة الكبرى «البريميرليغ والليغا والسيريا آ والبوندسليغا والليغ1»، حيث يعتبر موعد أي مباراة سواء في الدوري أو الكؤوس المحلية شبه مقدس، والدليل على ذلك، ما حدث مع ليفربول في منتصف ديسمبر/ كانون الأول، حين أجبر على اللعب بفريق الشباب أمام أستون فيلا في مباراة ربع نهائي كأس المحترفين (كاراباو كاب)، ليخسر الشباب بخماسية مذلة، رغم وجود الفريق الأول في العاصمة القطرية الدوحة لارتباطه بتمثيل أوروبا في كأس العالم للأندية، وهذا حدث في مباراة تابعة لأقل بطولة من حيث الأهمية في بلاد الضباب، فما بالك بمباريات السبت والأحد؟ إلا أن هذا الوباء التاجي، نسف هذه المسلمات الثابتة، بل أجبر أعظم المؤسسات الرياضية بما فيهم أشهرهم ناديين في العالم ريال مدريد وبرشلونة على غلق أبوابهما، بعد وصول كورونا لمدينة «فالديبيباس»، مدينة ريال مدريد الرياضية، بإصابة لاعب كرة السلة تومكنز بالفيروس، وغيره من اللاعبين والمدربين في عدد ليس بالقليل من الأندية، منهم 18 حالة في نادي ديبورتيفو الافيس الإسباني، وهذا الخطر المتزايد كل يوم، هو ما دفع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم لاتخاذ واحد من القرارات غير المسبوقة في التاريخ، بإرجاء اليورو للعام القادم، لتكون المرة الأولى التي ستقام فيها البطولة الأهم على مستوى القارة العجوز بعد خمس سنوات، منذ نسختها الأولى في ستينات القرن الماضي، ومع استمرار التغشي المخيف للمرض في كل بقاع الأرض، وبالأخص الدول التي تستثمر بالمليارات في كرة القدم، قد لا يستأنف النشاط مع بداية أبريل/ نيسان المقبل، ومن الواضح كما نتابع عن كثب مؤشر المرض من قبل منظمة الصحة العالمية، أن أعداد الإصابات في ارتفاع غير مطمئن على الإطلاق، وما نتمناه جميعا بحكم الإنسانية، أن تمر هذه المحنة على خير وفي أقرب وقت ممكن، وإلا ستكون العواقب وخيمة بالاستيقاظ يوميا على أنباء مفزعة بمزيد من الخسائر في الأرواح والمصابين، ما سيعقد فكرة استكمال الدوريات الكبرى، أو على أقل تقدير في أفضل الأحوال، ستنتهي هذه الدوريات في موعد مختلف، ربما بعد يونيو/ حزيران، رغم أنها في العادة تنتهي في مايو/ أيار، مع الوضع في الاعتبار، أننا سنعوض فترة الجفاف الحالية، بالاستمتاع بجولتين كل أسبوع، بإقامة المباريات في موعدها يومي السبت والأحد، وفي منتصف الأسبوع تُلعب مباريات الجولة التالية، لإنقاذ ما يمكن إنقـاذه في غضون شهرين على أقصى تقدير.

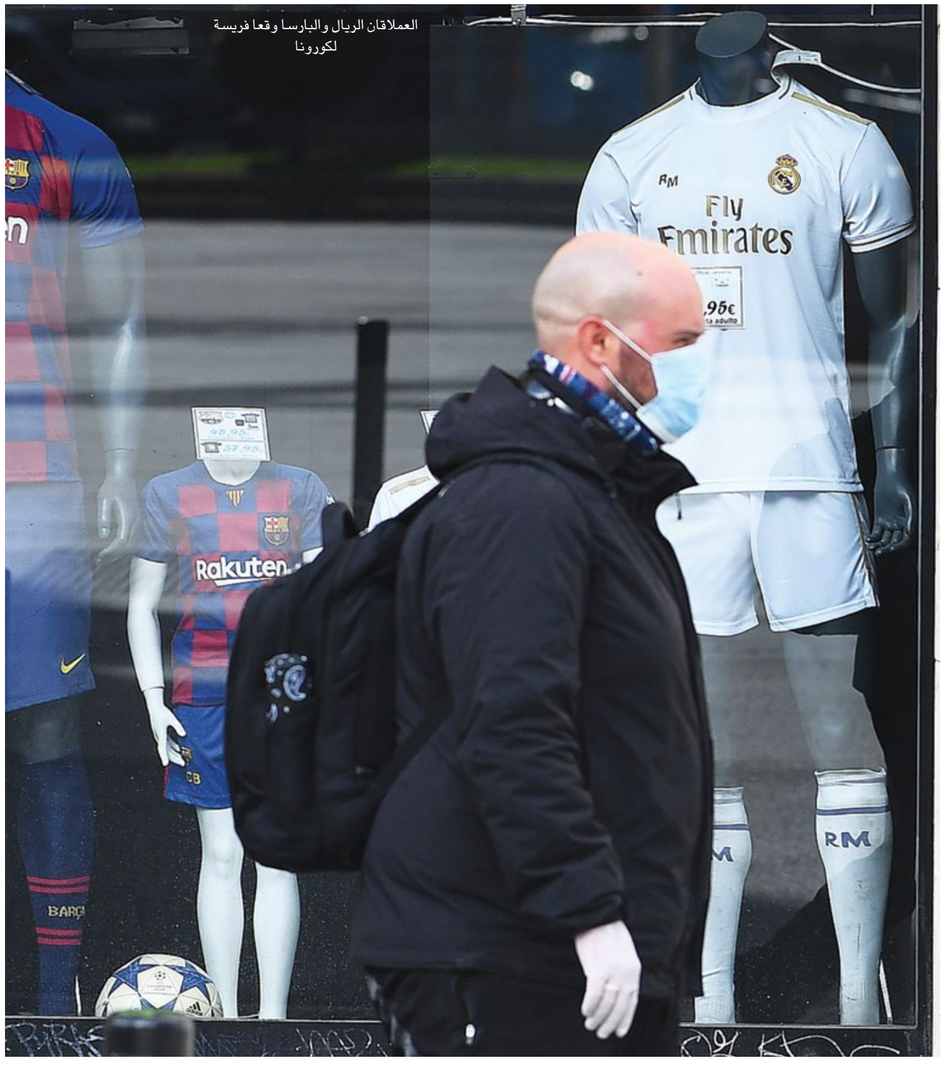
العملاقان الريال والبارسا وقعا فريسة لكورونا

يحدث للمرة الأولى

أيضا من الأشـياء الجـديـدة التي قد نشاهدها للمرة الأولى هذا الموسم، أن تُقام مباريات مرحلتي ربع ونصف نهائي دوري أبطال أوروبا، إما على ملعب أحد المتأهلين بحسب القرعة أو على أرض محايدة، وذلك بطبيعة الحال، للإسراع في إسدال الستار على هذه النسخة العصية، وهـذا الأمر في حد ذاته، سيكون له توابع على أشياء بالجملة على المدى البعيد وغير البعيد، منها على سبيل المثال الملف المعقد للاعبين الذين ستنتهي عقودهم مع أنديتهم يوم 30 يونيو/ حزيران، كأوليفيه جيرو ووليليان مع تشلسي وزلاتـان إبراهيموفيتش مع ميلان وإلـخ، هـؤلاء بنسبة كبيرة تزيد على 90 % لن يسمح لهم الاتحاد الدولي (فيفا) بمغادرة أنديتهم إذا امتد الموسم ليوليو/ تموز، وسيكون بقرار استثنائي، كما أوردت المصادر المقربة من المؤسسة المسؤولة عن اللعبة الشعبية الأولى في العـالـم، أن جاني انفانتينو ومجلسه بصدد التصديق على قرار بإلزام اللاعبين بالاستمرار مع فريقهم حتى إطلاق صافرة نهاية الموسم، إلا إذا قضت الظروف بالحل الأسوأ، بإعلان انتهاء الموسم، وكأنه لم يبدأ من الأساس، وهذا ما لا يريده أحد، خصوصا اللاعبون، لكن ما باليد حيلة، حينئذ لن يجبر هـؤلاء اللاعبـون على البقاء ليوم آخر بعد 30 يونيو/ حزيران، أما ما سيتغير حتما سواء استكمل أو لم يستكمل الموسم، الإطار الزمني للميركاتو الصيفي، نظرا لصعوبة فتح النافذة مع بداية يوليو/ تموز كما هي العـادة كل صيف، وبالتبعية ستمتد فترة الغلق، وربمـا تنتهي في منتصف سبتمبر/ أيـلـول، ومـن المـتـوقـع كـذلـك، أن يقوم الاتحاد الأوروبي، بمراجعة بنود قانون اليويفا للعب النظيف، ليس فقط للخسائر الفادحة التي تتكبدها الأندية في الوقت الراهن، بل أيضا لصعوبة تطبيق القواعد الصارمة، بإلزام الأندية بعمل موازنة بين الواقع المرير سيجبرهم على تحديد حجم الإنفاق، وهنا سيقع الضرر الأكبر على أندية الدوري الإنكليزي الممتاز، خاصة بعد إعلان تجميد الحياة في أعرق ملاعب العالم لنهاية أبريل/ نيسان!

لا يخفى على أحد أن أندية البريميرليغ تعول كثيرا على عائد البث التلفزيوني الضخم لتمويل صفقات الصيف، وهذا سبب الطفرة الهائلة على مستوى الإنفاق في السنوات الماضية، والحديث ليس عن الأندية الكبيرة التي تملك ملاعب عملاقة وعلامات تجارية عالمية بحكم الشعبية الطاغية في كل بقاع الأرض، بل عن الأندية المتوسطة والصـاعـدة من «تشامبيون شب»، هؤلاء اعتادوا على الإنفاق ببذخ في الآونة الأخيرة، كما فعل ولفرهامبتون بضم راؤول خيمينيز من بنفيكا في صفقة تخطت حاجز الـ30 مليون يورو وأمثلة كثيرة تتجلى في الأرقام الثابتة عن إنفاق الأندية الإنكليزية في صيف 2019، بتخطي الأغلبية حاجز الـ100 مليون جنيه إسترليني، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل ستعود الحياة «الوردية» كما كانت مع عودة الحياة للملاعب؟ لنكون صادقين، دعونا نتفق أن الأمـر سيستغرق بعض الوقت، أعاذنا الله وإياكم، وضع كرة القدم الآن لا يختلف كثيرا عن الشخص المصاب بالوباء الملعون، إذ أنه لا يتماثل للشفاء في يوم وليلة، بل يحتاج فترة عزل والخضوع تحت الملاحظة الطبية، وبجانب الصراع مع الألـم، يتكبد خسائر مادية ومعنوية بالتوقف عن مصدر دخله شهر وأحيانا أكثر، والأكثر قسوة ابتعاده عن المجتمع، هكذا هي اللعبة الآن، تعاني من صداع والم «كورونا»، بالشلل الذي يحكم سيطرته على مفاصلها بسرعة سيحكى عنها للأجيال القادمة، وبعد العودة كما أشرنا أعـلاه، سيتم ضغط المـبـاريات في مدة زمنية قصيرة، لكن ليس بهذه السهولة، بل بإجراءات احترازية، ستقتل الكثير من جوهر وشغف اللعبة، بخوض المباريات بدون جماهير، أو بأعداد رمزية لاستحالة عـودة التجمعات بشكل طبيعي قبل أن يعلن العلم فوزه على كورونا في مباراتهم الجارية حتى هذه اللحظات، ومن يتابع الأحداث على رأس الساعة، يعي جيدا أن الرعب لن يزول قبل حلول أغسطس/ آب المقبل، هذا إن نجح رئيس نادي هوفنهايم ديتمار هوب وفريق علماء معمل «كيري فـاك» في الوصـول إلى اللقاح المضاد قبل بداية فصل الصيف، كما تعهد في حديثه الذي أثار جدلا الأسبوع الماضي، بسبب تلميحاته للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بعد تسريب محاولاته لنقل صفوة العلماء والمتخصصين الألمان إلى بلاد العم سام، ليكون المصل حكرا على الأمريكان وحدهم، وبصرف النظر عن حرب الدول العظمى التي تتسابق لإعـلان اكتشاف للقاح قبل الجميع، فهدفنا كبشر الآن «هزيمة هـذا المنافس العنيد»، بعد ذلك سيعود كل شيء في الحـيـاة إلى ما كـان عليه قبل انتشار الوباء، لكن كما اتفقنا بشكل تدريجي وبتضحيات كثيـرة على رواتـب خيالية في سنوات تضخم الأسعار، ربما تنقلب عليهم بداية من أول نافذة انتقالات، ليس هـذا فحسب، بل هناك متغير آخر ستتعامل معه الأندية والمؤسسات وتضعه في عين الاعتبار في المستقبل القريب جدا، بإضافة بنود جديدة في العقود لتفادي تكرار كارثة هذا الشهر والشهر المقبل، حيث تعيش الأندية مأساة بالمعنى الحرفي للكلمة في الوقت الراهن، بتحمل رواتـب بالملايين للاعبين والمـوظـفـين، بـخـلاف تكاليف العلاج والالتزامات الأخرى الثابتة، وهو ما ستنتبه إليه الأندية في قادم المواعيد حتى لا تضطر لتحمل هكذا مبالغ ضخمة بلا فائدة. فقط لندرك حجم الكارثة التي تعيشها أندية كرة القدم، ناد مثل ريال مـدريـد، أغـلـق أبـوابـه ومكاتبه وحـول نشاطه عن بعد، بما في ذلـك تدريبات اللاعبين من المنازل، والاكتفاء بالأعمال الهامشية للموظفين عبر الإنترنت، وفي الغالب سيبقى على هـذا الوضع لفترة ليست قصيرة، ما سيسفر عن خسائر أقل مما يقال عنها «فادحة»، لن تقل بأي من الأحـوال عن ربـع مليون يـورو، منها 150 مليون يورو من عائد البث التلفزيوني المتجمد مع موت اللعبة إكلينيكيا، والباقي من تـذاكـر المـبـاريـات ومـداخـيـل جولة «البيرنابيو»، التي تجـذب ما يزيد على مليون مدريدي وشخص سائح ومشجع، ينعشون الخزينة سنويا بأكثر من 20 مليون من نفس العملة، وبطبيعة الحال الأمر لا يقتصر على نادي الملوك بمفرده، بل على الجميع بدون استثناء، ما سيؤثر بشكل سلبي على طموح الأندية وقوتها الشرائية في الميركاتو الصيفي، بمعنى أن الإنفاق المرير سيجبرهم على تحديد حجم الإنفاق، وهنا سيقع الضرر الأكبر على أندية الدوري الإنكليزي الممتاز، خاصة بعد إعلان تجميد الحياة في أعرق ملاعب العالم لنهاية أبريل/ نيسان!

توابع الزلزال

عاجلا أو آجـلا، سيظهر تأثير الوباء التاجي على منظومة كرة القدم بأكملها، وسـتـكـون الـبـدايـة بـأسـعـار اللاعبين ورواتـبـهـم، ونـفـس الأمـر ينطبق على المدربين، وقد ظهرت المؤشرات الأولية، بما فعله مدرب المنتخب الألماني يواكيم لوف والمدير التنفيذي أوليفر بيرهوف في هذه المبادرة، بإخبار المسؤولين في اتحاد الكرة برغبتهم في تقليل رواتبهم، تماشيا مع الظرف الصعب التي تمر البشرية عموما وليست ألمانيا بمفردها، وبعد الخسائر المتلاحقة التي تتكبدها الأندية وشركات الرعاية والشبكات التلفزيونية صاحبة الحقوق الحصرية، سيحرم لاعب كرة القدم من رفاهية مساومة ناديه بعروض أخـرى، لأن تفاقم الأزمـة الاقتصادية سيجبر الأندية على بيع لاعبيها بأسعار أقل من قيمتها السوقية، لإيجاد سيولة نقدية، في ظل توقف كل مصادر دخل الأنـديـة الثابتة، كذلك الـلاعـب سيجد نفسه مضطرا للخضوع لقاعدة «العرض والطلب»، تلك القاعدة التي كان يستغلها النـجـوم والأسـمـاء الكبيرة للحصول

نجما تشلسي جيرو ووليليان سينتهي عقديهما الصيف المقبل

كبيرة للتضحية بـواحـدة مـن كأسي المحترفين أو الاتحـاد الإنكليزي، وأغلب التوقعات تصب حول اقتراح تعليق كلأس المحترفين العام المقبل، خاصة بعدما فقدت الكثير من الشغف والأهمية، بالتعامل معها على أنها حقل تجارب للشباب الأقل من 21 عاما، وهناك اقتراح آخر بتعليق الكأسين في الموسم المقبل، حفاظا على سلامتهم ولياقتهم في الموسم الصعب الـذي سينتهي باليورو بعد تأجيله 12 شـهـرا، وربمـا يسير هـذا الاقـتـراح على باقي الدول المتضررة من الفيروس مثل إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا، كذلك الاتحـاد الأوروبـي سيحاول التخفيف قدر المستطاع بتقليل عدد مباريات دوري الأبطال واليوروبا ليغ في الموسم الجديد، على أمل يكتمل الشفاء بنسبة 100 % بعد اليورو، حيث يعود الإطار الزمني «المقدس» للمباريات كما كان قبل الأزمـة الحالية، وكذلك تعود الجماهير لملء كل المقاعد في المدرجات، والشبكات التلفزيونية أصحاب الحقوق الحصرية تعود لجني الأربـاح من المشاهدات طوال الأسبوع، وبالتبعية يعم الرواج على الجميع، بدلا من الركود الحالي الـذي هز عرش إمبراطورية كرة القدم، وكل هذه السيناريوهات ستتوقف على موعد إنهاء غطرسة كورونا.

من كل عناصر اللعبة، على رأسهم المشجع، الذي سيتعين عليه تقبل الأوضاع الجديدة التي ستطرأ على لعبته المفضلة ولو لموسم واحد.

ماذا سيحدث الموسم المقبل؟

حتى وقـت كتابة هـذه الكلمات، ما زالت الاقتراحات لم تتوقف، سواء بشأن فرضية نهاية المـوسـم، بأنباء تتحدث عن إمكانية إلغاء الموسم، وأخرى تؤكد احتمالية استمراره، على أن ينتهي في أي وقت في فصل الصيف، هذا بعد اجتماع اليويفا الـذي أسفر عن تأجيل اليورو ليونيو/ حزيران، لكن في كل الأحـوال، هـنـاك سـيـنـاريـوهـات أخـرى مطروحة بشأن الموسم المقبل، المحتمل أن يبدأ في وقت متأخر، وحـدوث ذلك بعد الخروج من الأزمـة المالية الطاحنة التي تلوح في الأفق، مع عدم تأهيل اللاعبين بشكل جيد بما فيه الكفاية في معسكر الاستعداد الصيفي، وفي ظروف اقتصادية عالمية ليست مثالية، قد تأتي اقتراحات بالاكتفاء بإقامة دوري من دور واحد، بحيث لا يلعب أي فريق على أرضه مباراتين متتاليتين، بجانب إلغاء مسابقات الكؤوس المحلية، خصوصا إنكلترا، التي ستضطر بنسبة

الاحتفالات بقرب منافسات يورو 2020 ستتأجل عاما

قبل رونالدينيو... نجوم تحولوا الى الإجرام وتهديد الأمن العام

لندن – «القدس العربي»:

في السادس من مارس/آذار، فجرت صحيفة «لا ناسيون» الباراغوانية مفاجأة صادمة للرأي العام في البرازيل وعشاق كرة القدم عموما، بالانفراد بخبر احتجاز الساحر رونالدينيو في العاصمة أسونسيون، لاتهامه وهو وشقيقه باستخدام جوازات سفر وبطاقات هوية محلية مزورة، للحصول على إقامة دائمة في باراغواي، بعد تفاقم أزمته القضائية في وطنه، والتي على إثرها تمت مصادرة جواز سفره ومنعه من مغادرة البلاد، لقيامه ببناء ممشى ممتد داخل مياه بحيرة بورتو أليغري بدون الحصول على تصريح من السلطات.

واكتملت مأساة أفضل لاعب في العالم عامي 2004 و2005 الأسبوع الماضي، بعدما رفض القاضي غوستافو أماريلا إطلاق سراحه، مقابل كفالة تقدر بنحو 1.6 مليون يورو، ليسمح له بالخروج من السجن ويبقى تحت الإقامة الجبرية في منزل أحد أصدقائه، قبل أن تأتي الضربة القاضية، بتعاونه مع شرطي وأحد رجال الأعمال في جرائم تندرج تحت مسمى «غسيل أموال»، ليعيد إلى الأذهان، ما حدث في السابق مع بعض النجوم والأساطير، الذين تحولوا لأشخاص مجرمين من وجهة نظر العدالة، لارتكابهم جرائم يعاقب عليها القانون.

المجرمون نبلاء

بالعودة للذاكرة أكثر من عقدين من الزمن، سنتذكر ما حدث مع أسطورة حراسة مرمى كولومبيا رينيه هيغيتا، الذي تورط في عملية اختطاف على علاقة وثيقة بأسطورة المخدرات بابلو إسكوبار، بالدخول كوسيط في عملية تحرير ابنة لويس كارلوس مولينا، شريك إسكوبار، ليدفع ملك العقرب فاتورة باهظة الثمن، أولا بدخوله السجن، واكتسابه سمعة سيئة كلاعب كرة قدم مقرب من رؤساء عصابات المخدرات، ثانيا وهو الأكثر قسوة، حرمانه من فرصة تمثيل منتخب بلاده في مونديال أمريكا 1994، ضمن الجيل الذي رشحه بيليه للفوز باللقب، وفي الأخير ودعت البطولة من دور المجموعات، لكن العجيب في أمر هيغيتا، أنه ما زال يتفاخر بتاريخه في النصف الأول من تسعينات القرن الماضي، ومؤخرا قال في تصريحات لصحيفة «بوكاس» المحلية: «قبلت الكثير من القوات شبه العسكرية وأيضًا رجال العصابات، وبصدق، ما أخبروني به، جعلني أحترمهم تماما كما كانوا يبادلونني الاحترام، هذا كان جوهر عملي كنت صديقا للجميع».

جرائم تهور

أيضا في أمريكا الجنوبية، وتحديدا في العاصمة الأرجنتينية بوينس أيرس، ارتكب أعجوبة القرن الماضي دييغو أرماندو مارادونا واحدة من أبشع وأغرب الجرائم، بإطلاق النار على صحافيين كانوا بالقرب من منزله، ليصيب ستة منهم، ومن حسن حظه أنه لم يقض سوى فترة السجن الاحتياطي، بعد الحكم عليه بالحبس لمدة عامين و10 أشهر مع إيقاف التنفيذ، وحدث ذلك عام 1994، بعد انتهاء أزمته مع الكوكايين، التي قضت على مسيرته الدولية في مونديال أمريكا، كأسوأ نهاية لدييغو في مسيرته الأسطورية. وبنفس الطريقة في التهور، أدين اللاعب الإنكليزي السابق غافين غرانت في جريمة قتل حدثت في شمال لندن عام 2004، وبعد ست سنوات ظل خلالها يمارس مهنته كلاعب في الدوريات الأدنى في إنكلترا، حُكم عليه بالسجن مدى الحياة، وأقرب فرصة لإطلاق سراحه بعد 25 عاما. وبدرجة أقل في التهور، دفع أسطورة مانشستر يونايتد إيريك كانتونا، ثمن ركلة «الكونغ فو» الشهيرة اتجاه مشجع كريستال بالاس في يناير/ كانون الثاني 1995، بالعمل 120 ساعة في خدمة المجتمع، بدلا من عقوبة السجن، بخلاف العقوبة الرادعة التي فرضت عليه من قبل الاتحاد الإنكليزي بإيقافه 9 شهور، ليعتزل بعد ذلك في نهاية موسم 1996–1997 بعمر 30 عاما، أما الأكثر وحشية في التهور، فكان مهاجم بارما سليمان نيانتاكي، الذي قتل والدته وشقيقته في صيف 2017.

جرائم سير

نوع آخر من الجرائم لم يسلم منه نجوم كرة القدم، بالقتل الخطأ في حوادث السيارات، لعل أشهرهم على الإطلاق أيقونة هجوم برشلونة ومنتخب هولندا باتريك كلايفرت، الذي اتهم بقتل مخرج هولندي في حادث سير، لكن من حسن حظه، أن التحريات أثبتت أن القتل جاء عن الطريق الخطأ، لينجو من عقوبة السجن، فقط عوقب بالخدمة في الأماكن الاجتماعية لمدة 240 ساعة، وأيضا على سيرة القتل الخطأ، تسبب ظهير تشلسي الأيسر ماركوس راشفورد في مصرع فتاة مراهقة، ليحكم عليه بالسجن لمدة 4 سنوات، مع ذلك غادر الحبس قبل انقضاء مدة العقوبة، بعدما دفع تعويضا بقيمة نصف مليون يورو لأهل الفتاة، كما تعرض اللاعب الإنكليزي السابق جيرمان بينت لعقوبة السجن لمدة 90 يوما، لقيادة سيارته وهو مخمور، وقام بتنفيذ 30 يوما من العقوبة، وباقي المدة قضاها تحت ملاحظة الشرطة إلكترونيا، وهي نفس العقوبة التي فرضت على ساحر أيرلندا الشمالية جورج بيست، الذي عوقب بالسجن لمدة ثلاثة شهور، لقيادة السيارة وهو مخمور حتى الثمالة.

سرقة وأخلاق

حتى تهم السرقة والأخلاق، كان لها نصيب مع لاعبي كرة القدم، منها على سبيل المثال، قضية اتهام بوبي مور بسرقة مجوهرات في جنوب أفريقيا في سبعينات القرن الماضي، والتي تسببت في حرمانه من اللعب في كأس العالم، ومن ينسى ما حدث مع باولو روسي، الذي أدين في قضية «توتونيرو»، التي هزت الرأي العام في إيطاليا في بداية حقبة الثمانينات، وانتهت بإرسال ميلان إلى دوري القسم الثاني وسجن بعض اللاعبين المتآمرين في المراهنات، وكان منهم روسي، ورغم أن العقوبة كانت تقتضي بحبسه ثلاث سنوات، إلا أنه خرج بعد عامين، ليضمه المدرب انزو بيرزوت للقائمة التي قادت الأزوري لمجد مونديال 1982، وبعد ثماني سنوات تكرر نفس السيناريو بشكل كربوني، بسجن توتو سكيلاتشي في قضية أخلاقية قبل كأس العالم 1990، لكنه خرج في الوقت المناسب، ليعطيه إيزيليو فيشنتي فرصة عمره، ليقود أسياد الدفاع إلى نصف النهائي بجانب فوزه بجائزة الهداف، رغم أنه كان مجرد مهاجم بديل في بداية البطولة. وتشمل القائمة كذلك لاعب ويغان السابق مارلون كينغ، صاحب الاعتداء الشهير على طالبة إنكليزية في إحدى الملاهي الليلية، تلك الواقعة التي تسببت في سجنه ثم تحوله إلى الدين الإسلامي.

وبدرجة أكثر قبحا، عوقب لاعب مانشستر سيتي وسندرلاند الأسبق آدم جونسون بالحبس لمدة ثلاث سنوات لاعتدائه جنسيا على فتاة قاصر، وغيرها من حوادث الاعتداء، من نوعية تهجم المشاغب الأعظم جوي بارتون على زميله في مانشستر سيتي عثمان دابو، التي تسببت في سجنه 4 شهور، وأيضا قائد واتفورد الحالي تروي ديني، وقع في المحظور عام 2012 بهجومه على مجموعة من الطلاب في مدينة برمنغهام، ليدفع ثمنا بالسجن 10 شهور، ناهيك عن تهم الاتجار والتعاطي للمخدرات وكذلك حوادث الاغتصاب، مثل قضية احتجاز المهاجم التونسي زياد الجزيري، لارتباطه بتهمة تتعلق بالتعاطي والمتجارة، في القضية الشهيرة التي أفلت منها حاتم الطرابلسي وأسامة السلامي. وفي العقد الماضي، وُضع المهاجم التشيكي رومان بيدنر في موقع لا يحسد عليه، بعد انتشار صورته وهو يشتري الكوكايين، ليتم القبض عليه ومنعه من ممارسة عمله كلاعب كرة قدم محترف حتى عام 2009، أما واقعة الاغتصاب الأشهر، فكان بطلها البرازيلي روبينيو، بمشاركته في حادث اغتصاب عندما كان لاعبا في صفوف ميلان، وحُكم عليه بالسجن لمدة تسع سنوات، ومثل هذه الحوادث تثبت أن شعارات السلام والأخلاق الرفيعة في عالم الرياضة عموما وكرة القدم على وجه الخصوص، أحيانا تكون زائفة، أو مجرد حبر على ورق.

رونالدينيو في قبضة الأمن الباراغواني

استعدوا لعالم ما بعد كورونا!

لا أعتقد أن هناك حديثاً أو مقالاً أو خبراً في العالم اليوم لا يدور حول فلك فيروس كورونا، بل لا يتم عمل ولا جهد ولا تفكير كل يوم وعلى مدار الاسابيع الماضية، الا بما يتعلق حول هذا الوحش، لتشل حياة غالبية البشر لتزرع تحت رحمة هذا الجبار الذي لا نراه ولا نسمعه وربما لا نشعر به، والادهى انه قد يصيبنا لكنه قد لا يفتك بغالبيتنا، أي انه ليس فيروساً فتاكاً بمجرد الاصابة به، ومع ذلك أصاب الجميع بالهوس والقلق وبحالات نفسية مرعبة لما آلت اليه الامور.

في عالم الرياضة، تجمدت كل النشاطات، فأعيدت جدولة عدد من المسابقات المهمة، لكنها تبقى جدولة عبثية، لانه ما دام الغموض هو سيد الموقف، وأعني بالغموض هو عدم معرفة كيف يتفشى الفيروس بهذه السرعة وما مداه ولا كيفية ايقافه ومتى ينتهي، وبسبب عدم وجود لقاح مضاد له، سيبقى التخبط والتوتر والقلق وعدم اليقين السمة السائدة اليوم، فحتى لو أعلن عن تأجيل كأس امم أوروبا عاماً، او الدوري الانكليزي حتى نهاية ابريل، فهل هذا يعني ان النشاطات ستستأنف بعد هذا الموعد؟ بالتأكيد لا احد يعلم، وأنا شخصياً أشك بأن الكرة سترکل هذا العام مجدداً، ومن وجهة نظر تشاؤمية بحتة، أرى ان هذا الموسم سيعرف بموسم 2019–2021 بدل موسم 2019–2020، أي انه قد ينجز في صيف 2021، ولهذا قرر الاتحاد الانكليزي، وخيراً فعل، أن يبقي موعد تكملة ما تبقى من الموسم الجاري مفتوحاً، أي باللحظة التي تستأنف فيه النشاطات، مهما كان التاريخ، فان الجولات التسع المتبقية منه ستتكمل.

سبب آخر لهذا التشاؤم، أنه بحسب خبراء الصحة والعلوم، فاننا لم نصل بعد لذروة هذا الفيروس، خصوصاً في القارة الاوروبية، أي انه سيحصد مزيداً من البشر وسيربك حياة المليارات، ولهذا، ورغم ان كرة القدم تعتبر وسيلة ترفيهية مهمة، الا أن الشق الترفيهي سيكون آخر هم الناس فور العودة إلى الحياة الطبيعية، لأن الهم الأول سيكون للصحة العامة واعادة عجلة الاقتصاد إلى الدوران مجدداً وترقيع ما أمكن مما أفسده هذا الفيروس.

ما يحدث اليوم أكبر من أي شيء واجهته كرة القدم في تاريخها، فمنذ بدايتها في نهاية القرن التاسع عشر مر عليها العديد من الأمراض القاتلة والفتاكة والظواهر الطبيعية المدمرة بالاضافة إلى حربين عالميتين مدمرتين، وكل هذه الأحداث حصدت حياة ملايين البشر، بل أسقطت امبراطوريات وتغيرت على اثرها مشاهد الحياة السياسية، وتدريجيا بقية مناحي الحياة الاخرى، اقتصاديا وفنياً ورياضياً، وكل كارثة كبرى كانت تفرز واقعاً جديداً مختلفاً عما قبل الأزمة الكارثية، فكرة القدم ما قبل الحرب العالمية الثانية تختلف عما بعدها، ففي انكلترا توقفت مسابقة الدوري 6 مواسم، لكن اللعبة نفسها لم تتوقف على الاطلاق، على عكس ما يحدث اليوم، فاجريت دوريات للمقاطعات، والسبب هو ذهاب غالبية لاعبي الدوري للمشاركة في الحروب، وكثير منهم قتلوا أو تعرضوا لاعاقات حرمتهم من ممارسة اللعبة مجددا، وايضاً بسبب دمار نال من الكثير من الاستادات والملاعب في ذلك الوقت ما بين عامي 1939 و1945، حتى الذي بقي صالحاً منها تحول إلى حقول زراعة لتفي احتياجات السكان، ولهذا عندما خرجت غالبية الدول الاوروبية من هذه الحرب المدمرة، برزت وجوه جديدة في عالم اللعبة، والمؤسف ان أخرى عريقة تراجعت وانهارت أو اختفت إلى غير رجعة. فما هي المدة التي ستغيب فيها اللعبة؟ وكيف ستتغير خارطتها؟

كي أنهي بنبرة ايجابية، فان العالم الجديد الذي نتنتظره ليس بالضرورة سيئا، فنعم هناك قلق، ونعم هناك خوف وارتباك وشراء عشوائي للتخزين، ونعم هناك مرض وحتى موت، لكن مثلما نرى اليوم في ووهان الصينية، التي كانت مصدر هذا الفيروس، فان الطيور عادت لتحلق في السماء وعادت إلى زقزقتها المعتادة، ومثلما اكتشف كثيرون، فان أرضنا تعافت، وباتت الأنهار والبحيرات أقل تلوثاً والأسماك اكثر وفرة، والأهم من كل هذا وذاك، عادت إلى البشر غريزة العطف بدل الجشع، فبات الاهتمام بالاهل والعائلة والاطفال والجيران السمة الغالبة اليوم في كل مجتمع. عافى الله الجميع.

@khaldounElcheik

كورونا يتسلل الى كرة القدم في تونس

هل كانت مباراة الترجي والزمالك سببا في انتشار الفيروس في تونس؟

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

جدل كبير يدور في الشارع التونسي اليوم بعد أن ثبت وجود إصابة بفيروس كورونا في صفوف أحد أحباء الترجي الرياضي التونسي من الذين سافروا مع «شيخ الأندية التونسية» إلى القاهرة بمناسبة مباراة الدور ربع النهائي لدوري أبطال إفريقيا الذي جمع الترجي التونسي بنادي الزمالك المصري. وهو ما يعني أن من رافقوا هذا المحب إلى قاهرة المعز من المرجح أن عددا مهما منهم قد أصيب بالفيروس، خاصة وأن هناك حديثا عن تسجيل إصابة ثانية في صفوف أحد العائدين من مصر.

و لعل ما يدعم هذا القلق هو حديث بعض الموقوفين في مصر من جماهير الترجي عن أنه تم احتجازهم بمركز ايقاف قريب من موقع للحجر الصحي يتواجد فيه مصابون مصريون بفيروس كورونا وهو ما شكل خطرا على صحتهم بحسب قولهم. وبالتالي يتوقع، إن صح الخبر، أن يتم اكتشاف إصابات جديدة في صفوف جماهير الترجي الذين تحولوا إلى القاهرة أو الذين لم يتحولوا باعتبار أن مباراة الإياب في ملعب رادس بتونس ضمّت الجميع، أو في صفوف عائلات المصابين وأصدقائهم ومن تعاملوا معهم من أصحاب المهن والموظفين الإداريين وغيرهم.

ودفعت هذه الكارثة البعض ليتساءل هل كان من الضروري أن تشارك الاندية التونسية في الكؤوس الإفريقية وفي المنافسات الخارجية عموما في وقت كان فيه بالإمكان تطويق الفيروس في تونس، خاصة وأن الإصابات لم تتعد الحالتين أو الثلاث عندما سافر الترجي إلى القاهرة للاقاة الزمالك؟ هل أصبحت المنافسات الرياضية القارية والإقليمية أهم بالنسبة للبعض من صحة المواطنين التونسيين وحقهم الأساسي في العيش بسلام في بيئة سليمة خالية من الأمراض والفيروسات والأوبئة؟

يبدو أن التونسيين عموما وجماهير الترجي خصوصا لم يكونوا واعين بخطورة الفيروس في ذلك الوقت نتيجة لخطاب تطميني من قبل القائمين على وزارة الصحة والذين أكدوا على أن الوضع تحت السيطرة في المطارات والموانئ والمعابر الحدودية، ولا فائدة من الخوف وتهويل الأمور باعتبار أن الفيروس سيتم القضاء عليه مع ارتفاع درجات الحرارة. وبالتالي فقد حصل بعض التهاون الذي دفع ثمنه غاليا المصابون في القاهرة وجماهير الترجي والتونسيون عموما، وبذلك ساهمت مباراة الزمالك في ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا في تونس.

ولعله من المؤكد أن المباراة لو حصلت اليوم لما سافر أي من جماهير الترجي إلى القاهرة ولربما انسحب النادي التونسي من المسابقة برمتها، وذلك بالنظر إلى خطورة هذا الفيروس وسرعة انتشاره بين المواطنين التونسيين في وقت وجيز فاق التوقعات. فهناك حالة من الخوف والهلع تجتاح الشارع التونسي هذه الأيام وشعور بالندم لدى البعض نتيجة للإستهانة بكورونا وعدم إيلائه الأهمية اللازمة، خاصة وأن هذا الفيروس قد أصاب دولا عدة قريبة من تونس وكان من المفروض أخذ العبرة.

ويصبّ القرار الجديد لرئيس الحكومة التونسية إلياس الفخفاخ بشأن إجراء المباريات الرياضية المحلية والقارية والإقليمية من دون حضور الجمهور، في هذا الإطار أي حالة الخوف والهلع التي أصابت التونسيين نتيجة لتسجيل إصابات بالفيروس أغلبها قادمة من الخارج. ويؤكد البعض على أنه لو اتخذ هذا القرار قبل مباراة الترجي والزمالك في إطار ربع نهائي دوري أبطال إفريقيا، ولو منع جماهير الترجي من السفر إلى مصر برفقة ناديهم لتم تجنيب البلاد والعباد نسبة مهمة من الإصابات ولأمكن ربما تطويق الفيروس.

في المقابل يؤكد البعض الآخر على أنه حتى لو اتخذت جملة من القرارات تتعلق بعدم سفر الجمهور التونسي إلى مصر وبلعب ممثل تونس بدون حضور الجمهور في مباراة الإياب فإن التزام إدارة الترجي بالقرارات غير مؤكد، ناهيك عن أن الإنسحاب التلقائي من المسابقة قبل حصول الكارثة لم يكن أمرا مطروحا. ولعل ما يؤكد هذا الطرح هو تنظيم رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء لانتخابات فاز فيها بولاية جديدة على رأس الإتحاد التونسي لكرة القدم، بعد جلسة عامة اجتمع فيها ممثلو الأندية التونسية ضاربين بعرض الحائط القرارات الحكومية بعدم التجمع في الأماكن الخاصة والعامة. إذ يبدو وأن كرة القدم وأنديتها واتحادها وجماهيرها فوق القانون ولا تعير أي اهتمام للمصلحة العامة في وقت يتبرع فيه لاعبون في بلدان أخرى واعون بخطورة هذا الفيروس لأوطانهم بأموالهم ويفتحون فنادقهم لاستقبال المرضى. لكن في تونس وإلى اليوم لم يعبر أي من نجوم الكرة القدامى والممارسين لهذه اللعبة عن رغبتهم في المساهمة في جهود الدولة في محاربة فيروس كورونا رغم أنهم معفون من الضرائب وذلك خلافا لباقي المواطنين.

مجتمع

يتركن التدريس والصيدلة ويفتحن دكاناً للخضروات

الحرب تدفع اليمنيّات للجوء إلى مهن جديدة وقاسية

صنعاء ـ «القدس العربي»:
أحمد الأغبري

نسيم الشيباني وابنتها

من أجل انقاذ عائلتها «خمس بنات وولـدان» من أتون الصراع الـذي يدخل عامه الـسـادس في اليمن، اضطرت نسيم الشيباني، 45 سنة، لمغـادرة بيتها في تعز «جنوب غرب» والنزوح إلى صنعاء «شمال». ونتيجة لتداعيات الحرب وانقطاع المرتبات، لم يكن أمامها سـوى العمل في مجال يوفر لها دخـلاً يومياً يساعدها في حماية بنيها من الجـوع؛ فتركت عملها في مـجـال الـتـدريس باعتبارها خريجة كلية التربية، وعملت في مـجـال تعليم قـيـادة الـسـيـارات، لكن هذا العمل لم يوفر لها دخلاً مستقراً، فاهتدت لفتح دكان لبيع الخـضـروات والـفـواكـه، متحدية بذلك كونها أول يمنيّة في صنعاء تفتح دكانا في هذا المجال.

ووفـق منظمات دولـيـة تشكل النساء والفتيات مـا يُـقـارب من نصف 4.3 مليون نـازح على مدى الـسـنـوات الـثـلاث الماضية في اليمن.

صـارت نسيم تستيقظ باكراً كـعـادة تجـار الخـضـار، وتذهب للسوق المركزي لشراء احتياجات دكانها، الواقع في شارع مجاهد. كما صارت تعمل في دكانها أكثر من 12 ساعة في اليوم مع ابنتها أثير التي فضّلت العمل مع أمها تـاركـة مـجـال تخـصـصـها، وهي خريجة كلية الصيدلة.

تشكو هـذه السيدة صعوبات ومشاكل التجربة التي لم يمض عليها سـوى أسـابـيـع مـعـدودة، لكنها تبدو عازمة على تجاوزها: «لن تعوقني أي مشكلة عن البقاء وحماية عائلتي» تقول نسيم لـ «القدس العربي».

تجد النساء أنفسهن في بلدان الصراع في ظروف بالغة التعقيد، لكن ما يميز المرأة أنها أكثر مرونة من الرجل، إذ تستطيع في خضم معاناة الحرب أن تمسك بطرف تستطيع من خلاله مواجهة جوع عائلتها، ولهذا نجدها كما يقال، تأكل أخيراً وتـأكل أقل وتعمل أكثر. لم تتوقع هذه السيدة أنها ستعمل يوماً ما في هـذه المهنة، «لـكـنـهـا الـحـرب، تـفـرض علينا وضعاً نضطر معه للتفكير بوسيلة ما لمواجهة ظروفها، ولهذا عندما نـزحـتُ مـع أسـرتـي إلـى صنعاء بحثتُ عن عمل؛ فاهتديت للعمل في مجال تعليم النساء قيادة السيارة، لكن هذا العمل لم يغط احتياجات عائلتي اليومية، ففكرت بعمل يدر عليّ دخلاً يومياً؛ فكان هذا المجال باعتبار الخـضـروات والـفـواكـه احتياج يومي للعائلة؛ وهو احتياج سنحرص على أن نلبيه بمبيعات نظيفة وطازجة، لاسيما ونحن في ظـروف حـرب وأوبـئـة؛ وبالتالي فالاحتياج يتزايد لاسيما عندما يكون الدكان نظيفاً ومحفوظاً».

كانت نسيم، وهو منفصلة عن زوجها منذ سنوات طويلة وتعول أسرتها، تدرك صعوبات هذه المهنة باعتبارها ما زالت مهنة رجالية، وخاصة على صعيد الاستثمار في دكان ثابت وتجارة منتظمة، وعلى الرغم من أنها ستضطر للاحتكاك يومياً بالرجال والأسواق وخاصة عند شـراء احتياجات دكانها؛ عـلاوة على أن البدايات ستكون أكـثـر صـعـوبـة؛ لأنـهـا بـلا خبرة كافية ولا تستطيع اكتشاف حيل الأسـواق، إلا أنها قـررت خوض التجربة وتحدي واقعها «فأنا أريدُ أن أعيش، وهذا عمل شريف».

ساعدها زوج إحدى بناتها في اختيار تصميم جميل وديكور جديد للدكان، وهو ما كلفها مبلغا لا بأس به، وفرته «من خلال مشاركتي في جمعية استلمتها أول مشاركة» ومـن هـذا المـبـلـغ بـدأتْ نسيم مشروعها.

منذ منتصف أواخـر شباط/ فـبـرايـر بـدأتْ عملها فـي مجال يقتضي منها حركة يومية بين السوق المركزي ودكانها.

مـن المـشـاكـل الـتـي تواجهها تبرز «وسائل النقل أول مشكلة» بـاعـتـبـارهـا امـرأة عـلاوة على تعرضها، أحياناً، للاحتيال من قبل بعض بائعي الخضروات والفاكهة بالجُملة، حيث تكتشف، لاحقاً، أن بعض ما اشترته كان مغشوشاً، «لكنني كل يوم أتعلم، واكتسب خبرات جديدة».

تتحدث ابنتها أثير عن الاقبال، وتعتبره مبشراً، «فالزبائن من الجنسين، وبعضهم يأتون إلينا من شوارع وأحياء بعيدة، وقد استفدنا كـثـيـراً مـن مـنـشـورات البعض عن الـدكـان في مواقع التواصل الاجتماعي».

أثير خريجة كلية الصيدلة، قررتْ تـرك مـجـال تخـصـصـها والعمل مع والـدتـهـا، وتعتبر هـذا العمل «ممتعاً ومريحاً، حيث أبقى مع والدتي معظم الوقت حتى المساء، ولا استمتع بشيء مثلما استمتع بالعمل مع أمي على الرغم من أنني اشتغلت في الصيدلة سنة ونصف، لكنني تركت العمل، وأنـوي أن أجمع مالا مع تجارة الخضروات، بعد نجـاح هـذا المـشـروع، ومـن ثم أفتح صيدلية خاصة بي».

وعـن المـشـاكـل الـتـي مـا زالـت تواجهها أشـارتْ إلـى «أن رأس المال ما زال بسيطاً ما يضطرنا أن نضيف ربح كل يوم إلى رأس المال، وهي مشكلة مؤقتة، سنتجاوزها».

وتستطرد والدتها مؤكدة أنه «لم يعد هناك عمل محتكر للرجال فالمرأة ستعمل في أي مجال ملائم لها».

وتمثل شريحتا الأطفال والنساء أكثر شرائح المجتمع اليمني تضرراً من تداعيات الحرب. وقصة نسيم وأثير ليست سوى مثال ليمنيات كثيرات تركن العمل في مجالات تخصصاتهن والتحقن بمجالات جديدة وقاسية من أجل مواجهة جـوع عائلاتهن تحت نير حرب ليست عمياء في بلد فقير.

مكرونة الدجاج بالقشطة

المقادير

نصف كيلو مكرونة مسلوقة
4 قطع صدر دجاج شرائح
حبة بصل متوسطة
3 فصوص ثوم مفروم
مكعب مرقة دجاج
ملعقة صغيرة ملح
ملعقة صغيرة بهارات
كوب فطر مقطع
حبة فلفل رومي
2 ملعقة كبيرة مايونيز
كوب جبن تشدر ميشور
نصف كوب قشطة
نصف كوب جبن سائل
حبة بصل أخضر مقطع

طريقة التحضير

في قدر نحمّر البصل مع الثوم ونضيف شرائح الدجاج ونتبّله بالبهارات والملح، ونتركه حتى ينضج الدجاج.

نضيف الفطر، الفلفل الرومي ومكعب مرقة الدجاج مع التقليب المستمر.

نضيف القشطة، ثم الجبن السائل والمايونيز، وبعد تقليبهم جيداً نضيف المكرونة.

نضع المكونات في صينية الفرن، ونرش الجبن التشدر على الوجه، ثم ندخلها الفرن بعد تسخينه من الأسفل حتى تذوب الجبنة ونقدّمها ساخنة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

«الأيورفيدا»: نظام غذائي هندي للتوازن بين الجسد والروح

عرف مصطلح «الأيورفيدا» منذ زمن طويل، فهو ممارسة طبية هندية قديمة، تركز على شفاء العقل والجسم بطريقة متكاملة. إذ يهدف على وجه الخصوص إلى إيجاد أفضل الطرق لتناول الطعام اعتماداً على نوع جسمك وما يناسبه. فبناء على ذلك فإن لكل نوع جسم، اسم معين، ونوع تغذية خاصة.

وحسب موقع «وومن هيلث» فقد اتبع بعض نجوم هوليوود هذه الحمية مثل من غوينيث بالترو وجنيفر أنيستون وجوليا روبرتس في مرحلة ما.

وفقاً لـ«الأيورفيدا» أو كما يعرف بـ«علم الحياة» الذي يعتبر من أنواع الطب البديل، فإن المرض ينتج عن اختلال التوازن بين مجموعة عناصر (دوشا، فاتا، بيتا، وكافا). ويقصد بـ «دوشا» قوى الحياة الأساسية الثلاث أو الطاقات التي تعمل مجتمعة لتكوين الجسم، والتحكم في شعور كل شخص. وهناك 3 أنواع لـ«دوشا» هي: «فاتا» تعني الهواء أو الفضاء، و«بيتا» تعني النار والماء، و«كافا» تعني الماء والأرض.

ويعتمد «الأيورفيدا» عادة على اليوغا، وتمارين التنفس، والتأمل والتغني، والمساج، وعلى الاعتقاد بأن الصحة والعافية تعتمدان على توازن دقيق بين العقل والجسم والروح. كما أن هدفه الرئيسي هو تعزيز الصحة الجيدة، وليس مكافحة الأمراض. غير أن العلاجات قد تكون موجهة نحو مشاكل صحية.

ويعتقد طلاب علاج الطب البديل أن كل شيء في الكون يرتبط ببعضه سواء أكان حياً أم ميتاً. إذا كان عقلك وجسدك وروحك في انسجام مع الكون، فأنت تتمتع بصحة جيدة. عندما يعطل شيء ما هذا التوازن، تمرض. ومن بين الأشياء التي يمكن أن تزعزع التوازن هي العيوب الوراثية أو الخلقية، والإصابات، والمناخ والتغير الموسمي، والعمر، وعواطفك.

وهناك ثلاث وجبات منتظمة يومياً، لا وجبات خفيفة تتخللها. الفطور، ويشمل الحبوب الدافئة إلى جانب الفاكهة، في حين تؤكل البروتينات عند وجبة الغذاء، وفي المساء وجبة خفيفة ودافئة مثل الحساء والبخنة والأرز والخضار.

انتبه جيداً لما يخبرك جسدك به، تناول الطعام عند الشعور بالجوع وتوقف عند بداية الشعور بالشبع تجنباً للشعور بالامتلاء وتحميل المعدة أكثر من طاقتها، خذ وقتك للاستمتاع بطعامك، وتناوله ببطء للسماح بالهضم بسهولة. ويساعد نظام «الأيورفيدا» الغذائي على إنقاص الوزن والحفاظ على الصحة الجيدة، وهو يركز على 6 أذواق من الطعام أساسية: حلو، حامض، مالح، مر، نفاذ، وقابض.

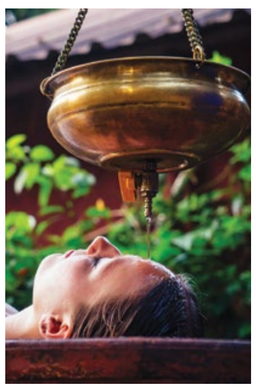

الأطعمة المسموحة لكل مجموعة:

من الأطعمة التي تشمل «فاتا»: الأرز، والدواجن، والسمك، والبيض، والزيوت الصحية، والخضراوات، والفاكهة، بالإضافة للأطعمة الدافئة والمطبوخة والمغذية وسهلة الهضم. وتجنب الأطعمة الباردة، والأطعمة غير القابلة للهضم، والسكر.

أما الأطعمة التي تشمل «بيتا»: الأطعمة الباردة والخام، والأطعمة المطبوخة، والخضراوات، والقمح، والشوفان، وبياض البيض، والزبد، والزيوت الصحية. وتجنب الأطعمة المعرضة للحرارة والضوء والمقلية والحارة.

والأطعمة التي تشمل «كافا»: الأطعمة الخفيفة والدافئة والحارة، والخضراوات، والدواجن، والفاصوليا، والسمك، والبيض، والفاكهة. وتجنب الأطعمة الدهنية والسكر المعالج. (dw)

الحمل
أنت منزعج مما يقوم به زملاؤك في العمل

الثور
من المهم ان ترتب أولوياتك اليوم

الجوزاء
لن تستريح حتى تصل إلى ما تريد

السرطان
تبدو قلقا بشأن مبادرة لا بد منها

الاسد
طموحاتـك كبيـرة لكنـك تصطدم بـإرادة معاكسة

العذراء
كن على الحياد وتجنب الخلافات والتوتر

الميزان
النجاح يتطلب المزيد من الجهد

العقرب
تهتم اليوم بما يتعلق بالأمور المادية

القوس
سـتتمكن من إنجاز كل المهام بغض النظر عن الصعاب

الجدي
عليك أن تستغل وقت فراغك في مساعدة أحد الزملاء

الدلو
علاقاتك مع من حولك متوترة

الحوت
كن متعاونا وصبورا

جديد الطب

علاقة الإيبوبروفين بفيروس كورونا

في أزمة الوباء العالمي القائمة، ازداد الارتباك حول مدى سلامة تناول الإيبوبروفين وعلاقته بخطر الإصابة بفيروس كورونا المستجد. فقد تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي في الأيام القليلة الماضية تحذيرات حول خطورة تناول مسكنات الألم ايبوبروفين وعلاقته مع الإصابة بفيروس كورونا المستجد، بدعوى أنه قد يسبب مسارًا حادًا لتطور فيروس «كوفيد 19» الناجم عن الإصابة بفيروس كورونا. وليس هذا فقط وإنما الأدوية التي يتناولها مرضى ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والأوعية الدموية والسكري، متهمة حسبما يتردد في مواقع التواصل الاجتماعي في التسبب في المسار ذاته. يذكر أن نحو ربع سكان العالم يعانون من ارتفاع ضغط الدم، وفي العديد من البلدان الصناعية، مثل ألمانيا، تصل النسبة إلى ثلث عدد السكان. ويتناول العديد من الأشخاص الأدوية الخافضة للضغط مثل مثبطات الإنزيم المحول للأنجيوتنسين أو السارتان، والتي يُعتقد أنها تعزز الدورات الشديدة لعدوى الفيروس الجديد. ويُشتبه أيضاً في أن أدوية مرض السكري مثل مُحسِّس الأنسولين ثيازوليدينديونيون «غليتازون» ومسكن الألم المعروف إيبوبروفين، أنها تعمل على إعادة تنظيم مستقبلات ACE2 التي تمكن فيروسات السارس من دخول الخلايا، حسب ما نشره موقع «ساينس أليرت».

جاءت هذه المخاوف والتحذيرات، بعد نصيحة من وزير الصحة الفرنسي أوليفييه فيران، عقب نشر دراسة في مجلة «لانسيت» الطبية الأسبوعية، افترضت أن الفيروس، يتعزز عند تناول الأدوية المضادة للالتهابات مثل الإيبوبروفين، وأن ذاك من شأنه تسهيل الإصابة بالتهابات مصاحبة للعدوى والزيادة من حدتها. في المقابل، سارعت جامعة فيينا الطبية إلى نفي صحة أنباء تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي باسمها حول خطورة هذه المسكنات. وفي بيان لها على موقع توتير نفت الجامعة فقط أن تكون مسؤولية عن هذه التوصيات لكن بدون الخوض في مدى صحتها.

وبالرغم من أن هذه المخاوف لم تعزز بدراسات موثوقة، إلا أن منظمة الصحة العالمية وفي حالات الإصابة المحتملة بفيروس كورونا المستجد، نصحت بعدم تناول الإيبوبروفين بدون استشارة طبية. وأوصت المنظمة الدولية بلسان المتحدث كريستيان ليندماير يوم الثلاثاء (17 آذار/مارس) في جنيف، بتناول الباراسيتامول عوض الإيبوبروفين. في الوقت ذاته، هناك إجماع بين الخبراء على ضرورة أن يستمر المرضى في تناول أدوية قائمة على الإيبوبروفين كجزء من علاج طويل الأمد، وأن لا يدفعهم الذعر من الوباء إلى التوقف عن أدويتهم بدون استشارة الطبيب، وذلك حسب ما نشره موقع «ميركور» الألماني.

من سيكون له السبق في تطوير لقاح أو دواء ضد كورونا؟

فيروس كورونا، لم يستثن أيا من الدول مهما بلغت درجات تطورها العلمي، فقد انقض على العالم وشلّ حركته في غياب لقاح أو علاج. الآمال معقودة على الباحثين والمختبرات التي دخلت في سباق محموم، لكن السؤال هل ومتى ستنجح في ذلك؟

تسعى مختبرات الأبحاث وصناعة الأدوية في أنحاء العالم للتوصل إلى لقاحات وعلاجات لفيروس كورونا المستجد باستخدام مجموعة متنوعة من التقنيات المختلفة.

ويجمع علماء الفيروسات أن مكافحة فيروس كورونا المستجد، لا يمكنه أن يكلل بنجاح إلا إذا تمّ تطوير لقاح ضد وباء صنّفته منظمة الصحة العالمية بأنه «جائحة عالمية».

وبعد أن أعلن مسؤولون أمريكيون عن القطاع الصحي الإثنين بدء أول تجربة بشرية للقاح محتمل لفيروس كورونا في مدينة سياتل، أعلنت الثلاثاء 17 آذار/مارس كل من الصين وروسيا عن خطوات مماثلة.

فقد أورد تقرير في صحيفة «الشعب» اليومية التابعة للحزب الشيوعي أن بكين أجازت إجراء التجارب السريرية على أول لقاح تطوره لمحاربة فيروس كورونا المستجد.

روسيا بدورها، أعلنت الثلاثاء إطلاق أبحاث لقاح على الحيوانات ضد فيروس كورونا وتأمل بالتوصل إلى نماذج أولى واعدة في حزيران/يونيو.

بموازاة ذلك، هناك خطوات فعلية حققت من أجل التوصل إلى علاج في وقت قريب. وهناك علاج مضاد للفيروسات في الولايات المتحدة أظهر نتائج مبكرة واعدة وهو حاليا قيد التجربة قبل حصوله على موافقة الهيئات الناظمة.

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد حثّ شركات الأدوية على تسريع عملية تطوير الدواء، لكن الخبراء يقولون إن قيودا أساسية قد لا تترك هامشا كبيرا للتحرك.

عامل الوقت

وكتب إتش. هولدن ثورب رئيس تحرير مجلة «ساينس» ردًا على دعوات الرئيس ترامب «يجب أن يكون للقاح أساس علمي. يجب أن يكون قابلا للتصنيع. يجب أن يكون آمنا. قد يستغرق هذا الأمر عاما ونصف العام أو أكثر من ذلك بكثير». وأضاف «المسؤولون في قطاع صناعة الأدوية يملكون كل المحفزات للتوصل إلى لقاح بسرعة، فهم سيبيعونه في النهاية، لكنهم يعرفون أيضا أنه لا يمكنهم خرق قوانين الطبيعة لإنتاجه».

وتمتّل الولايات المتحدة العديد من شركات صناعة الأدوية حول العالم، وذلك من خلال وزارة الصحة والمعاهد الوطنية للصحة.

كذلك يساعد الائتلاف من أجل ابتكارات التأهب للأوبئة، وهي منظمة عالمية مقرها في أوسلو على تمويل عدد من الشركات ومعظمها من الشركاء الأصغر حجما الذين يفتقرون للقدرة على الإنتاج بكميات ضخمة. وقد وفّر حتى الآن حوالي 24 مليون دولار لهذه الشركات من بينها شركة ألمانية قطعت شوطا مهما في هذا الاتجاه، وكانت قد شدّت إليها الأنظار بقوة قبل أيام بعدما باتت موضوع نزاع بين الحكومتين الأمريكية والألمانية.

من وحي إيبولا

من بين كل الأدوية المرتبطة بالفيروس الذي يسبب وباء كوفيد 19 قد يكون لقاح ريمديزفير هو الأقرب ليطرح في الأسواق. وهو ليس جديدا بل تمّ تطويره لمحاربة الفيروسات الأخرى بما في ذلك إيبولا (ثبت أنه غير فعال) ولم تتم الموافقة عليه بعد لأي وباء.

ومع ذلك، فقد ظهرت نتائج مبكرة واعدة في معالجة بعض مرضى فيروس كورونا المستجد في الصين، وفقا للأطباء، والشركة تمضي قدما في التجارب السريرية النهائية في آسيا (المعروفة بـ«المرحلة 3»). كذلك استخدم لمعالجة مريض أمريكي واحد على الأقل حتى الآن.

وقال أنطوني فاوسي من المعاهد الوطنية للصحة وأحد كبار الخبراء في الولايات المتحدة الأمريكية، إنه قد يكون متاحا في «الأشهر القليلة المقبلة». فيما أوضح المسؤول في منظمة الصحة العالمية بروس أيلوارد خلال مؤتمر صحافي عقد أخيرا في الصين أن «ثمة عقارا واحدا فقط نعتقد أنه قد يكون له فعالية حقيقية وهو ريمديزفير».

ويطرأ تغيير على ريمديزفير داخل جسم الإنسان ليصبح مشابها لواحدة من أربع كتل للحمض النووي تسمى نوكليوتيدات. وقال نيومان إنه عندما تنسخ الفيروسات نفسها، تقوم بذلك «بسرعة وبشكل عشوائي» ما يعني أنها قد تدمج هذا اللقاح في بنيتها علما أن الخلايا البشرية التي تكون أكثر سرعة، لا ترتكب الخطأ نفسه.

وإذا اندمج الفيروس مع اللقاح، فإن الدواء يضيف تحولات يمكنها القضاء على الفيروس.

تجارب

خلال أسابيع من كشف باحثين صينيين عن التركيبة الجينية للفيروس أمام العامة، تمكن فريق من جامعة تكساس في أوستن من إنشاء نموذج طبق الأصل لبروتيناته الخبيثة، وهو الجزء الذي يتشبث بالخلايا البشرية ويلحق الضرر بها، وتصويرها باستخدام مجهر إلكتروني مبرد.

ويشكل هذا النموذج الآن أساسا للقاح محتمل لأنه قد يثير استجابة مناعية في جسم الإنسان بدون التسبب في ضرر. وتعمل المعاهد الأمريكية للصحة مع «موديرنا» وهي شركة جديدة نسبيا أطلقت في العام 2010 لصنع لقاح باستخدام المعلومات الوراثية للبروتين لزراعته داخل أنسجة العضلات البشرية بدلا من حقنه فيها. وتخزن هذه المعلومات في مادة عابرة وسيطة تسمى «آر ان إيه مسنجر» تنقل الشيفرة الوراثية من الحمض النووي إلى الخلايا. وقد بدأت تجربة اللقاح البشرية الأولى في 16 آذار/مارس بعدما أثبت فعاليته لدى الفئران.

وإذا سارت الأمور على ما يرام، فقد يكون اللقاح متاحا في السوق في غضون عام ونصف تقريبا، وجاهزا في حال استمرار تفشي فيروس كورونا حتى موسم الإنفلونزا المقبل، وفقا للعالم الأمريكي أنطوني فاوسي.

تعاون فرنسي أمريكي

وضمن هذا السباق المحموم، تتعاون حاليا شركة الأدوية الفرنسية سانوفي مع حكومة الولايات المتحدة لاستخدام ما يسمى بـ«منصة الحمض النووي المؤتلف» لإنتاج لقاح محتمل.

وتتيح هذه الطريقة أخذ الحمض النووي للفيروس ودمجه مع الحمض النووي لفيروس غير ضار، ما يحدث وهما قد يثير استجابة مناعية، ويمكن بعد ذلك زيادة المضادات التي ينتجها.

وهذه التكنولوجيا هي أساس للقاح الأنفلونزا الذي طورته سانوفي ويعتقد أن موقعها جيد في هذا السباق بسبب لقاح سارس الذي ابتكرته ووفر حماية جزئية لدى الحيوانات.

وأفاد ديفيد لوي رئيس قسم تطوير اللقاحات في الشركة، بأن سانوفي تتوقع جهوزية هذا اللقاح المحتمل للاختبارات المخبرية في غضون ستة أشهر وللاختبارات السريرية في غضون عام ونصف العام.

«إينوفيو» شركة أدوية أمريكية أخرى، تأمل في «بدء التجارب السريرية البشرية في الولايات المتحدة في نيسان/أبريل وبعد ذلك بوقت قصير في الصين وكوريا الجنوبية حيث يؤثر تفشي الفيروس على نسبة كبيرة من الأشخاص» وفق ما جاء في بيان مديرها جيه جوزيف كيم.

وتعتمد هذه الشركة ومنذ تأسيسها في الثمانينات على لقاحات الحمض النووي التي تعمل بطريقة مماثلة للقاحات الحمض النووي الريبي «آر ان إيه» لكنها تعمل في حلقة سابقة من السلسلة.

وعلى سبيل المقارنة، يمكن اعتبار الحمض النووي ككتاب مرجعي في مكتبة في حين أن الحمض النووي الريبي يشبه نسخة من صفحة من هذا الكتاب تحتوي على تعليمات للقيام بمهمة ما.

يتم إضافة علاج مساعد إلى بعض اللقاحات لتعزيز الاستجابة المناعية وبالتالي توفير مناعة أقوى ولمدة أطول ضد الالتهابات مما يقدمه اللقاح وحده.

مثل موديرنا، تعمل «كيور فاك» مع جامعة كوينزلاند على لقاح للحمض النووي الريبي. وقد التقى الرئيس التنفيذي للشركة دانيال مينيتشيلا مع مسؤولين في البيت الأبيض في وقت سابق من هذا الشهر وأعلن أن الشركة تتوقع أن تنتج نموذج لقاح في غضون بضعة أشهر.

كما تبحث شركة الأدوية الأمريكية «جونسون أند جونسون» في استخدام بعض الأدوية الموجودة لديها لغير غرضها الأساسي لمعالجة أعراض المرضى المصابين بفيروس كورونا. وعززت شركة «فير» للتكنولوجيا الحيوية ومقرها في كاليفورنيا المضادات الحيوية من الناجين من فيروس سارس أملا في استخدامها لمعالجة فيروس كورونا المستجد. (dw)

منوعات

تونس: اندثار قاعات السينما وتحويلها إلى مراكز تجارية

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

عانت الساحة الثقافية التونسية كثيرا من ظاهرة غلق قاعات السينما أو من اضطرار أصحابها إلى بيعها لتحويلها إلى فضاءات تجارية هدفها الربح المادي عوض نشر الثقافة والنهوض بالذوق العام. فالأرقام تشير إلى أن البلد كان يضم حوالي 95 قاعة سينما سنة 1957 تاريخ إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية ولم تبق منها اليوم سوى بضعة قاعات تعد على أصابع اليد.

ولولا إنشاء مدينة الثقافة في السنوات الأخيرة، التي ضمت قاعات سينما جديدة بالإضافة إلى قاعة الأوبرا الكبرى المبهرة التي يمكن استغلالها لعرض الأفلام ولسهرات الافتتاح والاختتام للمهرجانات، لحصلت الكارثة ولربما عجزت البلاد عن تنظيم التظاهرات السينمائية الكبرى. كما أن تشييد قاعات سينما في بعض الفضاءات التجارية الكبرى الخاصة ساهم في السنوات القليلة الأخيرة في عودة الاهتمام بما يعرض في قاعات السينما في بلد لديه أعرق المهرجانات السينمائية العربية والأفريقية على الإطلاق وهو مهرجان قرطاج السينمائي أو مهرجان أيام قرطاج السينمائية كما يسميه التونسيون.

لكن لماذا اندثرت قاعات السينما في بلد يمكن اعتباره القطب الثقافي لمنطقة المغرب العربي بامتياز وذلك بالنظر لعراقة مهرجاناته في شتى الفنون وأهميتها وذيوع صيتها إقليميا وقاريا ودوليا، وبالنظر أيضا إلى اهتمام شعبه بالثقافة وإقباله بكثافة على مختلف العروض والتظاهرات الثقافية وانفتاحه على محيطه العربي والافريقي والمتوسطي وعراقة حضارته التي اهتمت بالفنون منذ ما قبل العهد القرطاجي أي قرونا طويلة قبل ميلاد المسيح؟

الإرادة السياسية

يرجع البعض تراجع أعداد قاعات السينما في تونس إلى غياب الإرادة السياسية الحقيقية للنهوض بهذا القطاع والتي يجب أن تتضمن المحافظة على القاعات وتطويرها وتدعيمها بأخرى إن لزم الأمر. فلم تهتم السلط السياسية المتعاقبة منذ الاستقلال بتزيف دور العرض السينمائية التي بيعت بأبخس الأثمان في أكثر من مدينة وتحولت إلى قاعات لإقامة الأعراس وفضاءات تجارية لبيع الملابس الجاهزة وغيرها.

ولعل المستغرب أن هذا حصل أيضا في فترة الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة الذي عرف عنه تشجيعه للثقافة وخصوصا النشر والكتاب والمسرح الذي أقام له ركحا في قصر قرطاج وجلب إليه الفرق المسرحية لتقديم العروض. كما يستغرب أن يحصل هذا في زمن وزراء الثقافة الذين عينهم بورقيبة وعلى رأسهم الأديب التونسي محمود المسعدي الذي كتب للمسرح أشهر مؤلفاته على الإطلاق وهو كتاب «السد» الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

يرى البعض أن السبب في تخلي الدولة عن قاعات السينما للخواص هو ظهور التلفزيون الذي أصبح يستغل في الدعاية السياسية للسلطة الحاكمة بدل السينما التي اهتمت بها الدولة من بدايات الاستقلال في مجال الإنتاج على وجه الخصوص. ووجد الخواص أنفسهم في وضعية لا يحسدون عليها بسبب ارتفاع الضرائب وتراجع سعر الدينار وهو ما جعل أسعار الأفلام المستوردة تتضاعف مقابل تراجع الإقبال الجماهيري على قاعات السينما إذا تم استثناء أيام معدودة سنويا بمناسبة مهرجان أيام قرطاج السينمائية الذي يشهد إقبالا جماهيريا يفوق الوصف.

وساهم انتشار الفيديو في البداية ثم أجهزة dvd والكمبيوتر في عزوف الجماهير عن قاعات السينما بعد أن أصبح بالإمكان الحصول على أحدث الأفلام بأبخس الأثمان ودون عناء. فأصبحت محلات بيع واستئجار أشرطة الفيديو هي التي تستقطب عموم التونسيين ثم لاحقا محلات نسخ الأفلام على الأقراص المضغوطة بعد أن أصبح الفيديو وأشرطته من الماضي. وجسد التونسيون تعطشهم لقاعات السينما من خلال الحضور بكثافة قياسية إلى القاعات لمشاهدة أفلام المهرجانات السينمائية وعلى رأسها مهرجان أيام قرطاج السينمائية والمخرجين الذين يقدمونها للجمهور الحاضر مباشرة قبل عرضها.

وتجدر الإشارة إلى أن الغلق لم يقتصر على قاعات السينما في العاصمة، فقد أغلقت في الثمانينات على سبيل المثال قاعة الأطلس بمدينة صفاقس، وقاعتا فوكس والنجمة بمدينة سوسة، وقاعة الصحراء في مدينة توزر الجنوبية التي تعتبر بوابة الصحراء التونسية. أما عن القاعات الشهيرة التي أغلقت في العاصمة فهي الشنزليزيه والقدس وستوديو 38 وغيرها وتحوّلت قاعات أخرى إلى فضاءات تجارية على غرار قاعة السينما البلماريوم وقاعة الكابتول فيما تحولت قاعة سيني سوار في وقت ما إلى محل للملابس المستعملة وقاعة سيني فوكس في باردو إلى قاعة أفراح.

أسباب أمنية

ويقول الصحافي التونسي الخبير بالشأن الثقافي مختار التليلي لـ «القدس العربي» إن تونس العاصمة خلال سنوات الستينات كانت تضم حوالي 120 قاعة سينما خلافا للولايات الأخرى وكانت صناعة السينما تعتبر أمرا هاما وحيويا للمواطن التونسي وتلقى اقبالا كثيفا. ويتابع: «لاحقا تحولت العديد من قاعات السينما إلى مقار تجارية، مثلا في تونس العاصمة كانت هناك قاعة سينما كليبار في لافاييت وهي مخصصة للعائلات خاصة من سكان حي بلفدير الذين كانوا يفضلون السهر ضمن جو عائلي في هذه القاعة ومتابعة آخر الأفلام والأعمال السينمائية لكنها تحولت إلى مقر تجاري. أما سينما الكابيتول في شارع بورقيبة فأصبحت قاعة للماركة التجارية العالمية للملابس زارا. أما صالة سينيمود فقد أغلقت وتحولت إلى قاعة لبيع الأثاث وأيضا في البلدة العتيقة كانت هناك قاعة سينما لوديان أغلقت وباتت مخزنا تجاريا».

أما عن أسباب تقلص قاعات السينما فيحيل محدثنا السبب إلى انقلاب 7 تشرين الثاني/نوفمبر الذي شهدته تونس وما تخلله من قرارات أمنية كأن يكون آخر موعد لانطلاق قطار الضاحية الجنوبية للعاصمة هو العاشرة مساء. مما حدا بسكان هذه الضاحية خاصة منطقة حمام الأنف والزهراء الذين كانوا يأتون في القطار للسهر في شارع بورقيبة ومشاهدة الأفلام، إلى الامتناع تدريجيا عن السهر إلى ما بعد العاشرة ليلا. ومع الوقت اندثرت قاعات السينما لأنها لم تعد تشهد إقبالا.

وحدث آخر أيضا كان وراء هذا العزوف عن السينما وهو اضراب 26 كانون الثاني/يناير 1978 أو ما يسمى بالخميس الأسود، فقد أصدرت حينها وزارة الثقافة قرارا بأن يكون آخر توقيت لعرض الأعمال السينمائية والمسرحية هو التاسعة ليلا وبقيت هذه العادة سائرة المفعول إلى يومنا هذا. فكان أمرا بوليسيا وأصبح عادة ثقافية. ولا حقا مع التطور الكبير الذي شهده عالم الإنترنت باتت عديد الأفلام السينمائية متاحة للمشاهدة في المنزل وهذا قلصّ من إقبال التونسيين على قاعات السينما وأدى كذلك إلى اندثارها. أما عن واقع السينما اليوم فيقول التليلي «تونس تفتقر إلى سياسة سينمائية واليوم الإقبال على مشاهدة الأعمال السينمائية بات مرتبطا بالمهرجانات الكبرى فقط والمناسبات الثقافية مثل أيام قرطاج السينمائية وغيرها». ويرى أن الأمل ضعيف في إعادة تنشيط هذا القطاع «لأن الأحزاب السياسية الموجودة اليوم تفتقر إلى رؤية ثقافية».

دعوات لحمايتهن فهن الحلقة

ما هو وقع عيد الأم في زمن كورونا؟

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يُنسب اختيار يوم 21 آذار/مارس عيداً للأم في الوطن العربي لمؤسسي جريدة «الأخبار» المصرية الكاتبين الراحلين علي ومصطفى أمين. ورد في معلومات عبر محرك غوغل بأن أما زارتهما في الجريدة وروت حكاية ترمّلها المبكر. تفرغت لتربية عيالها حتى أنجزوا دراستهم الجامعية، وعملوا، وتزوجوا، واستقلوا في منازلهم ولم يعودوا للسؤال عنها. حكاية تلك الأم كتبت في عمود يحمل اسم «فكرة» ويكتبه علي ومصطفى أمين. وفيه طرحا تخصيص يوم للأم، فانهال الترحيب. وبعد تداول مع القراء حُدد 21 من آذار/مارس وهو بداية الربيع ورمز لحياة كل أم، وكان عام 1956 أول احتفال به في مصر، ومن ثم تبنته تباعاً دول عربية مشرقية. فيما تحتفل دول المغرب العربي بالعيد في أيار/مايو.

إلى نشأة عيد الأم في مشرق الأرض أو مغربها، في الدول العربية أو الغربية، فإن فكرة رفض الحروب تلازمت مع الرغبة في تكريم الأمهات وكان ذلك قد بدأ مع السنوات الأولى للقرن العشرين في الولايات المتحدة. أما اليوم المحدد للعيد فيتراوح عالمياً بين 8 آذار/مارس و21 منه، وبين الأحد الأول والثاني والثالث من شهر أيار/مايو في بلدان غربية عدّة. في هذا العام 2020 ستتساوى أمهات الأرض جميعهنّ في هذا العيد وفي أي تاريخ كان. بات يوماً بنكهة «كورونا» ما يعني اختصارا للهدايا وتأجيلا للزيارات والقبلات. قد ينشط الـ«ديلفيري» في إيصال هدية لمن يصرّ عليها، لكنها لن تدخل منزلاً قبل تعقيمها على بابه الخارجي.

بيروت التي كانت تغرق محال الأزهار والحلويات فيها من محتوياتها عشية هذا اليوم، والتي كانت تتحول بمساحتها الصغيرة من الثالثة بعد الظهر وحتى العاشرة ليلاً، إلى موقف سيارات وأبواق مزعجة، أعلنت هذا العام الإلتزام بقرار الحجر المنزلي، وتركت الأمهات بعيدا عن أي مخاطر.

بمناسبة عيد الأم طرحت «القدس العربي» سؤالاً على شعراء، وفنانين تشكيليين، ومسرحيين وأعلاميين يقول: ما هو وقع عيد الأم في زمن كورونا؟ وكانت الإجابات التالية:

● **خيرات الزين فنانة تشكيلية:** في أعوام سابقة كنا ومنذ بداية آذار/مارس ننشغل بحثاً عن الهدية المناسبة للوالدة، وترتيب موجبات اليوم الذي سنلتقي حولها وبقربها. العيد مختلف الآن والتفكير مناقض لما سبق. نبتعد عن أمهاتنا بقدر محبتنا لهن، حماية لهن من شرور كورونا. فالهدية الأهم للأم في زمن كورونا هي السلامة، والتحادث اليومي معها عبر الهاتف وأحياناً بتقنية الفيديو. الأمل الذي نرجوه سلامة وخير الأمهات كافة إلى حين انقضاء هذه الأزمة غير المسبوقة. فنحن حيال فيروس مجافي للمحبة جعلنا نتندر ونتحسر قائلين «كان يا مكان .. كان في ناس تحب بعضا.. وتتعانق وتتكاتف.. صارت المحبة حكاية في هذا الزمن». فالتعبير عن المحبة المعتمد حالياً عبر الأثير وبدون تلمس لحرارة الوجوه. فنحن في عزلة شبيهة بتلك التي يقيمها جمهور النمل. علينا الاستفادة منها، فهي كانت بالنسبة لي مناسبة للرسم وبشغف.

● **شوقي بزيع الشاعر اللبناني الذي فاز مؤخراً بجائزة محمود درويش:** بداية أنوه بفكرة التحقيق ذاتها والربط بين عيد الأم وكورونا. سؤال تضمن في داخله نوعا من إجابة بين ما يمثله هذا الوباء من تهديد للحياة الإنسانية، وبين ما تمثله الأم والتي هي على النقيض تماماً من حفظ للنوع، ومن رعاية خالصة للجنس البشري، حيث الحدب والرعاية والحب الصافي، والتضحية بكل شيء في سبيل حماية الأسرة. بهذا المعنى يبدو وباء كورونا وكأنه يأتي ليذكر البشر السائرين في نزاعاتهم العصبية، والطائفية والطبقية الضيقة أن ثمة عدواً يتربص بهم جنس. عدو يتجاوز كل عداواتهم ليتوحدوا أمام مصير مرعب.

فجأة وجدنا الناس في هذا الزمن ينكفئون عن كل شؤونهم الدنيوية من سياسة واقتصاد وتقاسم نفوذ وغيره، ليقفوا مذعورين أمام ما اعتبره البعض عقابا لسكان الأرض على عقوقهم. ونعرف أن الميثولوجيا دينية أو اسطورية حافلة باستمرار بالتذكير أنه على الأرض أن تتطهر من رجس أبنائها مرّة كل قرن. وهذا ما يأخذ كل مرة شكلاً كما طوفان نوح، أو شكل زلزال أو وباء يتكرر بين حين وآخر. تطهر يسمح للأرض بالتجدد، خاصة وأن هذا المرض تحديداً يفتك بالسنين أكثر من سواهم. وكأنه يقول لمن أخذوا فرصتهم من الحياة أن يفسحوا الدرب أمام من يبحثون عن فرصة مماثلة.

من جهة أخرى كورونا وباء أعادنا إلى بيوتنا وأكد مقولة سارتر «الجحيم هم الآخرون» بمعنى أن كل من نلتقيه ونلمسه أو نقف قبالته قد يكون ناقلاً لعدوى يمكن أن توصلنا للهلاك. وهكذا أصبحت العلاقة ضدية بين البشر، وتتراوح بين الحذر والتوجس العدائيين، وبين الحنو والشعور بالتضامن والتعاطف البشري إزاء هجوم آت من جهة خفية. هو صراع مع اللامرئي استطاع أن يقهر العقل البشري المدجج بتقنياته العالية، وبأسلحته وصواريخه وقنابله النووية، والذي يقف الآن عاجزاً أمام هذا النوع من الخطر الداهم. كتبت سابقاً عن متعة السفر، وأن المدن التي نزورها ترمز إلى الأنوثة، فيما يرمز البيت إلى الأمومة، والعودة إلى الكنف وإلى الرحم والمكان الأكثر طمأنينة، وهو ما تمثله الأرض ـ الأم كذلك. كنا لا نزال في خضم ثورة لبنان حين دخلنا عزل كورونا، فالثورة أنثى بما ترمز إليه من فضاء خارجي، والمنزل هو الأم. نأوي الآن إلى منازلنا خوفاً من الخطر الخارجي، نعود إلى المربع الأول إلى أمهاتنا، خاصة وأن ما تقدمه الأم هو الحب الخالص غير المشروط الذي نحتاج إليه ونحن نعيش تحت غائلة الرعب والهلع. في التسعينيات كتبت قصيدة بعنوان «البيوت» تبدو وكأنها كُتبت لهذه اللحظة، فهي تتحدث عن البيت بوصفه ركننا والملاذ والقلعة والحصن والأم.

● **المسرحي والمخرج عوض عوض:** هذه السنة عيد الأم هو عيد الأرض أمنا جميعاً، والتي رغبت أن تلقننا درساً اسمه كورونا لتعيدنا إلى عائلاتنا وتلم شملنا في زمن فرقتنا الـ«سوشيال ميديا» حتى لو كنا تحت السقف نفسه. لقد نشأت في مخيم فلسطيني وكل امرأة فيه نناديها «يمّا». ولكل نسائه الحق بأن تخاطبك قائلة «أنا مثل أمك». فكيف يكون لي أم واحدة؟

ربما من الطبيعي أن تفوز جدتاي مريم وشملوك، وخالتاي تغريد وآمنة، وعماتي سليمة وخولة ومناهل واكرام وحنان بلقب ماما. أنا الناشئ في مخيم فلسطيني حملت معي إلى بيروت ما اعتدته من نسائه «أنا مثل أمك». وهكذا أصبحت «ماما» كل من علية الخالدي ونضال الأشقر وليا صبّان ومنى الخالدي ونضال ديراني وميرا صيداوي وهيام رمّال وميلا مرتضى وإلمار فتّال وكارول منصور وباسمة الحلبي ومنى شاهين ولينا أبيض ومنى كنيعو وهالة المصري وغيرهن من الجميلات اللواتي أحطنني بالحب.

لجميعكن عذراً فلم أجرؤ يوماً على مناداة احداكن «يمّا» في حضرتها.

أمي، رولا شحادة، السمراء الذكية والجميلة، التي طالما رددت عبارة «الدنيا أم» اقول لك في عيد الأم أنت الدنيا «يمّا». ربما أرادت الأرض أن تذكرنا أن نشكركن أيتها الأمهات هذه السنة بشكل مختلف ولأنكن النعمة والصحة بعينها.

● **الشاعرة سهام شعشاع:** يبدأ واجب الأم من البيت لكنه لا ينتهي فيه، فالولد يخرج من منزله ويأخذ يد أمه معه. ودورها في هذه الفترة بالذات يكمن في مد جسور الأمل والتفاؤل بغد أفضل. فالأمل المتجدد يزرع في النفوس قدرة على تخطي الصعاب. فالأم التي ترى العالم بقلبها تعلم أن مقاومة المرض والوباء يكون بالوقاية وبالعودة إلى الذات، وتطلق صفّارة الإنتباه وتقول بتوخي الحذر وبجعل عائلتها ترى الدنيا من نوافذ الأمل، إذ يلتزمون بقوانين الحماية التي يفرضها الواقع الذي نمر به. وبذلك ما عليها سوى خلق الأجواء البديلة التي تجعل من المنزل حياة ثانية فيها كل ما من شأنه أن يجعل أفراد العائلة يشعرون بقيمة الوقت الذي يمضونه فيه. فما نمر به ليس بمزحة والوقاية هي العلاج اليومي الذي يجعلنا نقاومه ويساهم في إزاحة كابوسه عن صدورنا. حيث تكون الأم تكون الحياة، وهذا يجعل من البيت مساحة فرح وأمان وأمل وعودة إلى كنف العائلة التي سرقت التزامات الحياة معظم أوقاتها وسكينتها وهدوئها. وعلينا أن لا ننسى كأمهات أن الوقاية دواء أخطأنني بالحب. وتكتاف أفراد الأسرة إنما هو حلف في وجه الأخطار الخارجية التي تتربص بنا جميعاً. وما بقاؤنا في منازلنا إلا انتصارا لإنسانيتنا الجماعية لأننا بذلك نحمي أنفسنا ونحمي الآخرين.

نعم يتضاعف خوفنا على أحبائنا ولكن يتضاعف بحثاً عن ضوء الأمل الذي يجعلنا نتمسك بكل ما من شأنه حمايتهم وإبعادهم عن الخطر. ولعل أكثر ما يؤلم في هذه المرحلة هو مقولة أن هذا المرض يهدد بالدرجة الأولى سد الأمان الأول في حياتنا والذين هم كبارنا وقدوتنا في الحياة. كل ما علينا فعله هو بث الوعي والتركيز على الالتزام بالبيوت التي هي الملاذ الآمن في هذا الوقت المر.

● **المخرجة مي المصري:** عيد وبأي حال عدت يا عيد. أنا في بلد وأمي في بلد آخر، وما من إمكانية كي أقبلها أو أضمها، حتى وإن كنا معاً في زمن هذا المرض الذي فرق الناس والأهل والعائلات وأبعدهم عن بعضهم. هو عدو جديد غير مرئي، قد يكون داهمنا ليعيدنا للتفكير بالأساسيات والأولويات في هذه الحياة القصيرة. أحبك يا أمي وهبتني الحياة والحب، وكل شيء جميل في هذه الدنيا. كل كلمات الشكر لا تفي حبك. أنت الأصل والأساس، الله حفظك الله لي، وجعل أيامك حلوة أحبك.

● **المعالجة بالدراما والمخرجة والممثلة زينة دكاش:** وصلني سؤال «القدس العربي» بعد لحظات من قولي لزوجي متذمرة «معقول عيد الأم كيف راح شريح بريح بسبب كورونا»؟ إنها السنة الأولى التي تدخل فيها ابنتي اسما إلى دار الحضانة، ومنذ اليوم الأول وأنا أطرح السؤال على من التقيهم من مسؤولين هناك: من المؤكد أنكم ستحتفلون بعيد الأم أليس كذلك؟ وهم يجيبون أكيد مدام. وكنت أبرر لهم إلحاحي بضرورة أن تفهم طفلتي معنى الأمومة. ولكن، جميعنا ملتزم بالعزلة المنزلية. كنت أتمنى أن تفهم ابنتي الأمومة بشرح من آخرين. ووالدها في هذه العزلة يحاول التعويض عن دار الحضانة عبر ابتكار ألعاب تشرح معنى الأمومة. كما يعد بالتعاون معها هدية من رسم يديها. نعم كنت أتمنى لو أتى العيد بمنأى عن زمن كورونا. وكنت أتمنى في هذا العام أن تبدأ ابنتي بادراك معنى الأمومة وأن أشعر ذاتياً بطعم معايدتها لي. في زمن كورونا أتمنى أن تكون الأعوام المقبلة كافة لي برفقة ابنتي ولا شيء آخر.

● **المغنية والممثلة أمل بوشوشة:** قبل كورونا كنت أحتفل مرتين بعيد الأم. ففي المشرق العربي ولبنان حيث أعيش يقع في 21 آذار/مارس، وفي الجزائر كان توقيته في أيار/مايو. سواء كان في أيار أو آذار فالأمومة أغلى ما يمنحه الله للمرأة. وفي وضعنا الإستثنائي الصعب والحرج يتجلّى حبنا لأمهاتنا وكذلك آبائنا بالالتزام بالقرارات التي يُصدرها المعنيون. فكبار السن هم الأكثر عرضة للمضاعفات إن أصابهم كورونا. لذلك علينا أن نفكر بهم من خلال حمايتهم. فلا ضمّ ولا قُبل في هذا العيد، فنحن حيال فورما استثنائية وجديدة من الحب خاصة بزمن كورونا. أتمنى أن تمر أزمة الوباء وأن أتمكن من الاحتفال بالعيد مع والدتي في أيار/مايو المقبل في الجزائر.

● **الممثلة ومعدة البرامج نتالي نعوم:** يحز بقلبي أن لا أضم والدتي في عيد الأم. فمنذ قرار إلتزام المنازل وأنا أتواصل معها عبر الهاتف وغيره من وسائل التواصل. نعم اشتقت لرائحتها في هذا العيد وأحزن لأني حُرمت من أن «أغلّ» في صدرها. لا أزورها لأني أخاف عليها. داعبتها اليوم بالقول «يمكن تشوفيني طليت». تمنت عليّ أن لا أفعل وأن لا أغامر. أصعب المشاعر على النفس أن يأتي عيد الأم في زمن الكورونا. وفي هذا الزمن الصعب تبرز جدارة الأم في حضانة عائلتها والإنتباه لأي خطر يهددها. هذه الأم اضافت إلى واجباتها الكثيرة مهمات التعقيم فعليها يتعلق مصير العائلة. في زمن كورونا تأكدت أكثر بطولة الأم. ولأن كبار السن هم الأكثر عُرضة لمضاعفات كورونا في حال التقاط العدوى أتمنى على أمي والأمهات كافة الحرص على صحتهن. ومن واجبنا أن لا نزورهنّ حرصاً عليهن.

● **مذيعة الأخبار في «تلفزيون الجديد» داليا أحمد:** كنت أفترض وقع الفرح بمناسبة عيد الأم في سنة 2020 فوالدتي والحمد لله تتمتع بصحة جيدة، وكان مقرراً أن نحتفل معاً بالعيد، وأن يزداد بهجة لأني أم لطفلتين باتتا تدركان معنى عيد الأم. ليس هذا وحسب بل كذلك وجود حماتي وهي بمثابة أمي وصحتها جيدة، وأيضاً أمهات الزملاء كافة. يعرف الجميع كم ننتظر هذا اليوم كي نعيّد ونتعايد إن كنا أمهات، والأهم أن نشكر الله على هذه النعمة التي منحها لنا. الواقع غير التمنيات. في الواقع أنا في حال من الخوف والهلع من أي سوء يطال والدتي أو من ذكرت كافة. أملي أن لا تتكرر الأعوام العجاف كما زمن كورونا، وأن يطيل الله عمر الأمهات كافة وأن لا تصيبهم «شوكة». هذا هو حالي في زمن كورونا.

الأضعف وقبول بالواقع

وباء يعيد التذكير بالأرض فهي الأم والأصل

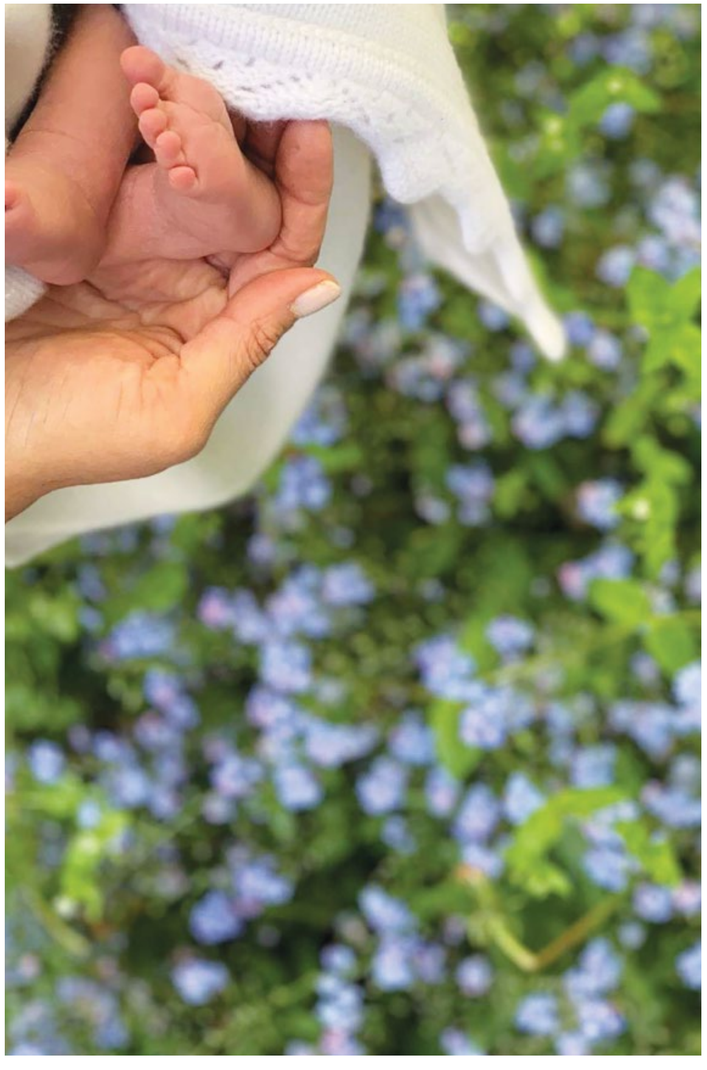

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي، للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9851 الأحد 22 آذار (مارس) 2020 – 27 رجب 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9851 Sunday 22 March 2020

النكتة المصرية بين مواجهة الكورونا والنوم في العسل

كمال القاضي

لم يجد الجمهور المصري ما يسري به عن نفسه في الأزمات والمحن غير اللجوء للسخرية كحل أمثل للتغلب على ما يؤرقه مهما كانت خطورة المشكلات التي تُحيط بـه، فالنكتة هي سلاحه في مواجهة الكوارث الطبيعية والأمراض. خلال الأيام التي عانت فيها البلاد من الهطول الغزير للأمطار لم ينقطع تيار النقد للأداء الحكومي في التعامل مع المشاكل الناجمة عن تشبع الشوارع والأحياء الشعبية والعشوائية بالمياه، والتي أسفرت عن العديد من حالات الإصابة وبعض الوفيات.

وبتزامن سوء الأحـوال الجوية مع انتشار وباء الكورونا عالمياً فزادت وتيرة السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي إلى الحد الذي حول المخاوف من تفشي العدوى إلى حالة عامة من الاستهانة، برغم تصريحات وزارة الصحة المصرية رسمياً بوجود حالات إصابة محدودة في بعض المناطق.

الغريب أن لهجة السخرية والاستهزاء بالوباء انتقلت من مواقع التواصل الاجتماعي إلى بعض برامج التوك شـو، حيث تناول واحـد من البرامج المهمة القضية بقدر كبير من الاستخفاف والاستهجان بعرض اسكتش كوميدي ضاحك بعنوان «مش فارقة» لمجموعة من الشباب الهواة، عملوا على تخفيف الأزمة والحد من الهلع الذي يصاحب الأنباء المتواترة عن سرعة انتشار العدوى في المحيطات العالمية والإقليمية بمشاركة ومباركة من الصحافي النابه الذي تحول بفعل الإغـواء المثير للأضواء والشهرة والمـال إلى إعلامي ذائع الصيت، وقد تعرضت الحلقة البرامجية الكوميدية لموجة من النقد الحـاد، ووصف مُقدمها بالممثل الفاشل الذي ضل طريقة للفضائيات ويحاول تعويض فشلة كممثل ببعض الاسكتشات الفنية الهابطة، خاصة أن مقدم البرنامج نفسه سبق له تقديم تنويعات كثيرة من هذا اللون المبتذل للفت الأنظار في برنامجه الذي توقف فترة بسبب التُرهات ذاتها، إلا أنه عاد ليمارس ألاعيبه الكوميدية بشكل فج يجافي المهنية ويتسم بالسوقية.

ومن العدوى الميكروبية إلى العدوى الفنية ظهرت بعض الحالات المماثلة في شكل صور كاريكاتيرية ورسـومـات احتلت مساحات مـحـدودة في بعض القنوات الكوميدية المتخصصة لاستثمار الظرف الراهن في خلق أجواء وأطر جديدة لجذب المشاهدين، هذا بخلاف ما تم استحداثه من البرامج الصحية التوعوية التي فرضتها وزارة الصحة على الشاشة بالتعاون مع الأجهزة الإعلامية لحث المواطنين على النظافة وإتبـاع شـروط الوقاية لضمان السلامة العامة. ولكن برغم تخصصية هذه البرامج إلا أنها عكست حالة إبداعية مختلفة ودللت على اشتباك الفن بكل روافده مع الأزمة للحيلولة دون انتشار الوباء والحد من تأثيراته السلبية المخيفة.

وتماشياً مع ما تشهده معظم البلاد من توترات جراء انتشار الوباء وما نتج عنه من ردود أفعال على مستويات كثيرة، اتجه بعض المصريين من باب تفعيل الحالة الكوميدية إلى نشر بعض الصور المُضحكة من فيلم «النوم في العسل» الذي كتبة السيناريست وحيد حامد وقام ببطولته عادل إمام قبل سنوات وافترض فيه الكاتب انتشار مرض عضال يؤثر على خصوبة الرجال ويحد من التناسل، وهي حالة فنية إبداعية ساخرة تفتق عنها ذهن المبدع في وقت مبكر لتكون نواة لاختبار الاستعدادات الطبية وغير الطبية من كافة الأجهزة المعنية حال حدوث أزمة من هذا النوع.

وفي سياق التعامل الجماهيري الساخر مع عدوى الكورونا محلياً ودولياً وعالمياً تم استحضار فكرة الفيلم للإشارة إلى أوجه الشبه بين الواقع التراجيدي والخيال الكوميدي، ورصد مواطن التطابق بين كل منهما على خلفية التداعيات المؤثرة وإشكالية النوم في العسل أو الخوف من الكورونا.

فرنسا: تغريم مشردين لعدم احترامهم الحجر الصحي

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

منذ بدء الحجز الصحي على عموم التراب الوطني، يوم الثلاثاء الماضي للحد من تفشي فيروس كورونا؛ قامت السلطات الفرنسية بتسجيل حوالي 20 ألف مخالفة لحظر التجوال المفروض (135يورو/للمخالفة) مما يعود على خزينة الدولة بمبلغ أكثر من 5 ملايين يورو، في غضون أربعة أيام فقط من هذا الحجز الصحي الذي سيستمر أسبوعين قابلة للتمديد.

غير أن المثير في الأمر هو أن بعض الجمعيات، تحدثت عن تسجيل قوات الأمن الفرنسية لمخالفات على بعض المشردين في العاصمة باريس ومدينة ليون، ثاني أكبر مدن البلاد، ومدن أخرى، وذلك بحجة عدم احترامهم للحجر الصحي العام الذي تم فرضه لمواجهة التفشي المضطرد لفيروس كورونا في البلاد.

هذا الأمر أثار حفيظة العديد من العاملين في المجال الاجتماعي، والذين طالبوا على لسان فلوران جويجن المدير العام لاتحاد الفاعلين التضامنيين والذي يضم 800 جمعية تكافح ضد الفقر؛ طالبوا بإصدار السلطات الفرنسية تعليمات واضحة إلى الشرطة حتى توقف على الفور هذه العقوبات التي تفرضها على أشخاص مشردين ليس لديهم مأوى وبحاجة إلى المساعدة في هذه الظروف القاسية.

وأيضا؛ طالبت هذه الجمعيات الإنسانية السلطات الفرنسية أن تمنح تصاريح تجول/مرور دائمة لموظفيها، خاصة أولئك المسؤولين عن مساعدة الأشخاص في الشوارع بدون مأوى والمشردين. وتقول هذه الجمعيات إنها نبهت السلطات مراراً وتكراراً بخصوص صعوبة أن يحترم هؤلاء المشردين في الشوارع من مأوى إجراءات الحجر الصحي العام التي فرضتها السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى تطبيقهم المبادئ الوقائية للحد من مخاطر العدوى بفيروس كورونا.

وحسب السلطات الفرنسية، فإن العشرات من المشردين في أنحاء البلاد أصيب بفيروس كورونا. بالنسبة لأولئك الذين لا يمكن عزلهم في مراكز الإقامة والذين لا تتطلب حالتهم دخول المستشفى، فسيتم استيعابهم في الأيـام المقبلة في مراكز مخصصة، تُعرف باسم «التخفيف». علاوة على ذلك، أعلنت وزارة الإسكان الفرنسية، يوم الخميس الماضي، مصادرة غرف في الفنادق، لاستيعاب الأشخاص الذين لا يزالون في الشارع. ففي باريس، ستكون حوالي 200 غرفة متاحة في نهاية الأسبوع، وفق السلطات.

ولمواجهة تفشي فيروس كورونا المضطرد في فرنسا الذي وصلت حصيلة ضحاياه حتى هذا السبت أكثر من 12 حالة إصابة 450 حالة وفاة، فرضت السلطات الفرنسية منذ يوم الثلاثاء الماضي حجراً صحياً عاما، بعد إعلان الرئيس إيمانويل ماكرون منع التنقل «غير الضروري» اعتبارا من ظهر الثلاثاء الماضي، خلال 15 يوماً على الأقل. ونشرت السلطات 100 ألف شرطي على عموم التراب الوطني الفرنسي لتطبيق هذه الإجراءات.

ولتفادي الغرامة المالية، يتحتم على المواطنين الفرنسيين تحميل وثيقة من موقع وزارة الداخلية على الإنترنت وتوقيعها كوثيقة شرف لتبرير تنقلاتهم إن كان لابد منها، أو كذلك تقديم بطاقة مهنية كبطاقة الصّحافي.